جامعة بيرزيت
BIRZEIT UNIVERSITY
Birzeit, Palestine

كلية الدراسات العليا

برنامج الدراسات الدولية

تأثير خطابات حسن نصر الله على نتائج معركة تموز ٢٠٠٦

The impact of Hassan Nasrallah's speeches in accordance to the results of the July war in 2006.

عبد الحفيظ زهير جعوان

إشراف : د . سميح شبيب

٢٠٠٩

تأثير خطابات حسن نصر الله على نتائج معركة تموز ٢٠٠٦

The impact of Hassan Nasrallah's speeches in accordance to the results of the July war in 2006.

عبد الحفيظ زهير جعوان

تشرين ثاني٢٠٠٩

لجنة الإشراف و المناقشة

د . سميح شبيب (رئيسا)

د . وليد الشرفا (عضوا)

د . جورج جقمان (عضوا)

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات الدولية،

من كلية الدراسات العليا في جامعة بيرزيت ، فلسطين .

تأثير خطابات حسن نصر الله على نتائج معركة تموز ٢٠٠٦

The impact of Hassan Nasrallah's speeches in accordance to the results of the July war in 2006.

عبد الحفيظ زهير جعوان

تشرين ثاني٢٠٠٩

لجنة الإشراف و المناقشة

د . سميح شبيب (رئيسا).....

د . جورج جقمان (عضوا).....

د . وليد الشرفا (عضوا).....

الإهداء

إلى كل من أحب ، و إلى كل من أسعدته سعادتي .

والى كل من ساعدني و لم يبخل علي بمشورته.

و إلى الذين ضحوا فجعلوا من الكلمات حقيقة.

الشكر والتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعدني على انجاز هذه الأطروحة ، واخص بالذكر المشرف د. سميح شبيب و لجنة المناقشة د.جورج جقمان ، و د . وليد الشرفا و الذي بذل جهدا كبيرا في تعميق مفهوم الخطاب ومنهج تحليله لدي .

كما أتقدم بالشكر إلى كلية الدراسات العليا ، و إلى كل أساتذتي الكرام الذين كان لهم الفضل تنمية مهاراتي و ترسيخ فهمي للكثير من الأشياء و المواضيع في هذا العالم .

قائمة المحتويات

ملخص باللغة العربية	ر
ملخص باللغة الانجليزية	س
مقدمة الدراسة و منهجيتها	ص
الفصل الأول : تحليل الخطاب و الخطبة و التأثير	١
نشأة تحليل الخطاب	٢
تحليل الخطاب و تحليل المحتوى	٤
إشكاليات تحليل الخطاب	٦
سيميولوجيا الخطاب	١٠
قوة الخطاب والايدولوجيا	١٢
الخطاب والمعنى والتأثير	١٦
الخطبة	١٨
الخطيب والتأثير	٢٠
الفصل الثاني : تاريخ الحرب النفسية وتطورها وعلاقتها بوسائل الإعلام	٢٤
الحرب النفسية في العصور القديمة و الوسطى	٢٤

الحرب النفسية في الإسلام	٢٧
الحرب النفسية في عصر النهضة	٣٠
الحرب النفسية في زمن الحروب الشاملة (الحرب العالمية الأولى و الثانية)	٣٢
الحرب النفسية خلال مرحلة الحرب الباردة وما بعدها	٣٧
الحرب النفسية الصهيونية والإسرائيلية	٤٠
الحرب النفسية والدعاية و وسائل الإعلام	٤٣
الحرب النفسية والدعاية	٤٣
الجمهور والرأي العام	٤٦
ميكانيكية تأثير وسائل الإعلام	٤٧
الفصل الثالث : تحليل خطابات حسن نصر الله وكشف تأثيرها	٥٠
حزب الله	٥٢
التحليل الكيفي لخطابات حسن نصر الله أثناء الحرب	٥٣
سياق الخطاب الأول	٥٣
الخطاب الأول: ٢٠٠٦\٠٧\١٢	٥٤
انعكاس الخطاب الأول على الصفحة الأولى للصحف الإسرائيلية	٥٩
سياق الخطاب الثاني	٦٠
الخطاب الثاني: ٢٠٠٦/٠٧/١٤	٦١
انعكاس الخطاب الثاني على الصفحة الأولى للصحف الإسرائيلية	٦٧
سياق الخطاب الثالث	٦٨
الخطاب الثالث: ٢٠٠٦/٠٧/١٦	٦٩
انعكاس الخطاب الثالث على الصفحة الأولى للصحف الإسرائيلية	٧٢

سياق الخطاب الرابع	٧٤
الخطاب الرابع : ٢٠٠٦/٠٧/٢١	٧٦
انعكاس الخطاب الرابع على الصفحة الأولى للصحف الإسرائيلية	٨٢
سياق الخطاب الخامس	٨٣
الخطاب الخامس: ٢٠٠٦/٠٧/٢٦	٨٥
انعكاس الخطاب الخامس على الصفحات الأولى للصحف الإسرائيلية	٨٨
سياق الخطاب السادس	٨٩
الخطاب السادس: ٢٠٠٦/٠٧/٢٩	٩٠
انعكاس الخطاب السادس على الصفحة الأولى للصحف الإسرائيلية	٩٤
سياق الخطاب السابع	٩٥
الخطاب السابع: ٢٠٠٦/٠٨/٠٣	٩٥
انعكاس الخطاب السابع على الصفحة الأولى للصحف الإسرائيلية	٩٩
سياق الخطاب الثامن	١٠٠
الخطاب الثامن: ٢٠٠٦/٠٨/٠٩	١٠١
انعكاس الخطاب الثامن على الصفحة الأولى للصحف الإسرائيلية	١٠٤
سياق الخطاب التاسع	١٠٥
الفقرات التنفيذية لقرار مجلس الأمن رقم (١٧٠١)	١٠٣
الخطاب التاسع: ٢٠٠٦/٠٨/١٢	١٠٩
انعكاس الخطاب التاسع على الصفحة الأولى للصحف الإسرائيلية	١١٠
سياق الخطاب العاشر	١١١
الخطاب العاشر: ٢٠٠٦/٠٨/١٤	١١١
انعكاس الخطاب العاشر على الصفحة الأولى للصحف الإسرائيلية	١١٣

سياق الخطاب الحادي عشر	١١٤
الخطاب الحادي عشر: ٢٠٠٦/٠٩/٢٢	١١٥
انعكاس الخطاب الحادي عشر على الصفحة الأولى للصحف الإسرائيلية	١٢١
التحليل الكمي لخطابات حسن نصر الله أثناء الحرب	١٢٢
حجم وتقسيم الحرب النفسية في خطابات حسن نصر الله	١٢٢
انعكاس خطابات حسن نصر الله على الصحف الإسرائيلية كميا	١٢٤
الفصل الرابع : مميزات الحرب النفسية في خطاب حسن نصر الله	١٢٥
نتائج البحث	١٢٦
مميزات الحرب النفسية في خطاب حسن نصر الله	١٢٦
فشل إسرائيل إعلاميا مقابل نجاح تأثير خطابات حسن نصر الله	١٣٣
تقرير لجنة فينو غراد	١٣٥
قائمة المراجع	١٣٨

ملخص الرسالة

تهدف الدراسة إلى إظهار أهمية خطابات حسن نصر الله على نتائج حرب تموز ٢٠٠٦، وذلك من خلال الكشف عن مضامين الحرب النفسية و الدعاية في تلك الخطابات ، ومدى تأثر الجمهور الإسرائيلي بها، وكيف ساهمت في ضبط الجبهة الداخلية للمقاومة في لبنان مقابل زعزعة الجبهة الداخلية لإسرائيل، والسؤال الرئيس دار حول ابرز الملامح النفسية والدعائية في خطاب حسن نصر الله، وكيف تفاعلت الصحف الإسرائيلية مع تلك الخطابات، وصولا إلى مدى تأثير تلك الخطابات على الجمهور الإسرائيلي وبالتالي التأثير على نتائج المعركة نفسيا وعسكريا.

الإجابة على هذه التساؤلات تطلبت استخدام مناهج بحثية، معظمها وليدة النظرية البنائية، ولاسيما استخدام المنهج النقدي في تحليل خطابات الأمين العام حسن نصر الله أثناء الحرب والتي وصل عددها إلى احد عشر، واستخراج مضامين الدعاية والحرب النفسية من تلك الخطابات، إضافة لتحليل مضمون الصفحات الأولى من الصحف الإسرائيلية الرئيسية الثلاث، والتي كانت تعكس ما يرد في تلك الخطابات وتقوم بإيصاله مباشرة إلى الجمهور الإسرائيلي.

ولإثبات صحة نتائج التحليل النقدي لخطابات حسن نصر الله و تحليل المضمون للصحف الإسرائيلية، تم استخدام التحليل الكمي ، وذلك من خلال إحصاء زمن خطابات حسن نصر الله، وحجم تكرار بعض المصطلحات والمفاهيم النفسية، والزمن المخصص من مجمل الخطابات لشن الحرب النفسية، وذلك لاستخراج ابرز سمات الحرب النفسية والدعاية في الخطاب ومدى تكرارها وأهميتها ومدى انعكاسها في الصحف الإسرائيلية.

تقع الدراسة في أربعة فصول رئيسية، افرغ الفصل الأول للبحث النظري في منهج تحليل الخطاب، وتطور هذا المنهج و أبرز سماته، والمنظرين إليه، والفرق بينه وبين تحليل المضمون أو المحتوى، وقد حاول الباحث في هذا الفصل إزالة شيء من الغموض عن هذا المنهج و إظهار أهميته بالنسبة للبحث، وخصوصا علاقته بالايدولوجيا ، والفرق بين الخطاب والخطبة، وأهمية الخطيب وشخصيته لإنتاج التأثير.

في الفصل الثاني تم التطرق إلى الحرب النفسية والدعاية وتطورها عبر الزمن بما حمله من نزاعات إنسانية وبشرية، وقد حاول الباحث في هذا الفصل إظهار أهمية الحرب النفسية بالنسبة للمعركة وحجم تأثيرها، وطرق استخدامها، وأشكالها المختلف، بدءاً من العصور القديمة وحتى عصرنا الحالي، عصر وسائل الإعلام، والبث المباشر والصورة الحية، كما تم التطرق إلى العلاقة بين الحرب النفسية والدعاية وأزمة المصطلحين، إضافة إلى الآلية التي تعمل بها وسائل الإعلام لصنع التأثير المقصود، و طبيعة الجمهور والرأي العام وكيفية تأثره بما يرى أو يسمع.

أما في الفصل الثالث تم تحليل خطابات الأمين العام لحسن نصر الله واستخراج مضامين الحرب النفسية والدعاية من تلك الخطابات، إضافة لتحليل الأخبار الرئيسة التي وردت على الصفحة الأولى للصحف الإسرائيلية صبيحة اليوم التالي لبث الخطاب، وان كانت تلك الأخبار قد تأثرت بما جاء في خطاب حسن

نصر الله، وخصوصا المضامين النفسية والدعائية، كما تم في هذا الفصل إجراء تحليل كمي لخطابات حسن نصر الله والصحف الإسرائيلية من اجل الحصول على نتائج رياضية تؤكد صحة ما كشف عنه التحليل الكيفي.

واستكمل الفصل الرابع والأخير الفصل الثالث، حيث تم رصد ابرز سمات الدعاية والحرب النفسية في خطاب حسن نصر الله، والتقنيات التي استخدمها، ليصل إلى الحد المطلوب في التأثير على جماهيره المختلف، إضافة لرصد بعض استطلاعات الرأي الإسرائيلية التي تظهر مدى فاعلية خطابات حسن نصر الله على الجمهور الإسرائيلي، وتقرير لجنة فينو غراد الذي حدد الأخطاء الإعلامية والمعلوماتية التي وقعت فيها إسرائيل ومكّنت حزب الله وأمينه العام من إحراز التأثير المطلوب.

- **Thesis Abstract**

This study aims to expose the importance of Hezbollah's Secretary-General Hassan Nasrallah's speeches in accordance to the results of the July war in 2006.

The thesis statement focuses on the most obvious psychological and propagandist elements in Hassan Nasrallah's speeches and how the Israeli newspapers reacted to these speeches، grasping the effect these speeches had on the Israeli public and therefore on the psychological and military results of the war.

The thesis statement will be justified through the uncovering of psychological warfare and propagandist contents which are embedded in those speeches، as well as the effect they had on Israeli public. The study will also focus on how these speeches contributed to the restraining of the Lebanese home front from one angle and the distressing of the Israeli home front from the other.

The answer to these queries demands the use of research methods using constructive theory، particularly using the analytical method in analyzing Hezbollah's secretary general's eleven speeches during the war and the extraction of propagandist elements and psychological warfare between the lines of these speeches. The study will also analyze the front pages of the top three Israeli newspapers، which reflected what came in Nasrallah's speeches and conveyed it directly to the Israeli public.

The study uses quantitative analysis in order to prove the results of the critical analysis on Nasrallah's speeches and to analyze the content of the Israeli newspapers. Through this method of analysis، the most obvious traits of psychological war fare and propaganda in speech-giving were clarified، as well as their repetition، their importance and the extent to which they were reflected in the Israeli newspapers.

The study is divided into four main chapters. The first chapter focuses on theoretical research in the discourse analysis approach، the development of this approach and its most evident traits، its theorists، and the difference between this approach and the content analysis approach. Through this chapter، the researcher has tried to remove some of the ambiguity in this approach and present its importance in the study، specifically its relation with ideology and the importance of the speech giver's personality in reaching the desired effect of such speeches.

The second chapter addresses psychological warfare and propaganda، and its development through time and its humanitarian and human conflicts. Through this chapter، the researcher has tried to

emphasize the importance of psychological warfare and the size of its effectiveness on war results، how it was used and its different forms، all in accordance to battle. The different eras will be addressed starting with the old ages up till our current age، the era of the mass media and live broadcasts and live images. The relationship between psychological warfare and propaganda and the crisis these two terms pose will also be addressed in this chapter. In addition to discussing the mechanism that the media operates by in order to reach the desired effect، the audience's nature and public opinion and how it is affected by what is seen or heard.

The third chapter analyzes Nasrallah's speeches in the aim to extract the psychological and propagandist contents of the war from them. In addition to the analysis of main news that appeared on the front-pages of Israeli newspapers issued the mornings after the speeches were aired. The aim is to observe whether these main headlines got effected by what came in Nasrallah's speeches.

Quantitative analysis was also applied to Nasrallah's speeches and the Israeli newspapers in order to obtain mathematical results that can confirm the validity of what has been revealed by the use of qualitative analysis.

The final chapter completes the third one by monitoring the most prominent features of propaganda and psychological warfare in Hassan Nasrallah's speeches، and the techniques he used to reach the desired extent in effecting his listeners. This chapter also monitors some of the Israeli opinion polls which show the effectiveness of Nasrallah's speeches on Israeli public.

Finally، the researcher discusses the Venograd committee's report that identifies the media and informative errors which were committed by Israel، and in turn enabled Hezbollah and its Secretary-General to reach their desired effects.

برزت الدعاية والحرب النفسية في الإعلام منذ القدم، وخصوصا أثناء الصراعات والحروب، وقد شهدت تطورا وتقدما هائلا في كيفيتها وأدواتها مع تقدم وسائل الاتصال، والتكنولوجيا المستخدمة فيها.

في الحربين العالميتين الأولى والثانية، استخدم الألمان والحلفاء على حد سواء الإعلام في المعارك، كما أثرت الصورة والدعاية على الاحتلال الأمريكي لفيتنام، وكان للإعلام بما احتواه من دعاية وحرب نفسية الأثر الأكبر في هزيمة العرب واحتلال إسرائيل للأراضي الفلسطينية.

وهكذا في كل صراع ونزاع مسلح صار للإعلام وتقنياته ووسائله المتعددة دورٌ حاسمٌ في المعارك، وهو ما برز في الهجوم الإسرائيلي الأخير على جنوب لبنان.

ففي الثاني عشر من تموز عام ٢٠٠٦، نفذت مجموعة من مقاتلي حزب الله عملية فدائية ضد دورية عسكرية إسرائيلية على الحدود الشمالية أسفرت عن اختطاف جنديين ومقتل عدد أخر، وعلى الفور ردت إسرائيل بشن حرب واسعة النطاق ضد حزب الله تهدف في الأساس إلى كسر شوكة الحزب وإضعافه وهزيمته واستعادة الجنديين المخطوفين واستعادة هيبة الجيش الإسرائيلي، وقد استخدمت إسرائيل في هذه الحرب إضافة إلى قوتها العسكرية من طائرات ودبابات وصواريخ إمكانياتها الإعلامية أيضا، إذ تجندت وسائل الإعلام الإسرائيلية الخاصة والعامة لخدمة المعركة وبثّ الدعاية والحرب النفسية، الموجهة لأكثر من مستوى وأكثر من طرف.

حزب الله بدوره رد بإمكاناته المحدودة من الأسلحة العسكرية، واستعان أيضا بترسانته الإعلامية وأدواته في هذا المجال، إذ تحولت قناة المنار الفضائية التابعة للحزب إلى واحدة من اخطر أدوات المعركة وساهمت بشكل كبير في تغير مسار الحرب وإنهائها بالطريقة التي انتهت عليها، مستعملة في ذالك ما تيسر من تقنيات الصورة والصوت، والدعاية والحرب النفسية، ومستفيدة من احتكارها للمعلومة التي بحث الجميع عنها، وقد تميز إعلام حزب الله ببثه الحصري لكلمات الأمين العام للحزب حسن نصر الله، والذي بدوره وجه مجموعة من الخطابات السياسية خلال الحرب حملت في ثناياها رسائل دعائية وحرب نفسية، أصابت الجمهور الإسرائيلي بشكل دقيق، وهو ما أكدته استطلاعات الرأي الإسرائيلية، التي قالت إن الجمهور الإسرائيلي يصدق حسن نصر الله أكثر من زعمائه السياسيين.

وبعد أكثر من شهر على العمليات الحربية، توقفت الحرب بقرار من الأمم المتحدة حمل رقم ١٧٠١، يجبر إسرائيل على الانسحاب ويقلص من تواجد مقتلي حزب الله ويضعهم تحت رقابة جنود دوليين، وقد اعتبر هذا نصرا للمقاومة الإسلامية في لبنان نظرا لعدم تحقيق إسرائيل أيا من أهدافها المعلنة لشن الحرب .

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في كونها تستعرض نجاحا عربيا في مجال الخطاب والدعاية و الحرب النفسية، لم يظهر بهذا الشكل المتقن والحرفي من قبل، خصوصا وانه جرى في مدة زمنية قصيرة، ومن قبل حزب سياسي يتميز بايدولوجيا دينية، والأهم أن الدعاية والحرب النفسية كانت ضد طرف لطالما تفوق وتميز في هذا الشأن.

كما أن أهمية هذه الدراسة تكمن في أنها تدرس بشكل متخصص خطبا إعلاميةً لحزب سياسي، وليس طرفا رسميا أو تجاريا، وتتميز الدراسة بأنها تنطلق من نظرية اجتماعية واضحة، ومن مناهج تحليل خطاب تطورها من خلال الدمج بين الخطاب الإعلامي من جهة والحرب النفسية والدعاية من الجهة المقابلة.

الهدف من الدراسة

تهدف الدراسة إلى توضيح أهمية الخطاب الإعلامي وأدواته في المعركة العسكرية، وكيف يمكن أن يؤثر على نتيجة المعركة من خلال شقيه اللغوي والصوري الذي يعبر عن حرب نفسية ودعاية مضادة، كما تهدف الدراسة إلى المساهمة في إنتاج دليل علمي لحركات التحرر المقاومة حول الخطب الإعلامية وطرق دمجها بالحرب النفسية والدعاية من اجل أن يكون وسيلة مضادة لخطاب دول الاحتلال والاستعمار.

الإطار النظري

نشأ مفهوم الخطاب في إطار دراسات اللغة و الألسنة أو علم اللغة الحديث، ولكنه لم يتطور إلا في نهاية الثمانينيات من القرن الماضي عندما بدأت الدراسات الإعلامية تتبنى منهجية تحليل الخطاب وتحليل الخطاب النقدي في إطار التحليل الكيفي للمحتوى متأثرة بهيمنة اتجاه ما بعد البنيوية، ورغم عدم الاتفاق على مفهوم الخطاب إن كان نظرية تفسيرية أم منهج وأداة تحليل إلا انه أصبح يستخدم على نطاق واسع في تحليل النصوص الإعلامية وعلاقتها المتشابكة مع بنية المجتمع والقوى المهيمنة عليه.
ويعرف " فيركلاو " الخطاب على انه استخدام اللغة حديثا وكتابة، كما يتضمن أنواعا أخرى من النشاط العلاماتي مثل الصور المرئية والصور الفوتوغرافية، والأفلام و الفيديو والرسوم البيانية، إضافة إلى الاتصال غير الشفوي مثل حركات الرأس و الأيدي.
وقد عرف الخطاب الإعلامي مدارس متعددة في التحليل، الكثير منها يتقاطع ويتداخل ولكن يبقى ضمن النظرية البنيوية، وسوف نعتمد في هذا البحث التحليل النقدي للخطاب الإعلامي وتحليل المضمون ، ومع أن هناك ضبابية كبيرة بين النمطين، إلا أنه لابد من استخدامهما من أجل فهم واستخراج وسائل الدعاية والحرب النفسية في خطاب حزب الله، ووضعه في إطاره الأيدلوجي من الإنتاج إلى الاستهلاك.

ظهر الاهتمام بدراسات سيميولوجيا الخطاب الإعلامي، أو العلامات والرموز في الخطاب الإعلامي بعد أن صارت وسائل الإعلام تنقل أو تخلق كما هائلا من العلامات والرموز، وتعتمد هذه المدرسة على مفاهيم التعدد الدلالي والتأويل وبالتالي إمكانية القراءة المتعددة للصورة الواحدة، وهي تؤكد على الجوانب الثقافية والاجتماعية في تحليل النصوص الإعلامية، من خلال ربط خصائص النصوص بالأيدلوجيات وعلاقة القوة والقيم الثقافية، وتسلّم مدرسة التحليل السيميولوجي بأن اللغة والدين والأسطورة والخرافة وكل السلوكيات الثقافية هي أشكال رمزية، ويكمن الخلاف بين السيميولوجيا ومدارس التحليل اللغوي أن الأخيرة تعمل على أساس مفهوم للنصوص متأصل لغويا، وتستبعد مفاهيم التعدد الدلالي، متأثرة بذلك بمنهجية ميشيل فوكو في تحليل الخطاب، والذي يرفض أشكال و آليات التأويل ،ويعتبره شكلا من أشكال التحليل الذاتي .

أما التحليل النقدي للخطاب فهو تحليل للعلاقات الجدلية بين الخطاب بما يشمل اللغة والصورة والسيميولوجيا وكل عناصر الممارسة الاجتماعية، ويقول فيركلاو ان التحليل النقدي للخطاب المتعلق بحدث اتصالي هو تحليل للعلاقات القائمة بين ثلاثة أبعاد لذلك الحدث وهي النص والخطاب والممارسة الاجتماعية الثقافية، وقد

تكون النصوص مكتوبة أو شفوية، وقد تكون النصوص الشفوية مذاعة عبر الراديو أو مذاعة ومرئية عبر التلفاز، ويجب أن يكون تحليل النصوص تحليلا متعدد الجوانب بحيث يتم تحليل الصورة والإشارة والمؤثرات التصويرية والصوتية في حالة النصوص المرئية، حيث يتم تحليل الكل أو الحزمة الخطابية الإعلامية، ولعل سبب استخدامنا لهذا للمنهج النقدي في التحليل الإعلامي هو أن هذا المنهج ويهتم بعمليات إنتاج واستهلاك النص في آن واحد، أي أن ممارسة الخطاب لا تقتصر على إنتاج النصوص بل ترتبط أيضا باستهلاكها، وخصوصا استقبال الجمهور لها وتفسيره للنصوص التي تكون الخطاب[1] .

الحرب النفسية والإعلام

تعرف الحرب النفسية على أنها الاستخدام المنظم للوسائل غير العنيفة خلال مرحلة النزاع لتحقيق أهداف طرف معين في مرحلة الحرب، ومن هذه الوسائل غير العنيفة الخطب السياسية والأناشيد والأغاني والموسيقى الحماسية، والرسائل الإعلامية والإعلانية والدعائية التي تبثها وسائل الإعلام المعاشة والمعدة لحالة الحرب. وقد شهدت وسائل إطلاق هذا النوع من السلاح تقدما ملحوظا فأصبحت تتمركز في الفضائيات المتلفزة وتكنولوجيا الإعلام المتقدمة.

وعادةً ما تكون الحرب النفسية الحقيقية مدروسةً ومنظمة، ومدبرة لإقناع الناس بأن يفكروا ويمارسوا سلوكا يخدم احد أطراف الحرب، ويمكن إن تكون الحرب النفسية موجهة إلى أفراد أو جماعا. أما عن حدودها الزمنية والجغرافية، فهي واسعة، فيمكن أن تشن الحرب النفسية قبل الحرب للإعداد والتمهيد، وأثناء الحرب للتأثير ومساندة القوة العسكرية وبعد الحرب لتعميق الجراح أو تطبيبها وعلاجها، وأما حدود الحرب النفسية جغرافيا، فقد أصبحت تمارس عبر الأثير وفي الفضاء لتجوب العالم بأسره، من خلال موجات البث التلفزيوني الفضائي والإذاعي وشبكات الانترنت، وقد طورت أيضا الأدوات والأسلحة المستخدمة في الحرب النفسية فصار أكثر دهاءً وخفاءً، ولم تعد تظهر بشكل واضح وسافر ومنفّر، إذ يمكن تضمينها في خبر صحفي أو في رواية أو قصة و حتى مسرحية وفيلم سينمائي ، كما أنها تجاوزت المجال العسكري والحربي، فصار هناك أنواع من الحروب النفسية الخاصة في المجالات الاقتصادية والثقافية والرياضية والفكرية والعقائدية. أما نجاح الحرب النفسية فيعتمد على العديد من العوامل أهمها أن يظهر مصدرها كمحل ثقة للمجتمع المستهدف، وذلك بالكشف عن معلومات صحيحة وبعيدة عن الكذب والتزوير الصارخ، وان تكون هذه الحرب معدة ومدعمة بشكل قوي لمواجة الحرب النفسية المضادة ودحضها وتفنيدها.

وبما أن موضوع هذا البحث يتناول قضية الحرب النفسية المستخدمة من قبل حزب الله والتي كانت مختزلة في الإعلام وأشكالها أثناء الحرب مع إسرائيل، فإننا سنركز فقط على الحرب النفسية المستخدمة في المجال العسكري وأثناء الحرب، والتي تسير في اتجاهين رئيسين واتجاهات أخرى فرعية[2].

---

[1] شومان ،محمد . ٢٠٠٧ . تحليل الخطاب الإعلامي ، اطر نظرية و نماذج تطبيقية . الدار المصرية اللبنانية : القاهرة

[2] تايلور ، فيليب . ٢٠٠٠ . قصف العقول ، الدعاية للحرب منذ العالم القديم حتى العصر النووي . ترجمة سامي خشبة . الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الآداب

الحرب النفسية الموجهة للعدو :

وهي الحرب التي ترتكز على الدعاية و الأساليب النفسية والسيكيولوجية للتأثير على العدو وتغيّر اتجاهاتـــه، وتكون موجهة أما للمدنيين العاديين لإحباطهم و هزيمتهم نفسيا، وزيادة شكهم فـــي عدالـــة القضـــية، ودب الرعب والخوف في نفوسهم، ومحاولة زراعة بذور الانشقاق فيما بينهم، وتدمير أحلامهـــم وإفقـــادهم الثقـــة بقيادتهم السياسية والعسكرية، ودفعهم للتفكير بأن هذه القيادة تأخذهم للهاوية وتضيّع مستقبلهم، وينتج عن هذا الحشد الهائل من التأثير حالة من الخمول والكسل والانطواء، تصيب المجتمع وتبعده عن دعـــم جنـــوده فـــي ساحة المعركة.

أما الحرب النفسية التي تستهدف المستوى العسكري وقيادات الجيش، فتركز على دب الرعب والخـــوف فـــي نفوس الجنود، وإقناعهم بقوة الخصم و بتفوقه عسكريا وميدانيا، وتحاول إقناعه بأن المعركـــة خاســـرة، ولا جدوى من الاستمرار بالحرب، وأن الاستسلام هو الحل الوحيد، وقـــد طـــور حـــزب الله الحـــرب النفســـية المستخدمة أثناء الحرب والموجهة إلى جنود العدو، من خلال التركيز على فكرة عدم اليقين، والجهل الكامـــل بشكل ونوع وعتاد مقاتلي حزب الله، مما عزز من فكرة قتال الأشباح.

الحرب النفسية الموجهة للداخل:

يستخدم هذا النوع من الحرب المؤثرات الاجتماعية والدينية والسياسية والوطنية، لتقوية قدرة المجتمـــع وشـــدّ عزيمته، ودفعه على الصمود والتحدي ومواصلة الحرب، وتوجه إلى المدنيين لزيادة ثقتهم بالـــذات وزيـــادة الشعور بالحماسة والاستمرار، وتدعم روح الانتماء للجماعة والإخلاص مـــن أجـــل الجماعـــة والاســـتعداد للتضحية من أجله، وهي تعمل على ضمان الوحدة وعدم الانقسام بين المجتمـــع والصـــمود وبقـــاء التســـاند والتلاحم والاتحاد والتماسك في مواجهة الصعوبات والشدائد والمحن وزيادة إقبال المجتمع علـــى الحيـــاة و إعطائه أملا بالمستقبل.

كما أن الدعاية أو الحرب النفسية الداخلية تكون موجهة إلى العسكريين والجنود للتمسك بقضيتهم وحقـــوقهم، وإعطائها طابعا من الشرعية القانونية والدينية لدفعهم للمحاربة من اجلها، وترتكز الحرب النفســـية الداخليـــة على ضرورة كسب الحرب من خلال إثارة المشاعر الوطنية لدى الجنود وتعزيز فكرة الشهادة والتضحية في سبيل الهوية والعقيدة والحق والمقدسات، وتسهم هذه الحرب برفع القدرة القتالية لدى الجنود وزيـــادة حجـــم الجهد المبذول والصمود في المعركة.

شروط نجاح الحرب النفسية :

لكي تكون الحرب النفسية مؤثرة وفاعلة لا بد من سلسلة شروط ومبادئ تعتمدها، ومن أهمها تقـــديم حقـــائق ومعلومات جديدة للفئة المستهدفة، وخصوصا تلك التي من المتوقع أن يقبلها الهدف ولا ينفر منها، لذا لا بـــد من دراسة الهدف وفهمه ومعرفة ميوله قبل شن الحرب النفسية عليه، وعدم استهداف عموميات الثقافة والدين للمجتمع وعدم مهاجمة عقيدته ودينه ومقدساته، كما أن التكرار المتنوع والمشوق قد يؤثر تراكميا على الهدف في الحرب النفسية، ولكي تكون الحرب النفسية ناجحة لا بد أيضا من تقديم مكافـــآت وتعزيـــزات للهـــدف،

بالتزامن مع خلق حالة من الغموض وحب الاستطلاع، بحيث تكون الرسالة القادمة من طيات الحرب النفسية وسيلة لإشباع رغبات الخصم وحاجاته المعرفية، وبما أن مصادر المعلومات قد صارت متاحة و متنوعة للجمهور و للمستهدفين، لا بد أن تتحلى وسيلة الإعلام المستخدمة _كأداة للحرب النفسية_ بالمصداقية الذكية والمنتقاة، بحيث تدفع الهدف للثقة بها، فان كشف الهدف أن هذه الوسيلة كاذبة وتروّج للشائعات انصرف عنها، وأصبح يعتمد على وسائل أخرى لإشباع حاجاته المعرفية ولكن هذا لا يمنع إثارة الخوف والفزع والرعب في نفوس الخصوم بالمبالغة والتضخيم في القوات المسلحة، وهناك قدرا من الاعتماد على شخصية المرسل في نجاح الحرب الإعلامية، فلا بد أن يكون الشخص المستخدم للحرب النفسية جذابا ومؤثرا ويتمتع بشخصية محبوبة للجمهور أو الخصم المستهدف، وأن يتم مخاطبة عواطف الناس ووجدانهم والتركيز على انفعالاتهم أكثر من التركيز على المقدرة العقلية وعلى المنطقة، وأخيرا إن تعمل الحرب النفسية على إبراز المشاكل الاجتماعية التي تواجه الخصم، خصوصاً مشاكل الفقر والبطالة وعدم الاستقرار الداخلي، وانخفاض مستوى المعيشة وصعوبة الحياة بشكل عام_ متزامنة مع خلق صورة براقة و مشرقة في حالة توقف الخصم عن الحرب و قبل الاستسلام [٣].

مراجعة الأدبيات

تنوعت الأدبيات التي تم مراجعتها لغرض إعداد هذا البحث، فقد انقسمت وفق التخصص إلى ثلاثة أجزاء رئيسية، منها من دار حول الخطاب و نظريات تحليليه ومدارسها المختلفة، إضافة لأدبيات تناولت موضوع الخطيب وشخصيته وطبيعة الخطبة الناجحة. أما الجزء الثاني من الأدبيات فقد تناول موضوع الحرب النفسية والدعاية، إما بشكل تقني تناول أسسها ومبادئها، أو بشكل سردي تحدث عن تاريخ الحرب النفسية وتطورها، وفي هذا القسم أيضا أدبيات تتحدث عن وسائل الإعلام وطرق تأثيرها على المتلقين، والقسم الأخير من الأدبيات، هو من عالج الحرب الإعلامية بين حزب الله وإسرائيل وكيف تأثر الجمهور الإسرائيلي بتلك الحرب، وتأثير وسائل الإعلام على صورة المقاومة سواء لدى جمهورها أو جمهور العدو.

أهم الأدبيات التي ارتكز عليها الباحث في القسم الأول، والتي أحدثها للباحثة صفاء جبارة، في كتاب أسمته (الخطاب الإعلامي بين النظرية والتحليل) والذي صدر في عام ٢٠٠٩، حيث تسرد الباحثة قصة نشوء البلاغة بشكل عام واهتمامها بتقنيات الإقناع والتأثير، ومن ثم تنتقل إلى الخطاب الذي يستمد غموضه من غموض البنيوية التي يختلف البعض إن كانت منهجا أم طريقة في التفكير، وتحاول الكاتبة في كتابها تجاوز أزمة تعريف مصطلح (تحليل الخطاب) من خلال إظهاره أوجهه المتعددة ، مستعينة مرة بأفكار ميشيل فوكو حول تحليل الخطاب وعلاقته بالسلطة والايدولوجيا، ومرة أخرى بأفكار فان ديك وسوسير وغيرهم من المفكرين الذين عملوا في مجال تحليل الخطاب وقاموا بتطويره، وتحاول الكاتبة في كتابها، تسليط الضوء على النماذج المختلفة لتحليل الخطاب، وطرق تفسيرها للنص أو لحالة التفاعل اللغوي.
وتحاول الكاتبة إظهار أهمية تحليل الخطاب في الدراسات الإعلامية والفرق بين هذا المنهج ومناهج تحليل المضمون، كما تفرغ قسما خاصا من كتابها للسيميائية التي تصف عمليات التواصل غير اللغوية، والتي ينبثق عنها ما يعرف بـ "سيميولوجيا" الاتصال التي تشرح طريقة التأثير غير الكلامية، وينتهي الكتاب باستنتاج

[٣] شليفر، رون . ٢٠٠٣ . الحرب النفسية في إسرائيل دراسة جديدة . دراسات في امن الشرق الأوسط . إسرائيل : جامعة بار ايلان

عدم وجود نظرية عامة لتحليل الخطاب ، بل هي محاولات غنية مازالت في بداياتها ضمن حقل منهجي جديد يحتمل العديد من التطورات. أما معضلة هذه الأدبية، فهي في النتائج التي توصلت إليها، فهي تبدأ من نقطة متشابكة بين حقول علمية مختلفة أنتجت ما يعرف بتحليل الخطاب وتنتهي في ذات النقطة، فلا يعرف إن كان الخطاب هو الذي ينتج المعنى بفعل ما يمتلكه من سلطة، أم أن الجمهور هو الذي ينتج المعنى بحسب السياق الذي يتلقى فيه الخطاب، وعلى أي حال فان الكتاب يمثل مرجعا مهما لرصد تطور علم تحليل الخطاب وأبرز مفكريه ومنظريه.

أما محمد شومان، فقد انطلق في كتابه الذي اسماه (تحليل الخطاب الإعلامي، اطر نظرية ونماذج تطبيقية) من حقيقة أن معظم البحوث الإعلامية التي تحاول الكشف عن تأثير وسائل الإعلام، تبحث في الجمهور وليس شكل ومضمون الرسالة الإعلامية، وهو ما تحاول نظريات تحليل الخطاب التركيز عليه، من خلال إعادة التفكير في العلاقة بين المعنى والبنية الاجتماعية والسلطة التي تكمن داخل المعنى، وهنا يدخل الكاتب إلى أبرز المقترحات المنهجية لتحليل الخطاب، من اقتراحات عالم اللغة الألماني بيجر لتحليل البنية الكلية للخطاب وتحليل السياق اللفظي وغير اللفظي والتحليل اللغوي على المستوى الجزئي للنص، إلى إرشادات مدرسة فيّنا في تحليل الخطاب والتي توصي بضرورة فهم سياق النص والنصوص ذات الصلة، كما يجمل شومان إسهامات ابرز المفكرين في مجال تحليل الخطاب أمثال فيركولا وكريس وفوكو وأخيرا عالم الاجتماع الفرنسي بيربورديو وغيرهم، ويستنتج الباحث في كتابه أن الايدولوجيا تلعب دورا مهما في التحليل النقدي للخطاب، فاللغة اختيارات أيدلوجية وممارسة أيدلوجية من حيث التكوين والتأثير، أما مشكلة الدراسة فتكمن في النموذج التطبيقي الذي طرحه الكاتب، فقد قام بإرفاق احد نماذجه القديمة في تحليل الخطاب لإحدى الصحف المصرية، ولكن النموذج يخلط ما بين تحليل الخطاب وتحليل المحتوى.

ابرز الأدبيات الأخرى المستخدمة في الجزء الأول كان كتاب نظام الخطابة لمشيل فوكو، والذي يحاول في كتابه إظهار سلطة الخطاب وكيف تنشأ. إضافة لكتاب (تحليل الخطاب) ل ج ب براون و ج يول، وهو كتاب مترجم يركز على وجوب تحليل اللغة في إطار الوظائف التي وضعت من اجلها، علما بان هناك وظيفتين للغة، واحدة تفاعلية وتعبر عن العلاقات الاجتماعية والمواقف الشخصية، والوظيفة الثانية هي تعاملية وتعبر عن المضامين، كما يؤكد الكاتبان وجود فرق بين اللغة المكتوبة والمحكية، ففي المحكية هناك عدد اكبر من المؤثرات مثل نبرة الصوت وملامح الوجه وأشكال الوقف والحركات، وهنا نعرج على أدبية أخرى تختص باللغة المحكية والخطبة وشخصية الخطيب، وهي ل (نيك موركان) بعنوان (قواعد التأثير في المستمعين) وهو كتاب يعتبر دليلا علميا للخطباء والمتحدثين لصياغة خطبة تكون مؤثرة وفاعله، ويورد الكاتب في كتابه الشروط التي يجب توفرها في الخطيب والخطبة لإحداث الانتباه والجذب ومن ثم التأثير، لكن مشكلة الكتاب انه يركز على الخطب الأكاديمية والعملية وليس الخطب السياسية.

كما أن كتاب **an introduction to discourse analysis**، لكاتبه **Malcolm،Coulthard** . يركز على مهارة الخطيب، وسماته الشخصية، التي تجعل من حديثه مؤثرا فعالا في قلوب وعقول الجمهور، وعن خصوصية الجمهور وطبيعته وإمكانية التأثير فيه، تم مراجعة عدة كتب أبرزها، كتاب (سيكولوجيا الجماهير) لغوستاف لبون، والذي درس طبيعة الجمهور وعواطفه وطريقة تفاعله مع الأحداث، مع أن لوبون يعتبر الجمهور مجرد كتلة تتحرك مدفوعة بالعواطف، وهو أمر لا يبدو منطقيا في ظل تعرض الجماهير لوسائل

إعلام ومصادر معلومات مختلفة، الأمر الذي حوله إلى جمهور ذكي وقلل من نسبة الاندفاع على شكل قطيع لديه، فالجمهور يميز الآن بين الخطاب العاطفي الذي يحتوي فقط على شعارات وكلمات رنانة، والخطاب المتزن والعقلاني والذي يحتوي على معلومات وإثباتات، ويتأثر بهذا الخطاب أكثر من تأثره بالخطاب الحماسي العاطفي .

في الجزء الثاني من الرسالة والذي يتحدث عن الحرب النفسية وكيفية تطورها وتقنياتها، وعلاقتها بوسائل الإعلام، استعان الباحث بأدبيات عدة، أبرزها كتاب (قصف العقول) لفيليب تيلور، وهو كتاب يؤرخ للدعاية والحرب النفسية منذ نشأتها الأولى، حيث يعرف الدعاية في بداية الكتاب على أنها المحاولة المدبرة والمتعمدة لإقناع الناس بأن يفكروا أو يسلكوا الطريق المطلوب، ويمكن أن تتكون الدعاية والحرب النفسية صدفة ، ويمكن أن تكون مدبرة وناتجة عن قرار عقلاني، ويتدرج الكاتب خلال فصوله المتعددة من الاستخدام العيني للحرب النفسية والذي كان يبنى على أساس خلق حالة من الرعب والخوف، وخصوصا في العصور والحضارات القديمة، حيث كانت تستخدم الأشكال والأجساد لصنع حالة نفسية مطلوبة، ثم ينتقل الكاتب إلى استغلال الخرافات والأساطير و الأبعاد الدينية في الدعاية والحرب النفسية، وذلك في العصور الوسطى، والحروب الإغريقية واليونانية وما بعدها، وكيف كانت الآلهة جزءاً رئيساً من تلك الحرب النفسية، سواء في رفع معنويات المقاتلين، من خلال إشعارهم بأن الإله يقاتل بجانبهم، أو لإخافة جنود العدو، من القوة العظيمة التي تتمتع بها الآلهة، وينتقل الكاتب بعدها إلى الحروب الصليبية وما بعدها، واستخدام الكنيسة للحرب النفسية من أجل التأثير على وعي الناس، وإقناعهم بالمشاركة في القتال، أو إجبارهم على الاستسلام، كما يحافظ فيليب تيلر على وصف التطور في الحرب النفسية والدعاية من جانبها العيني، وكيف كانت تستغل الأبنية والتماثيل والأشكال لغرض تلك الحرب، إضافة للباس الجنود وأصواتهم والفرق الموسيقية وغيرها، وتأثير ذلك كله نفسيا على الحرب، وينتهي الكاتب بفصول تتحدث عن تتطور وسائل وأشكال الدعاية مع اختراع المطبعة ومن ثم وسائل الإعلام، وخصوصا المذياع والتلفاز والسينما والصحف، ويشرح تيلر علاقة تلك الوسائل بالدعاية، وكيف تم استخدامها في الحرب العالمية الأولى والثانية وما بعدها، وكيف ساهمت تلك الوسائل في توسيع مجال الحرب النفسية وخلقت لها أهدافا جديدة لا تقتصر على الجنود في المعركة، بل تصل إلى الجمهور الذي يعتبر القاعدة الآمنة لأي جيش. ومع أن تيلور يدعي في بداية كتابه انه يحاول أن يكون محايداً وأن لا يغوص في شرعية الحرب النفسية، وان كتابه هو مجرد وصف لتلك الحرب وكيفية تطورها، إلا أن تيلور همش في كتابه مثلا الطريقة الإسلامية في مجال الحرب النفسية، وكيف تطورت الحرب النفسية في العصور الإسلامية، كما انه همش الكثير من أشكال الحرب النفسية التي تم تطويرها في إفريقيا وآسيا، إضافة لإهمال الدعاية النازية الموجهة لليهود، أو دعاية الدول الغربية في مراحل الاستعمار، إضافة إلى وجود الكثير من الخلط بين الحرب النفسية الهجومية والحرب النفسية الدفاعية.

العقيد مصطفى الدباغ، يحاول أن يصوغ دليلا علميا للحرب النفسية والدعاية وطرق استخدامها ومبادئها من خلال كتاب اسمه (المرجع في الحرب النفسية)، والذي يبدأه بمقدمة تاريخية موجزة عن استخدامات الدعاية والحرب النفسية في العصور القديمة، لينتقل بعدها لتعريف الدعاية والحرب النفسية من خلال أهدافها المختلفة، والتي يقسمها إلى سياسية وأخرى عسكرية، أما عن أنواع الحرب النفسية فيقسمها إلى إستراتيجية وتعبوية وتعزيزية، إضافة للحديث عن مبادئ الحرب النفسية والدعاية وكيف تكون مؤثرة وما هي ابرز خصائصها وأنواعها، ويحاول الكاتب تعزيز نقاطه وحججه من خلال أمثلة عن الحرب النفسية الإسرائيلية

والحرب النفسية في الإسلام، أما الإشكالية في هذا الكتاب فتتمثل بالمبادئ التي يذكرها الكاتب، فمنها الصحيح و منها ما بات غير مجدٍ، كاستخدام النكتة مثلا، واستخدام الإثارة وحجب المعلومات المؤثرة، فمن الواضح انه ومع تقدم وسائل الإعلام، أصبحت الحقيقة أهم ركن من أركان الحرب النفسية و الدعاية ، فمع كثرة مصادر المعلومات ، لم يعد مجدٍ موضوع التضليل ولا حجب المعلومات .

الدكتور محمد منير محجوب في كتابه (الدعاية السياسية وتطبيقاتها قديما وحديثا)، يعتقد أن أفلاطون هو أول من استخدم الدعاية لأغراض سياسية، وقد عزز ذلك الأمر تلميذه أرسطو، الذي شرح في كتابه البلاغة، طريقة الإقناع بواسطة الحديث والخطابة، وحاول أن يمزج بين الأمثلة التاريخية وبين التقنيات المستخدمة في الدعاية والحرب النفسية، ولكنه يركز أكثر على الحرب النفسية المضادة، أو ما اسماه الدعاية السياسية، فبعد ذكر تقنيات الدعاية السياسية، يورد أمثلة عن الدعاية النازية وكيف حاولت نشر رسالتها بين الشباب الألمان وكيف أقنعتهم بالمبادئ النازية، وأيضا الدعاية الشيوعية، وكيف عمل الحزب الشيوعي على نشر رسالته في الأرياف البعيدة، وكيف كان يستعين بالسينما ووسائل التثقيف الأخرى لنشر تلك الدعاية، إضافة للدعاية الصهيونية، وكيف أقنعت العالم بإقامة وطن قومي لليهود، ويفرغ الكاتب حيزا كبيرا من صفحاته للحديث عن الدعاية الإسلامية وكيف انتشرت في العالم، ويستنتج الكاتب أن كل هؤلاء قد واجهوا عدوا وحاولوا القيام بدعاية مضادة، كانت تعمل من خلال تحديد أفكار العدو أولا ومن ثم مهاجمة النقاط الضعيفة فيها، واستخدام الوقائع لدحض دعاية العدو.

أما الأدبية التي تخصصت في شؤون الحرب النفسية في الإسلام، فهي كتاب (مقومات النصر في ضوء القرآن والسنة) لأحمد عوض أبو الشباب، والذي يقول أن الإسلام اهتم في الحرب النفسية منذ نشأته، فقد اهتم بقوة السلاح وقوة اللسان والحجة، كما اهتم الإسلام في موضوع الجبهة الداخلية، حيث كان الإسلام يهتم بعائلة الجندي المقاتل وأطفاله، ويوفر لهم حياة كريمة، مما يجعل الجندي يقاتل ببسالة في المعركة، كما أن الإسلام اهتم كثيرا بالحرب الإعلامية، والتي كانت في ذاك الزمن حربا شعرية، حيث كان للرسول محمد شاعر خاص، هو حسان بن ثابت، يقوم بالرد شعريا على منتقدي الرسول والرسالة الإسلامية، ويقوم بتأليف أبيات شعرية لمدح الرسول، ويذكر الكاتب أمثلة متعددة من استخدامات الدعاية والحرب النفسية زمن النبي محمد، وخصوصاً واقعة دخول مكة، بدون سلاح ولا حرب، بل باستخدام الخدعة والجاسوسية والحرب النفسية لإرهاب العدو، ويذكر الكاتب آيات قرآنية وأحاديث شريفة متعددة، تؤكد على أهمية الحرب النفسية في نشر الدعوة الإسلامية، وينتهي الكاتب بسرد طرق الحرب النفسية في الإسلام، والتي مازال جزء منها فعالاً حتى الآن، مثل التسلح بالحجة والوقائع وزعزعة ثقة العدو بنفسه، وجزء أخر لم يعد مجديا، وخصوصاً استخدام الإشاعات والمكر والخداع.

كان أبرز الأدبيات الأخرى التي استعان الكاتب فيها للحديث عن وسائل الإعلام وكيفية تأثيرها، كان أبرزها كتاب (التلفزيون وآليات التلاعب في العقول) لبير بورديو، والذي يتحدث بإسهاب عن القنوات التلفزيونية وتأثيرها ، وخصوصا في عصر الفضائيات ، وكيف دخل التلفاز معظم المنازل، ويمرر جرعات يومية من التأثير، اسماها الكاتب (الايدولوجيا الناعمة)، كيف تتغلغل تلك الجرعات إلى أدمغة المستمعين والمشاهدين، وتحدث الكاتب أيضا عن شبكات الانترنت ووسائل الإعلام المختلفة، ودورها في تشكيل ثقافة الناس وآرائهم، وفي كتاب أكثر تخصصا بالتلفزيون والصورة، تحدث ريجيس دوبريه في كتابه (حياة الصورة وموتها) عن تأثير الصور بشكل خاص على المشاهدين، وكيف بنت الصورة لنفسها سلطة لا يمكن تفادي تأثيرها، و

المعضلة في هاتين الأدبيتين، إن الكاتبين لم يتطرقا إلى موضوع الصورة الناتجة في ذهن المستمع جراء استقباله لسيل من الكلمات، وهي تلك الصورة التي قد توازي تأثير الصورة الاعتيادية التي تنقلها شاشة التلفاز، ولكنها تتميز بأنها صورة قد تنقل بوسائط إعلامية مرئية أو مسموعة، ويمكن حتى أن تنقل بوسائط إعلام مقروءة .

بالنسبة للأدبيات الانجليزية غير المترجمة والتي استعان بها الباحث في هذا الفصل فكان أبرزها كتاب **psychological warfare للكاتب** paul m a،linebarger حيث يشرح الكاتب أهمية الحرب النفسية والفرق بينها وبين الحرب العادية، وخصائصها وتأثيرها، وابرز من استخدم الحرب النفسية من قادة، جانكيز خان الذي كان يستخدم الرعب ونابليون الذي كان يستخدم الحيل والخدعة، وأيضا هتلر وغيرهم، ويشرح الكاتب علاقة الحرب النفسية بالعلوم المختلفة الأخرى، كعلم النفس وعلم الاجتماع والإعلام.

في الجزء الثالث من البحث، وهو الذي اختص بتحليل خطابات الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله، ومحاولة حصر معالم الحرب النفسية في تلك الخطابات، والتي كانت ضمن فترة زمنية محددة، في هذا الجزء واجه الباحث صعوبة في إيجاد الأدبيات المباشرة التي تتحدث عن هذا الأمر، فمجمل الأدبيات كانت إما تتحدث عن الحرب الإعلامية بشكل عام لدى حزب الله، وتحديدا في قناة المنار، وما تقوم تلك القناة ببثه عبر شاشاتها، وتأثير ذلك نفسيا على المشاهدين، ومع أن الباحث لم يستفد من هذا الكتاب بشكل مباشر، إلا أنه كان دليلا على صحة فرضية الباحث في موضوعة تأثير إعلام المقاومة بأوجه المختلفة على المشاهدين والجماهير ، ولعل أبرز الأدبيات في هذا المجال، هو كتاب (الحرب الإعلامية، نموذج الإعلام المقاوم في لبنان) وهو كتاب من إعداد وتحرير الدكتور محمد محسن، ويحمل في طياته عدة بحوث مختصرة لكتاب وخبراء في هذا المجال، وتتحدث تلك البحوث عن فلسفة إعلام المقاومة، ودور هذا الإعلام في التصدي للعدوان الإسرائيلي، إضافة إلى بحث حول الحرب النفسية وإعلام المقاومة، وأهمية الصورة في تلك الحرب، ودعاية المقاومة لمجابهة دعاية العدو، ويحتوي الكتاب على عدة نماذج للحرب النفسية في إعلام المقاومة، وأهمها الأغاني الثورية وتصوير العمليات، ولكن لم يجري التطرق إلى حديث الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله وخطاباته وتأثيرها النفسي إلا بشكل هامشي. كما استعان الكاتب بأدبيات أخرى ذات علاقة بالجمهور الإسرائيلي وكيفية تعامله مع حزب الله، وابرز تلك الأدبيات هي كتاب (حزب الله في العقل الإسرائيلي) لحسين سلامة، والذي يشرح تطور صورة حزب الله في الشارع الإسرائيلي، وتأثر الجمهور الإسرائيلي بحزب الله كحركة مقاومة، إضافة لكتاب يختص بالمجتمع الإسرائيلي والحرب الأخيرة على لبنان وهو (المجتمع الإسرائيلي والحرب على لبنان) للصحفي اوري افنيري، ويحتوي الكتاب على مجموعة مقالات حول مفاصل محددة في المجتمع الإسرائيلي وكيف تفاعلت تلك المفاصل مع الحرب على لبنان ومع حزب الله. وطبعاً استفاد الباحث من عينة البحث كأدبيات ساعدت في فهم تأثير الحرب النفسية في خطاب حسن نصر الله، وخصوصا الصحف الإسرائيلية.

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في مقدرة الخطابات السياسية والدعائية التي ألقاها الأمين العام لحزب الله، حسن نصر الله، أثناء حرب تموز ٢٠٠٦ على التأثير على نتائج المعركة، وسؤال البحث المركزي هو هل أثرت الأدوات الإعلامية والدعائية والنفسية التي استخدمها حسن نصر الله في خطاباته على حسم نتيجة المعركة

العسكرية وأسهمت في إنهائها دون أن تحقق إسرائيل أهدافها المعلنة؟ وللإجابة على هذا السؤال لابد من الإجابة عن بعض الأسئلة الفرعية.
ما هي ابرز ملامح خطاب حسن نصر الله النفسية و الدعائية؟ وهل كان لخطابات حسن نصر الله تأثير على الرأي العام الإسرائيلي؟ وكيف تفاعل الجمهور والإعلام الإسرائيلي مع خطابات حسن نصر الله ؟

الفرضيات :

سينطلق البحث من فرضية أن ظهور الأمين العام المتكرر على شاشات التلفزة خلال حرب تموز ٢٠٠٦، والخطب التي كان يلقيها، وما احتوته من حرب نفسية ودعاية قد أثرت بشكل مباشر على حسم نتيجة المعركة دون أن تحقق إسرائيل أياً من أهدافها المعلنة لشن الحرب، وأن الجمهور والرأي العام الإسرائيلي قد وصل في مرحلة ما إلى نقطة الاعتماد على ما يقوله حسن نصر الله في خطاباته لفهم الواقع وإزالة الغموض عمّا يجري، مما جعل منه هدفا سهلا للسيطرة والتوجيه، وافقده الثقة بقيادته، وبالتالي تسبّب بهزيمة الجبهة الداخلية لإسرائيل أثناء الحرب.

المنهجية وأساليب جمع البيانات :

لإثبات هذه الفرضية لابد من استخدام المناهج النقدية في تحليل الخطاب، لتحليل مضمون الخطاب الإعلامي للامين العام لحزب الله حسن نصر الله في الفترة الزمنية الممتدة من ١٢ \ ٠٧ \ ٢٠٠٦ إلى ٢٢\٠٨\ ٢٠٠٦ وهي حدود الدراسة، أما العينة فستكون خطابات الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله والتي تمت خلال الحدود الزمنية للبحث، وسوف يعتمد الباحث المنهج النوعي كأساس للبحث، والمنهج الكمي كوسيلة مساعدة لحصر كم الرموز والدلالات والتكرار في عينة البحث.
ولرصد التغيير في الرأي العام الإسرائيلي وحجم تأثير الدعاية والحرب النفسية لحزب الله، سيستخدم الباحث منهج تحليل المضمون لعينة من الصحف الإسرائيلية الرئيسية الثلاث (يدعوت احرانوت وهآرتس ومعاريف) التي صدرت في الحدود الزمنية للبحث، وخصوصا تلك الأعداد التي كانت تصدر بعد خطاب الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله مباشرةً، وأيضا ما جاء في تقرير لجنة فينوغراد وبعض استطلاعات الرأي الإسرائيلية التي صدرت في نهاية الحرب، إضافة لإجراء مقابلات من خبراء وإعلاميين عملوا خلال الحرب.

الفصل الأول: تحليل الخطاب والخطبة والتأثير

نشأة تحليل الخطاب.

تحليل الخطاب وتحليل المحتوى.

إشكاليات تحليل الخطاب.

سيميولوجيا الخطاب.

قوة الخطاب والايدولوجيا.

الخطاب والمعنى والتأثير.

الخطبة.

الخطيب والتأثير.

الفصل الأول :

إن اعتماد - منهج أو نظرية أو مفهوم أو علم - تحليل الخطاب لمعالجة قضية هذا البحث قد فرض نفسه على معد هذا البحث، والسبب هو احتواؤه على أغلب الأدوات – وليس كلها – التي تمكن الباحث من فهم خطاب حسن نصر الله وتأثيره أثناء حرب حزيران ٢٠٠٦ مع إسرائيل ،لكن الإشكالية الكبرى التي كانت في بداية البحث فهم تلك الأداة التي سوف يتم الاستعانة بتا، وهي تحليل الخطاب .

فهل تحليل الخطاب منهج أم نظرية أم مفهوم أم علم، وهل تحليل الخطاب يجب أن يكون قريبا من مبادئ (ميشيل فوكز[٤]) أم (فان ديك[٥]) أم (سوير[٦]) أم غيرهم العشرات من مفكري تحليل الخطاب؟

أسئلة كثيرة استوجبت من الباحث إفراغ فصل كامل للحديث عن الأداة التي سوف يستعملها لفهم خطاب حسن نصر الله،كيف نشأ تحليل الخطاب وما هي ينابيعه الأساسية، وكيف تطور، وما هي ابرز أدواته التي يتميز بها، وما هي علاقته بالغة والمجتمع والسلطة ؟

نشأة تحليل الخطاب :

خرجت بحوث الإعلام من رحم العلوم الاجتماعية المختلفة،كما علوم السياسة والاجتماع والنفس،لذا فهي تهتم بالظواهر والكبرى والعامة،مثل المؤسسات، والجمهور، وما تحدثه المؤسسات من تأثير في الجمهور، والوظائف المنوط بوسائل الإعلام داخل المجتمع، ولكن ظهرت مشكلة في أن دراسة تأثير تلك الوسائل الإعلامية بنماذجها المختلفة سواء كانت مقروءة أو مسموعة أو مرئية تم بناؤها في مستوى كبير من التجريد، فنشأت نظريات مختلفة تحاول أن ترصد هذا التأثير كنظرية الرصاصة وحارس البوابة وغيرها، ونادراً ما تم دراسة وسائل الإعلام وتأثيرها على مستوى النصوص الفعلية صاحبة التأثير الأكبر، وأيضا نادراً ما تم دراسة الجمهور المقصود، أو المتلقين الحقيقيين للرسالة الخطابية، وكيف يجري التفاعل الاتصالي بين ما تلقوه من معلومات وبين معرفتهم الأصلية.[٧]

هذا النقص المنهجي الذي صار يظهر بوتيرة متزايدة في بحوث الإعلام، هو من أنجب تحليل الخطاب الذي تطور تدريجيا وبأنماط مختلفة، فلا يوجد مؤسس معروف لعلم تحليل الخطاب، فقد تشكل من تيارات مختلفة

---

١ ميشيل فوكو (Michel Foucault) فيلسوف فرنسي، يعتبر من أهم فلاسفة النصف الاخير من القرن العشرين ولد في ١٥ تشرين الثاني/أكتوبر من عام ١٩٢٦، وتوفي في ٢٥ حزيران/يونيو١٩٨٤) كان يحتل كرسياً في الكوليج دوفرانس، أطلق عليه اسم "تاريخ نظام الفكر". وقد كان لكتاباته أثر بالغ على المجال الثقافي، وقد تجاوز أثره ذلك حتى دخل ميادين العلوم الإنسانية والاجتماعية ومجالات مختلفة للبحث العلمي.

[٥] فان ديك (teun adrianus van dijk) عالم لغة هولندي من مواليد عام ١٩٤٣، وهو باحث في مجالات الكتابات اللغوية وتحليل الخطاب، ويعود له الفضل في تطوير تحليل الخطاب وإضافة علم النفس له ولعملية إنتاج النصوص

٣ فريديناند دي سوسير) Ferdinand de Saussure من ٢٦ نوفمبر ١٨٥٧ إلى ٢٢ فبراير ١٩١٣) عالم لغويات سويسري يعتبر الأب والمؤسس لمدرسة البنيوية في اللسانيات. وهومن أشهر علماء اللغة في العصر الحديث حيث اتجه بتفكيره نحو دراسة اللغات، وكانت اللغات تدرس دراسة تاريخية، وكان السبب في هذا التحول الخطير في دراسة اللغة هو اكتشاف اللغة السنسكريتية

[٧] جبارة،صفاء . (٢٠٠٩) . **الخطاب الإعلامي بين النظرية والتحليل**،ط١ . عمان : دار اسامة للنشر والتوزيع

جاءت من أوساط علمية مختلفة، كالتاريخ والفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم اللسانيات، وقد تشكل علم تحليل الخطاب من فضائيات هذه العلوم خلال السنوات الستين الأخيرة من القرن الماضي[٨] .

ومع أن الخطاب نشا في كنف اللغة، إلا أن الخطاب لا يعني اللغة، كما انه يختلف بشكل جذري عن النص، ورغم أن الخطاب والنص يبحثان في بناء ووظيفة وحدات اللغة الكبرى، إلا إنهما يختلفان على مستوى المفاهيم والمناهج والوظائف، فالخطاب يركز على اللغة والمجتمع، وهو متحرك ومتغير وله جمهور وهدف وقصد معين، وهو يتشكل من مجموعة من النصوص والممارسات الاجتماعية . [٩]

عرف (ميشيل فوكز) الخطاب على انه كل إنتاج ذهني سواء كان نثرا أو شعرا، منطوقا أو مكتوبا، فرديا أو جماعيا، ذاتيا أو مؤسساتيا، فقد يكون الخطاب ناتج عن مؤسسة أو فكر أو حزب. وقد ميز (فوكز) بين نوعين من الخطاب، الأول يقال ويتم استعماله في الحياة اليومية العادية، وهو مرتبط بفعل خاص مرتبط بت، وينتهي هذا الخطاب بانتهاء الفعل سواء كان قولا أو فعلا، أما النوع الآخر من الخطابات فهي تلك التي قيلت عبر الزمن ومازالت على قيد الحياة حتى الآن، فيجري قولها حاليا، وهي صالحة لان تقال مستقبلا، وتتواجد مثل هذه الخطابات في المنظومة الثقافية لكل مجتمع. أما شكلها فقد يكون نصوصا دينية أو قانونية، ويمكن أن تكون نصوصا نثرية أو علمية.[١٠]

وقد اعتبر فوكز أن وحدة الخطاب الأولى هي المنطوق، وهو جزء أساسي من مكونات الخطاب، لكنه يمكن أن يستقل بذاته، والخطاب ليس شرطا لوجوده، فالمنطوق يرتبط بالكتابة والنطق، وهو قابل للتذكر والاسترجاع، فالمنطوق"حدث" وهو ليس شرطا لوجود اللغة، إذ يمكن استبداله، ولكن في كل الأحوال، فاللغة تتكون من منطوقان ممكنة، ويتساوى المنطوق مع الإشارة والعلامة، فأينما وجدت، يوجد منطوق، ولكن المنطوق هو فقط إشارة أو علامة مكتوبة أو ملفوظة، والمنطوق بالنسبة لفوك هو عنصر أساسي لتكوين الجمل، وشرطا للقضايا، وهو يتساوى مع أفعال الكلام، مثل الفعل التعبيري والفعل الغرضي والفعل التأثيري .

ويسمى المنطوق خطابا في حال وضع ضمن " تشكيلة خطابية " أو قواعد معينة، والتشكيلة الخطابية هي عبارة عن مجموعة من المنطوقات، ترتبط فيما بينها على مستوى المنطوقات، وما يختلف بين التشكيلة الخطابية والخطاب، أن التشكيلة الخطابية لا تتكون من منطوقان فردية بل من مجموعات منطوقة [١١]

أما (فيركلاو[١٢]) فقد عرف الخطاب بمعنى أضيق بعد أن ربطه بالاستخدام والممارسة، فالخطاب وفق رأيه هو اللغة المستخدمة لتمثيل ممارسة اجتماعية محددة من وجهة نظر معينة، وهكذا يصبح العالم الاجتماعي مكونا من مجموعة من الخطابات، فالهويات والإحساس الذاتي والأفكار الشخصية هي نتاج خطابات مختلفة نتعرض لها يوميا، فالخطاب هو الواقع الاجتماعي ذاته الذي يحيا فيه البشر، لذا لا يمكن فهم الواقع العام أو

---

[٨] عبيد،حاتم .(٢٠٠٥) . **في تحليل الخطاب**،ط١ . صفاقس : التسفير الفني

[٩] شومان،محمد . (٢٠٠٧) . **تحليل الخطاب الإعلامي،اطر نظرية ونماذج تطبيقية**،ط١ . القاهرة : الدار المصرية البنانية

[١٠] فوكو،ميشيل . (١٩٨٤) . **نظام الخطاب**،ترجمة : محمد سيلا، ط١ . بيروت : دار التنوير للطباعة والنشر

[١١] بغورة،الزواوي . (١٩٩٩) . **مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو**،القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة . ص ٩٥-١٠٢

[١٢] نورمان فيركلاو Norman Fairclough هو أستاذ لغويات من مواليد عام ١٩٤١، وهو من مؤسسي التحليل النقدي للخطاب، واهتمامه الأساس بما ينطوي عليه الخطاب من آليات النفوذ والسيطرة، وكيف أن كل خطاب يحمل في طياته رسالة، أو إيديولوجيا، أو غاية، تخدم مصالح صاحبها في المقام الأول.

التجارب الشخصية بمعزل عن فهم الخطاب، ومن هنا تنبع أهمية الخطاب ومناهجه المختلفة، والتي تساهم في فهم الواقع الاجتماعي.

ويتميز تحليل الخطاب بأنه يوفر آلية تفسير اجتماعية، وذلك في محاولته لاستكشاف العلاقات بين النص والخطاب والسياق، ومع أن النصوص تختلف في درجة اندماجها في السياق، إلا أن آلية تحليل الخطاب التي تستعمل تقنيات مختلفة لتحليل النصوص تفترض استحالة فصل النص عن سياقه الأوسع نطاقا، أو الخطاب الكلي الذي ينتج النصوص. [١٣]

إن تحليل الخطاب يتضمن دراسة القوالب اللغوية ومظاهر الانتظام في توزيعها من جهة، ومن جهة أخرى الاهتمام بالمبادئ العامة التي تبنى عليها عملية الفهم، وقد جاء هذا الاستنتاج من حقيقة أن الكتاب أو المتكلمين هم الذين يطرحون موضوعات وفرضيات ويضعون بنية معينة للمعلومات التي يودون توصيلها من خلال عملية الإحالة، إن السامع أو القارئ هو الذي يقوم بعملية التأويل والاستنتاج[١٤] .

تحليل الخطاب وتحليل المحتوى

قبل أن نمعن في الإبحار في عالم الخطاب وتحليله وإشكالياته العلمية والنظرية وكيفية فهمه ،لابد أن نفرق بينه وبين تحليل المحتوي، أو تحليل المضمون، وهو منهج استخدم بشكل واسع في الدراسات الإعلامية الرامية لفهم تأثير وسائل الإعلام .

إن لتحليل المضمون كما لتحليل الخطاب، تعريفات متعددة الشكل متشابهة المضمون، فيعرف بأنه أسلوب يهدف إلى وصف كمي وموضوعي منظم للمحتوى الظاهر للاتصال، كما يمكن أن يفسر بالأسلوب المنظم لتحليل ومعالجة محتوى الرسائل، وهو أداة لملاحظة وتحليل السلوك الاتصالي العلني للقائمين بالاتصال، يتم اختيارهم، وفي هذا التعريف ربط للتحليل بالملاحظة، أي أن التحليل يتم على المستوى السطحي المعلن وليس على مستوى الاستدلال عن المحتوى المضمر .[١٥]

ويوفر تحليل المضمون عناء مراقبة وملاحظة سلوك البشر، من خلال تقنية مراقبة وملاحظة المادة الاتصالية التي يقومون بإنتاجها. أما عن الخطوات المنهجية لتحليل المضمون فهي تتلخص في صياغة التساؤلات البحثية والنظرية المفروضة، ومن ثم تحديد الفئة المستهدفة في البحث واختيار العينات، ويتم بعدها ملاحظة العينات من خلال المشاهدة أو الاستماع، ثم قياسها بطريقة ميكانيكية أو كمية بحيث تصنف ويوضع لها درجات رمزية، ويجري بعدها مقارنة تلك الدرجات مع مقاييس المتغيرات الأخرى، وأخيرا تفسير ما تم التوصل إليه وفق المناهج السائدة والنظريات، ويجري تحليل المضمون وفق مجموعة من التساؤلات مثل لماذا تعرض الجمهور المتلقي للرسالة بالطريقة التي تعرض بها، وتكون الإجابة هنا من خلال تحليل مضمون ما تعرض له الجمهور من رسالة. [١٦]

---

[١٣] شومان،محمد . (٢٠٠٧) . **تحليل الخطاب الإعلامي،اطر نظرية ونماذج تطبيقية**،مصدر سابق . ص ٢٨

[١٤] براون،ج.ب. وج .يول (١٩٩٧) . **تحليل الخطاب** . ترجمة وتقديم : محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي . الرياض : جامعة الملك سعود

[١٥] جبارة،صفاء . (٢٠٠٩) . **الخطاب الإعلامي بين النظرية والتحليل**،مصدر سابق . ص ٢٣٦

[١٦] بن،ريتشارد ولويس دونهيوورويرت ثورب . (١٩٩٢) . **تحليل مضمون الإعلام،المنهج والتطبيقات العربية** . ترجمة وإعداد : محمد ناجي الجوهر . اربد : قدسية للنشر

ويفيد منهج تحليل المضمون في قياس والاطلاع على اتجاهات ومكونات الرأي العام، والجمهور في دولة يصعب التعرف عليه بشكل مباشر من خلال مسح أو استفتاء، حيث يجري دراسة الإنتاج الخطابي للدولة المعنية، إضافة لتحليل ما تنتجه وسائل الإعلام المختلفة من مرئية ومسموعة ومقروءة، حيث يمكن التعرف على أفكار الجمهور وعواطفه وحال الرأي العام ومواقفه السياسية من الكثير من القضايا العالمية أو الإقليمية والمحلية [١٧].

وقد واصلت بحوث تحليل المضمون استمرارها واعتمادها على المناهج الكمية لحساب التكرارات والفئات، بسبب عوامل تقنية تفرضها طبيعة المواد التي تنقلها وسائل الإعلام، خصوصا ما تتضمنه من كميات كبيرة من الرسائل والتي لا يمكن حصرها إلا بالمناهج الكمية .
وفي إطار البحث الإعلامي يشترك (تحليل الخطاب) و(تحليل المحتوى أو المضمون) في مادة البحث، أي ما يحتويه الإعلام من نصوص ورسائل وخطابات، لكن تحليل المضمون وتحليل الخطاب يختلفان في الأسس والمبادئ النظرية التي تستعمل لبحث الموضوع، فتحليل المضمون يعتمد عدد الكلمات والفئات أو المقولات والكلمات المميزة والأساسية، إضافة إلى ما تشمله العينة من أوصاف وتعريفات وغيرها، وتشكل هذه الأمور المضمون الظاهر في عينة البحث، وتكون هي محور الاهتمام الأساسي، أما تحليل الخطاب فيعتمد على ذات العينة ونفس البيانات ولكن يجري تحليلها وتفسيرها بأدوات وطرق مختلفة، فلا يتم الاعتماد على تكرار بعض الكلمات أو المفاهيم للخروج باستنتاج معين، بل يجري معالجة الكلمات من مقياس قوة اللغة من الباطن والخفايا الأيديولوجية فيها، وسياق الاستخدام اللغوي لتلك الكلمات، بحيث يكون التكرار المحسوب للكلمات في منهج تحليل المضمون مجرد مقدمة لدراسة الاستخدام اللغوي ضمن السياق الاجتماعي والمؤسساتي الأوسع، وهنا لا يكون التكرار هو الدليل المهم على مغزى المرسل للخطاب، بل تكون الأهمية في الأمور المضمرة خلف الكلمات، ومفاهيم التأويل التي يجب استخراجها من الرسالة أو الخطاب [١٨].

ويكمن الخلاف الإشكالي بين تحليل المضمون وتحليل الخطاب في عنصر المعنى، حيث يستبعد المعنى في تحليل المضمون الذي يهتم بخصائص الرسالة وسمات العملية الاتصالية في مستوى واحد من الوصف يهدف إلى الاستدلال على العناصر الأخرى في عملية الاتصال، أما تحليل الخطاب فيتكون من ثلاثة مستويات: الأول يركز على شكل النص، الثاني مستوى التأويل الذي ينطلق من حقيقة أن النص منتوجاً لعملية الإنتاج ولا يمكن فهمه بمعزل عن العمل والفعل، والمستوى الثالث هو التفسير الذي يدرس العلاقة بين التفاعل في النص والسياق الاجتماعي، آخذا بعين الاعتبار الشروط الاجتماعية لعملية إنتاج النص وتأويله وتأثيره الاجتماعي.

---

[١٧] مهنا،نصر . (١٩٩٩) . **الوجيز في مناهج البحوث السياسية والإعلامية**،ط٢ . القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع

[18] Brown،Gillian and george yule . 1983. **discourse analysis** . new york : Cambridge university press .p 19-26

وهكذا يدرس تحليل الخطاب المرسل وطبيعته ورسالته الظاهرية ودلالاتها، والمعنى الحقيقي للرسالة إذا ما وضعناها في سياق معيين [١٩].

ويجمل فان ديك مميزات تحليل الخطاب عن تحليل المضمون بأن الأول يدرس الرسالة بوصفها مصلحة خاصة للمرسل وممارسة اجتماعية وليس بوصفها وسيلة للاستدلال على عناصر أخرى، كما يركز تحليل الخطاب على سبر غور الرسالة لاستخراج البنى الدلالية المضمرة، موضحا الافتراضات والترابط والإستراتيجية التي لم تعد تظهر في تحليل المضمون أو المحتوى وأسلوبه الكمي في دراسة الرسالة، كما يشكل تحليل الخطاب جزءاً من نظرية اجتماعية وتسهم في فهم بنى وإنتاج واستيعاب الرسالة، ووسيلة الاتصال التي أرسلتها [٢٠]

إشكاليات تحليل الخطاب

هناك حالة من عدم الاتفاق على مفهوم الخطاب، قل أن يتواجد لها مثيلا في مفاهيم العلوم الاجتماعية الأخرى، ومع أن تحليل الخطاب يشترك مع بقية المناهج الكيفية في دراسة ما تحمله الحياة الاجتماعية من معان، إلا أن المختلف هو أن تحليل الخطاب يحاول تقديم استجواب أكثر عمقا للوضع غير الواضح وغير المفهوم للمعنى، فالمناهج الكيفية التقليدية تضع العالم الاجتماعي على طاولة البحث والتمحيص وتحاول فهم معناه بالنسبة للمشاركين فيه،بينما ينصرف تحليل الخطاب لمحاولة استكشاف كيف تم إنشاء الأفكار والأشياء التي تسكن العالم، وكيف يتم الاحتفاظ بتلك الأفكار وتوالدها على مر الزمن .[٢١]

إن الحفر خلف جذور تحليل الخطاب يقود إلى اتجاهات ومناحٍ مختلفة،فالبنيوية التي انبثق منها تحليل الخطاب، تعتبر اتجاه في التفكير أو طريقة للتأمل ودراسة العالم المحيط والبنى التي يتكون منها أو التي تختفي في ثناياه، وليس منهجا محددا ينتمي لحقل علمي أو معرفي كعلوم اللسانيات والاجتماعيات والتحليل النفسي والنظريات الأدبية، كما أن تحليل الخطاب ارتبط بمفكرين مختلفين من حيث التوجه والمنشأ، (فإذا كان شتراوس قد عمل في حقل الاثيونولوجيا وتحليل الأسطورة، فان لاكان انشغل بالتحليل النفسي أما بارت فعمل في التحليل السردي والسيمياء والنظريات الأدبية، فيما انشغل التوسير بالنظرية الماركسية، بل ورفض بعض هؤلاء وصفهم بالبنيويين،كما هو الحال مع فوكوو التوسير وبات [٢٢]) .
وتمتد جذور تحليل الخطاب إلى اتجاهين أساسيين: أولهما إلى داخل المشروع البنيوي نفسه، وثانيهما باتجاه النقد الذي وجه إلى المشروع البنيوي ذاته، وهو النقد الذي أدى إلى تعديلات وتطورات كثيرة في البنيوية، أدت في النهاية إلى ظهور ما يمكن تسميته نظرية الخطاب. [٢٣]

---

[19] Coulthard،Malcolm .1977. **an introduction to discourse analysis** . London : Longman group limited .p 1-7

[٢٠] جبارة،صفاء . (٢٠٠٩) . **الخطاب الإعلامي بين النظرية والتحليل**،مصدر سابق
[٢١] شومان،محمد . (٢٠٠٧) . **تحليل الخطاب الإعلامي،اطر نظرية ونماذج تطبيقية**،مصدر سابق
[٢٢] جبارة،صفاء . (٢٠٠٩) . **الخطاب الإعلامي بين النظرية والتحليل**،مصدر سابق . ص ٦١
[٢٣] المصدر السابق

كما يمكن أن يشكل الفرق بين الخطاب الأصلي والتعليق عليه خطابا جديدا، وذلك من خلال إبراز أهمية محتوى الخطاب الأصلي، وإبراز المعاني المتعددة المخفية فيه، وإعطائه بعدا زمنيا راهنا، إن الخطاب الجديد الناشئ يعتمد هنا في الأساس على براعة المعلق وقدرته على تحليل الخطاب الأصلي.[٢٤]

إذا لا توجد نظرية عامة للخطاب، بل هناك توجهات نظرية مختلفة في بعض الأمور ومتشابهة في أخرى، ولكنها مازالت في بداياتها، وهي قابلة للتطور والتغيير في ظل المقدمات النظرية الغنية التي تتبناها. والواضح الأكيد أن تحليل الخطاب يتميز بشموليته لأنه يدرس مختلف عناصر عملية الاتصال، سواء عبر تحليل بنية النصوص المختلفة، سواء الإخبارية وغيرها بشكل سطحي وعميق، أو عبر تحليل سياق الحدث الاتصالي وأبعاده المعرفية والاجتماعية وسياقه المنتشر فيه.[٢٥]

ويستخدم مصطلح تحليل الخطاب بشكل واسع في مجالات وأنشطة مختلفة،قد تقع على حدود دراسات أخرى مختلفة كاللسانيات الاجتماعية واللسانيات الفلسفية والإحصائية، وكل باحث يركز اهتمامه على جانب مختلف من الخطاب، فعلماء اللسانيات الاجتماعية يهتمون ببنية التفاعل الاجتماعي داخل الخطاب ودراساتهم تؤكد على أهمية السياق الاجتماعي، أما علماء اللسانيات النفسية فيهتمون بالعلاقة بين النص والإدراك، مستفيدين من علم النفس التجريبي، وعلماء اللغة يهتمون بالعلاقات الدلالية القائمة في النص.[٢٦]

كما يمكن دراسة الخطاب وتحليله من خلال زوايا متعددة، وفق الاهتمام. فالمهتم بالحرب النفسية والدعاية، يدرس الخطاب من هذه الزاوية بعد أن يقوم باستخراج أدوات التحليل من حقل الحرب النفسية والدعاية، وقد تكون النتيجة مختلفة كليا عن الذي يدرس ذات الخطاب من زاوية لسانية أو اجتماعية أو فكرية أخرى، لأن أدوات التحليل تختلف.[٢٧]

وقد تختلف طرق وأدوات تحليل الخطاب في نفس الحقل، مثل دراسته في حقل الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية والتي يمكن تميزها في اتجاهين أساسيين، الأول يتمثل في محاولة ربط النص بالسياق والثاني محاولة دراسة الكلام على انه أداة للتعبير وهو ما أشار إليه (سوسير) الذي أوضح انه يوجد معنى مباشر للنص وآخر غير مباشر، والمعنى غير المباشر يكون وفق السياق الذي وضع فيه النص.

لقد دحض (سوسير) الفكرة السائدة أن اللغة عملية لتسمية أو وصف الأشياء فقط، وأنها وسيلة للتعبير عن الأفكار التي سبقت إنتاج اللغة، فالكلمات تكسب معانيها من إحالتها إلى الأشياء الواقعية ومن الاختلافات المنظمة داخل الكتلة اللغوية، والتي هي عبارة عن نظام ألفاظ معتمد على بعضه البعض، ولا يمكن فهم معنى اللفظ وقيمته إلا من خلال حضور الألفاظ الأخرى .[٢٨]

---

[٢٤] فوكو،ميشيل . (١٩٨٤) . **نظام الخطاب** ،مصدر سابق

[٢٥] جبارة،صفاء . (٢٠٠٩) . **الخطاب الإعلامي بين النظرية والتحليل**،مصدر سابق

[٢٦] براون،ج.ب. وج .يول (١٩٩٧) . **تحليل الخطاب**،مصدر سابق

[27] Brown،Gillian and george yule . 1983. **discourse analysis**،**Ibid .** p 62

[٢٨] جبارة،صفاء . (٢٠٠٩) . **الخطاب الإعلامي بين النظرية والتحليل**،مصدر سابق

أما (ميشيل فوكو) فيقترح إعادة النظر في الإرادة الحقيقية للخطاب من أجل تحليله، وذلك من خلال إضفاء طابع الحدث على الخطاب، ويلخص (فوكو) المتطلبات المنهجية لتحليل الخطاب بمجموعة مبادئ، وهي مبدأ القلب، أي الدخول إلى قلب الخطاب ليس من خلال تكراره وغزارته وما يحمله المؤلف من معرفة، طبعا هذا يكون بشكل مبدئي وليس بشكل كامل، وإنما من أجل الدخول إلى عمق الخطاب، ويركز (فوكو) أيضا على مبدأ الاتصال، والذي يستبعد وجود خطاب آخر مخفي خلف الخطاب المقصود لم تأتِ قوله أوالتفكير فيه، أما مبدأ الخصوصية والذي يعني عدم إذابة الخطاب في اعتقادات لدلالات سابقة فقصد به (فوكو) إظهار عدم سهولة العالم وسهولة فك رموزه.

والمبدأ الأخير هو مبدأ الخارجية، أي عدم الانطلاق من الخطاب إلى نواته الداخلية، بل الانطلاق من الخطاب ذاته بدراسة ظهوره وانتظامه. وهكذا يمكن تلخيص المتطلبات المنهجية (لفوكو) من أجل تحليل الخطاب بمدلول الحدث والسلسلة والانتظام ومدلول شرط الإمكان من الدلالة. [٢٩]

لقد اهتم فوكو بالتحليل الاركيولوجي، أي تحليل الخطاب في صيغة أرشيف، والمقصود بالأرشيف عند فوكو،هو جملة الأشياء التي قيلت في ثقافة ما واهتم الناس بحفظها وارتفع قدرها عندهم، واستعملوها من جديد، ووقع تكرارها وتحريرها، ويعمل التحليل الاركيولوجي للكشف عن المنطوق من خلال الإلغاء المنهجي للوحدات الجاهزة والتي اعتاد تاريخ الفكر على استعمالها، مثل وحدة الكتاب أو العمل الأدبي أو العلمي، إذ يجب النظر إلى المنطوق كحدث منفصل متميز قابل للتكرار والتذكر، ولا يرتبط بالمواقف التي سبب حدوثها، ولكن بالمنطوقات التي سبقته والتي تلحق به.

وللكشف وتحليل المنطوقات، يجب معرفة ما يمكن الكلام فيه، ومن ماذا يتشكل ميدان خطاب معين، ومعرفة أي المنطوقات موجهة نحو الاختفاء، والتي يجب الاحتفاظ بها، وتثبيتها في ذاكرة الإنسان، ومعرفة أي المنطوقات التي حازت على القبول والموافقة، وأي المنطوقات مرفوضة، وتم إهمالها وتهميشها، وتم إبعادها باعتبارها غريبة، وأي المنطوقات يتم تنشيطها ومن ثم الاحتفاظ بها وإعادة تأسيسها وتكوينها، وأخيرا العلاقة القانونية بين الخطاب ومن يملكه، والأفراد والجماعات، والطبقات التي تنظم إلى خطاب معين، وكيف تتقاتل الأمم والجماعات من أجل امتلاك خطاب معين، وهكذا يهتم فوكو بشروط ظهور الخطابات في التاريخ وليس معاني النصوص، وهو ما يميز فوكو عن البنائيين، إذ أنه يبحث في شروط وجود الخطاب وليس في قواعد بنائه. [٣٠]

عالم لغات آخر هو(هايمس) طرح عددا من المفاهيم الأساسية التي يمكن استخدامها لتحليل الخطاب، وخصوصا مفهوم الحدث الكلامي الذي يعتبر وحدة تحليل أساسية، حيث يجري التحليل وفق (هايمس) معتمداً على مبدأين: مبدأ تحليل الأهداف والنتائج المرجوة من الحدث، والتنظيم الزماني والمكاني للحدث الكلامي.

إن نموذج (هايمس) في تحليل الخطاب يجري في إطار بحث علاقة التفاعل بين اللغة والسياق الاجتماعي والثقافي، إذ يتم تحليل الحدث الاتصالي من مجموعة مداخل وهي: الحالة العامة للحدث الاتصالي، أو مشهد الحدث الاتصالي، والمشاركون في الحدث سواء المرسل المتحدث أو المستقبل السامع أو القارئ والمشاهد، وأيضا غايات الحدث الاتصالي وأغراضه وأهدافه، وتسلسل فعل الحدث الكلامي وشكل الكلام ومضمونه،

---

[٢٩] فوكو،ميشيل . (١٩٨٤) . **نظام الخطاب** ،مصدر سابق

[٣٠] بغورة،الزواوي . (١٩٩٩) . **مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو**،مصدر سابق ص ١١٤-١١٧

إضافة إلى الوسائط التي تم من خلالها الحدث الاتصالي، أو الوسيلة وقناة الاتصال، وخيرا معايير التفاعل وأنواعه ومفتاح الحدث الكلامي. [٣١]

بدوره ميز(فان ديك) في نموذجه لتحليل الخطاب بين مستويين من التنظيم الشامل للنصوص، الأول هو البنيات الكلية الموضوعية، والتي يجري تصنيفها وفق الموضوع ودلالة الألفاظ، ويتم هذا التصنيف من خلال حذف كل المعلومات غير المرتبطة بالموضوع، والتعميم بإنشاء مقترحات جزئية مختلفة ومجردة، ومن ثم يتم بناء المقترحات الجزئية في تسلسل معيين تشكل مقترحا علمياً جديداً. أما المستوى الثاني للتنظيم الذي يقترحه فان ديك فهو البنيات الفوقية التخطيطية، والتي تعتبر معايير شكلية تعمل على تنظيم المعنى الشامل للنصوص بواسطة العلاقات الجزئية بين المقترحات الجزئية والكلية للنص .[٣٢]

أما(بيجر) من المدرسة الألمانية لتحليل الخطاب، فيركز على الإجراءات التي يجب أن يحتفظ بها منهج تحليل الخطاب وهي الكيفية،ذلك إضافة للإجراءات الروتينية التي يمكن تطبيقها عالميا، والأهم أن يكون تحليل الخطاب متفقا ومنسجما مع اهتمامات البحث وأهدافه ومضمون الخطاب من التحليل، ويقترح(بيجر) أن يشمل تحليل الخطاب البنية الكلية، والسياق اللفظي وغير اللفظي والتحليل اللغوي على المستوى الجزئي للنص، وصولا إلى التفسير النهائي الذي يشتمل على تحليل الرسالة والجمهور المستهدف، والإطار الأيدلوجي والاجتماعي للخطاب، والملامح اللغوية والآثار المقصودة. [٣٣]

وتقدم مدرسة فينا في تحليل الخطاب مجموعة من الإرشادات المنهجية الخاصة بتحليل الخطاب، وهي ضرورة فهم سياق النص والنصوص ذات الصلة، ومقارنة هذا الفهم مع الوقائع الحية، والأخذ بعين الاعتبار أبعاد الخطاب الناتجة عنه والمحيطة فيه، ومن ثم تجري عملية تحديد طريقة البحث والتصنيف من خلال إظهار شكل ومضمون الخطاب وتحليل الاستراتيجيات والتقنيات المستخدمة وتوضيح الارتباط بين النتائج والملامح اللغوية على المستوى الجزئي.[٣٤]

ويختلف (صامويل باتلر) عن بقية رواد تحليل الخطاب بتركيزه على دراسة كل شيء في ذاته بشكل مطلق بغض النظر عن العلاقة التي إن نظرنا من خلالها في تحليل الخطاب سوف يكون التحليل عشوائياً وغير مجدٍ، لأن الخطاب يرتبط بكل زوايا الكون. [٣٥]

الواضح أن هنالك مشكلة تواجه الباحثين في عدم وجود طريقة أو منهج متفق عليها لتحليل الخطاب، والسبب أن هناك خطابات مختلفة، منها السياسية والإدارية والإعلامية والنفسية، وحتى هناك خطابات مختلفة في ذات الحقل المبحوث، فتحليل الخطاب المقروء يختلف عن المسموع أو المرئي،لذا تتعدد المناهج التأويلية والتفسيرية والكيفية والكمية.

ولا يمكن أيضا دراسة كافة أشكال ومحتويات الخطاب، لذا يجري انتقاء نصوص معينة لتسهيل إمكانية التعامل معها، ولكن يبقى الاهتمام بالخطاب الأوسع نطاقا وليس النصوص المنفردة، من خلال التركيز على النص والسياق والخطاب. [٣٦]

---

[٣١] جبارة،صفاء . (٢٠٠٩) . **الخطاب الإعلامي بين النظرية والتحليل**،مصدر سابق ،ص ٢٠٩

[٣٢] شومان،محمد . (٢٠٠٧) . **تحليل الخطاب الإعلامي،اطر نظرية ونماذج تطبيقية**،مصدر سابق ،ص٨٠ – ص٨١

[٣٣] المصدر السابق

[34] Brown،Gillian and george yule . 1983. **discourse analysis**،**Ibid .** p 38

[٣٥] براون،ج.ب. وج .يول (١٩٩٧) . **تحليل الخطاب**،مصدر سابق

إن تنوع المصادر والروافد التي شكلت القاعدة التأسيسية لتحليل الخطاب، أدت إلى عدم اتضاح حدوده بل وامتزاجه أحيانا في حدود اختصاصات قريبة منه، وهذا ما أدى إلى قيام تصورات مختلفة تمس صلب تحليل الخطاب، لذا هناك من يعتبر الخطاب وتحليله علما قائما بحد ذاته وهناك من يعتبره حقلا طفيليا يقع ضمن أشباه العلوم، وهناك من يعتبره أداة مساعدة للعلوم الاجتماعية وعلوم النفس واللسانيات لتأويل عدد من الخطابات المنتمية لتلك العلوم. وهناك من يعتبر تحليل الخطاب فلسفة تمثل الفضاء النقدي الذي تجري فيه معالجة العديد من القضايا التي تعذر معالجتها من قبل الباحثين في حقولهم التي ينتمون إليها، لذا يوفر الخطاب أدوات مميزة يمكن استعمالها لفهم القضايا المختلفة . [٣٧]

إذا لا يوجد نقاء معرفي بين نظريات ومدارس واتجاهات تحليل الخطاب، فهناك تداخل واستعارات معرفية ومفاهيمية في تلك المدارس، أي أنه يمكن العثور على اختلافات في الأسس المعرفية والمفاهيمية (لنورمان فيركولا)، احد رواد تحليل الخطاب، وفان ديك ولكن تبقى ثمة أمور مشتركة كثيرة بينهما، علما بأن أغلب مدارس واتجاهات تحليل الخطاب قد خرجت من معطف (ميشيل فوكو) ونقلت عنه وتأثرت بأعماله، مع أنها اختلفت معه. [٣٨]

سيميولوجيا الخطاب

ظهر الوعي بالعلامة كعلم كامل في القرن العشرين على يد (فردنيان سوسير) الذي طور منهجا لدراسة اللغة يختلف بشكل جذري عن المناهج السابقة، وعرف بعلم اللغة التزامني الذي يحلل حالة اللغة بوجه عام، والشروط الواجب توفرها لوجود أية لغة، وقد عرف (سوسير) العلامة اللغوية بالكيان ذو الوجهين، وجه هو الدال وهو الجانب المادي من العلامة أو الصورة الصوتية، والوجه الآخر هو المدلول، أو ما ينتجه الدال .

وتعتبر النظرية البنيوية التي تميزت بتحليل نوع من الخطاب: وهو الخطاب السردي مرادفا لتحليل العلامات، والذي يدخل في صميم الاتجاه النقدي الموجه للبنيوية ذاتها، ويعتمد تحليل العلامة على تفسير دور البشر في إنتاج الدلالات. [٣٩]

إن الانتقاد الموجه للبنيوية هو الذي ولد السيمياء بوصفها حقلا معرفيا مشتركا، وعلما عاما يدرس مختلف أنواع العلامات، ومع أن (سوسير) مؤسس هذا العلم أنجبه داخل المشروع البنيوي إلا انه لم يلقى اهتماما إلا مؤخرا عبر التيار النقدي للبنيوية.[٤٠]

لقد ركز الخطاب النقدي المعاصر للبنيوية على العلاقة بين الرؤية والكلام، فقد كتب (بول ريكور) كتابا بعنوان الصورة الحية، والتي عرف فيها الصورة بأنها طريقة للإبصار وليس في القول فحسب، فالسيمياء

---

[٣٦] شومان،محمد . (٢٠٠٧) . **تحليل الخطاب الإعلامي،اطر نظرية ونماذج تطبيقية**،مصدر سابق ،ص ٢٩ – ص ٣١

[٣٧] عبيد،حاتم .(٢٠٠٥) . **في تحليل الخطاب**،مصدر سابق

[٣٨] شومان،محمد . (٢٠٠٧) . **تحليل الخطاب الإعلامي،اطر نظرية ونماذج تطبيقية**،مصدر سابق

[٣٩] كوبلى،بول . وليتسا جانز . (٢٠٠٥) . **اقدم لك – علم العلامات** . ترجمة : جمال الجزيرى . القاهرة : المجلس الاعلى للثقافة

[٤٠] جبارة،صفاء . (٢٠٠٩) . **الخطاب الإعلامي بين النظرية والتحليل**،مصدر سابق

تشير إلى أثر النشاط الحسي والإدراكي المعرفي في تشكيل المعنى، ففي عوالم الخطاب هناك وحدة أو علاقة كبيرة بين الإدراك الحسي والدلالة.

إن سيمياء المرئي تحاول تحديد حالات الضوء من بريق ولون وإضاءة ومادة، وهي حالات لا تخص الصورة المرئية فحسب، بل تهتم أيضا بالذات والمتصل والإدراك الحسي .[٤١]
ويميز (بول ريكور) بين علم الدلالة والسيمياء، فالسيمياء هو العلم الذي يدرس العلامات، لذا هو علم شكلي صوري يعتمد تجزئة اللغة إلى أجزائها المكونة. أما علم الدلالة فهو علم الجملة الذي يهتم بمفهوم المعنى.
فالسيمياء هي تساؤلات تخص الطريقة التي تحكم سلوك الإنسان ومعانيه، وهي تصف أيضا كيفية استهلاك المعنى، وهذا الاختلاف أو التنوع في داخل حقل السيمياء هو من شكل من أشكال التيارات المتعددة والمتميزة عن بعضها داخل نفس الحقل[٤٢] .
أما السيميائية فهي وصف لعملية توظيف جميع أنظمة التواصل غير اللغوية، من المنشور الإعلامي إلى نظام المرور وأرقام غرف الفندق وسيارات الأجرة، حيث يعرف (جورج مونان) السيميولوجيا بأنه العلم العام الذي يدرس كل أنظمة الرموز اللغوية وغير اللغوية التي يتم بفضلها التواصل بين البشر. [٤٣]
أما سيميولوجيا الاتصال فهي التي يعرفها (بويسنس) بوصفها دراسة طرق التواصل، أي الوسائل المستخدمة للتأثير على الآخرين، والمعترف فيها من قبل المستهدف بعملية التأثير .[٤٤]

أما السينوغرافيا، فتعرف بأنها الأداة التي تمكن الكاتب من إنشاء سياقا متخيلا ووضعا تلفظياً داخل النص لا ينتمي إلى النص بشكل مباشر، ومن خلال السينوغرافيا يبنى الخطاب ويصبح مبررا ومشروعا، فالخطاب لا ينشأ في فضاء موجود سلفا، وهو ينشىء لنفسه وضعا تلفظيا، يواجه القارئ وينسيه الإطار الجاهز الذي ينتمي إليه النص أو مبنى الخطاب الكلي، وهكذا فان السينوغرافيا هي الصورة المصاحبة للخطاب والتي يشكلها المرسل لإخفاء نواياه الحقيقية، والتي إن طرحت بشكل مباشر قد تكون فظة وغير مقبولة .[٤٥]
إن أهمية التحليل السيميائي تكمن في تعقيد بعض النصوص الخطابية التي تحتوي على أكثر من نسق علاماتي،مثل الصور البصرية والنص والصوت، ومعظم محتوى وسائل الإعلام من هذا النوع .
إن نقطة الخلاف الأساسية بين الاتجاهات البنيوية والسيميائية تكمن في طريقة معالجة المحتوى الإعلامي، فالبنيوية تنطلق من رفض الملاحظة الامبريقية الخارجية، وتمعن في الكشف عن انساق المعنى والدلالة الكامنة،أي أنها تحيد الانطباع الذي يتدخل في فهم الظاهرة، وتبحث عن القوانين والأنساق اللاشعورية التي تتحكم بإنتاج الدلالة .[٤٦]

لقد تعرضت السيميولوجيا ومدارس التأويل الأخرى إلى نقض ورفض شديد من المتخصصين في الدراسات الإعلامية، والذين ينطلقون من فكرة أن إنتاج وتوصيل رسالة إعلامية إلى الجمهور يهدف إلى التأثير فيهم،

---

[٤١] فونتي،جاك . (٢٠٠٣) . **سيمياء المرئي**،ترجمة : علي اسعد . الانقية : دار الحوار
[٤٢] شومان،محمد . (٢٠٠٧) . **تحليل الخطاب الإعلامي،اطر نظرية ونماذج تطبيقية**،مصدر سابق
[٤٣] جبارة،صفاء . (٢٠٠٩) . **الخطاب الإعلامي بين النظرية والتحليل**،مصدر سابق ص ٨٣
[٤٤] جبارة،صفاء . (٢٠٠٩) . **الخطاب الإعلامي بين النظرية والتحليل**،مصدر سابق
[٤٥] عبيد،حاتم .(٢٠٠٥) . **في تحليل الخطاب**،مصدر سابق
[٤٦] جبارة،صفاء . (٢٠٠٩) . **الخطاب الإعلامي بين النظرية والتحليل**،مصدر سابق

ولذلك فان الإشارة إلى تعدد الدلالات والمعاني وإمكانية القراءات المتعددة تعني فشل فكرة أولئك المتخصصين، إن اعتبار الجمهور من قبل السيميولويجيا ومنظريها مجموعات وقطاعات لا تشترك في المصالح، بل أفراد لكل منهم الاستقبال الخاص للرسالة الإعلامية والتأويل، قد هوجم على انه ممارسة لألعاب حول المعنى لا تفيد بشيء سوى تشتيت البحث وتأويله بعيدا عن الحقائق العلمية .[٤٧]

يرتبط مفهوم التأويل بالتصور المبدئي عن المعاني وأشكالها المختلفة، فالكلمة لا يمكن أن تتجمد عن حدود الإطار الذي حدد لها،باعتباره إطاراً محايداً وموضوعياً، فالكلمة ذاتها قد تصادف أكثر من إطار، أو أكثر من سياق في ذات الوقت لمستقبلين مختلفين في الثقافة والإدراك، لذا فان للكلمة معاني متعددة، يتم إدراكها في إطار ذاتي وثقافي واجتماعي ولغوي .

وقد قسم (امبيرتوايكو) التأويل إلى تيارين رئيسين: الأول يرى التأويل فعلا حرا لا يخضع لضوابط ويتطور بعيدا عن قوانين انسجام الخطاب وتماسكه،أما التيار الثاني فيقر بتعدد التأويلات، ولكنه يحاول ضبطها من حيث العدد والحجم وأشكال التحقق . [٤٨]

إن من أهم انجازات أبحاث سيميولوجيا الصور والنصوص الإعلامية والخطابات الإعلامية،هي التأكيد على أهمية الاتجاهات الثقافية والاجتماعية في تحليل النصوص، وذلك من خلال ربط خصائص تلك النصوص بالأيدلوجيات وعلاقات القوة والقيم الثقافية.

قوة الخطاب والايدولوجيا

لقد دفعت نظرية الخطاب الباحثين إلى إعادة التفكير في العلاقة بين المعنى والبنية الاجتماعية، من خلال التركيز على السلطة الكامنة في نظام المعنى وليس السلطة التي تقبع خارجه، فنظم المعنى داخل الخطاب تعتبر سلطة، وهي لا تظهر بسهولة مثل ما يلازمها من نظم لغوية، بل تظهر من خلال دلالة ممارسة الخطاب، وهي لا تعني المعاني المرتبطة بالممارسات الاجتماعية، فالمعاني والممارسة لا يمكن التمييز بينهما، فهما مرتبطان إن لم يكونا جسما واحدا، فالمعنى هو بذاته الممارسة في نظرية الخطاب [٤٩]

ولا يتم إنتاج الخطاب من فراغ أومن عدم،بل ينتج الخطاب في كنف سياق اجتماعي وثقافي وتاريخي محدد، وهكذا لا يمكن تحليل الخطاب إلا في إطار الممارسة الاجتماعية المصاحبة لإنتاجه، بحيث يربط الخطاب بسياقاته المتنوعة وأيضا يربط بمجمل الحطابات التاريخية والمعاصرة. [٥٠]
إن العلاقة بين الخطاب والسلطة هي علاقة متبادلة، فيمكن أن يكون الخطاب بوصفه خطابا معرفيا أداة لممارسة السلطة، ومن جانب آخر فان ممارسة السلطة تخلق بشكل ممنهج أشكالاً جديدة وموضوعات جديدة من المعرفة، التي تعزز بدورها أنماط معينة من السلطة. [٥١]

---

[٤٧] شومان،محمد . (٢٠٠٧) . **تحليل الخطاب الإعلامي،اطر نظرية ونماذج تطبيقية**،مصدر سابق
[٤٨] شومان،محمد . (٢٠٠٧) . **تحليل الخطاب الإعلامي،اطر نظرية ونماذج تطبيقية**،مصدر سابق ،ص ٥٨
[٤٩] المصدر السابق .ص ٢٤
[٥٠] Brown ،Gillian and george yule . 1983. **discourse analysis**، **Ibid**

يقول (ميشيل فوكو) إن الإنسان والمجتمع وما يصدر عنه من خطاب، هو مراقب، فلا يستطيع الشخص أن يقول ما يريده، وإن إجراءات المنع هذه التي يتعرض لها الخطاب تكشف عن قوة الخطاب وسلطته، لذا فإن هذه الإجراءات تؤكد على ارتباط الخطاب بالرغبة في السلطة [٥٢]

ويؤمن(ادوارد سعيد) بوجود علاقة جدلية بين النص والثقافة، فالعالم عموما يرتكز على مادية النص أو الخطاب، وفي الوقت نفسه على قدرة الخطاب في إعادة تشكيل هذا العالم أو الواقع الذي يتواجد فيه، ويجري ذلك وفق ما درسه (ميشيل فوكو) وهو علاقات القوة أو السلطة داخل الخطاب، وقد أشار ادوارد سعيد في إحدى مقابلاته وخصوصا بعد نشره لكتاب الاستشراق والثقافة الامبريالية، أن النصوص الاستشراقية تحاول إعادة بناء الشرق نصيا .[٥٣]

لقد وضع (ميشيل فوكو) في كتابه حفريات المعرفة قواعد منهجية لنظرته الجديدة إلى الخطاب، وهذه القواعد تنطلق من مبدأ عدم معاملة الخطابات كمجموعة من العلامات والأدلة، بل يجب معاملة الخطابات كممارسة تشكل الموضوعات التي يجري التحدث عنها، وهذا لا يعني إقصاء الدلالات من الخطاب، ولكن تظل هامشية مقارنة بالسلطة والقوة الأيدلوجية التي يحملها الخطاب ويكشف عنها. [٥٤]

ووفق (فوكو) فانه يلزم نوعين من الإجراءات لمراقبة أو تحديد الخطاب، واحد خارجي يتعلق بالسلطة والرغبة، وآخر داخلي يمارسه الخطاب ذاته، الذي يعمل على تصنيف وتنظيم نفسه. [٥٥]

إن الخطاب الذي ينتج من إيديولوجيات أو كما يسميها (فوكو) مذاهب دينية أو فلسفية أو سياسية، يظهر خارجيا انه يميل للانتشار بعكس الخطاب الذي ينتج من مجموعة، فما يظهر في الخطاب المذهبي يحتاج إلى اعتراف الأفراد بنفس الحقائق، وقبول قاعدة معينة للتوافق على الخطاب المصادق عليه، ويختلف تحليل الخطاب المذهبي عن تحليل الخطاب العلمي، فلتحليل الخطاب العلمي هناك حاجة لمراقبة شكل ومضمون الخطاب، وليس الذات المتكلمة التي تشكل أساس الخطاب المذهبي واحد ابرز عناصر تحليله، وعندما تقوم الذات المتكلمة بصياغة منطوقات غير متشابهة أو تتعارض مع المذهب يتم استبعادها. [٥٦]

إن الأيدلوجيات أو المذاهب تربط الأفراد ببعض الأنماط المعينة من التعبير، وتحرمهم من كل الأنماط الأخرى، وهي في المقابل تستعمل بعض أشكال التعبير لكي تربط الأفراد فيما بينهم وتميزهم عن الآخرين. إن المذهب يحقق اخضاعات مزدوجة، إخضاع الذوات المتكلمة للخطابات، وإخضاع الخطابات لجماعة الأفراد المتكلمين. وبهذه الرؤيا (لميشيل فوكو) عن علاقة الخطاب بالسلطة، فإنه يمكن تحليل الخطاب من خلال مراقبته خارجيا، أي الرغبة في السلطة وداخليا أي ما قال ويقال، ويمكن أيضا تحليل الخطاب من خلال مؤلفه أومن خلال المحددات التي توضع على شروط استخدامه، والدخول إليه، ويمكن أن يكون للخطاب

---

[٥١] جبارة،صفاء . (٢٠٠٩) . **الخطاب الإعلامي بين النظرية والتحليل**،مصدر سابق
[٥٢] فوكو،ميشيل . (١٩٨٤) . **نظام الخطاب** ،مصدر سابق
[٥٣] جبارة،صفاء . (٢٠٠٩) . **الخطاب الإعلامي بين النظرية والتحليل**،مصدر سابق ،ص ١٩٨-ص١٩٩
[٥٤] المصدر السابق ، ص ١٩١
[٥٥] فوكو،ميشيل . (١٩٨٤) . **نظام الخطاب** ،مصدر سابق
[٥٦] المصدر السابق

جمعيات، وظيفتها إنتاج الخطاب والحفاظ عليه، حيث يجري تداول الخطاب في مجال مغلق ويتم توزيع الخطاب وفق قوانين وقواعد مضبوطة حتى لا يجري تجريد صاحبه منه. [٥٧]

إن الايدولوجيا تعاود طرح نفسها في الاتجاهين السائدين لتحليل الخطاب اللذين ذكرناهما سابقا، فالاتجاه الذي يهتم بالتشكل اللساني للخطاب يختزل تحليل الخطاب في مكوناته اللغوية، أما الاتجاه الثاني فيذوب ما هو خطابي فيما هو ايدولوجي، والذي عادة يكون خطاب لا وعي، وهذا ما عبر عنه (التوسير) الذي وجه الباحثين نحوتحليل الخطاب السياسي باعتباره نموذج مثالي تظهر فيه العلاقة الجدلية بين الظاهر اللغوي والمخفي الأيدلوجي. [٥٨]

إن العلاقات اللغوية هي دائما علاقات للقوة الرمزية، وعن طريقها تتحقق علاقات القوة بين المتكلمين وجماعاتهم، في صورة مبدلة مظهريا، ويستحيل تأويل فعل للتواصل في حدود التحليل اللساني وحده، فابسط حقل لساني يستعمل شبكة معقدة ومتشعبة من العلاقات التاريخية للقوة بين المتكلم المتميز بسلطة اجتماعية خاصة وجمهوره الذي يعترف بسلطته بدرجات مختلفة، إن جزءاً مهماً من عملية التواصل الكلامي ومضمون الرسالة يبقى غير معقول طالما لم يأخذ في الحسبان بنية علاقات القوة التي تكون حاضرة في التبادل، ولكن حضورا غير قابل للرؤية في الغالب. [٥٩]

إن السلطة تأتي إلى اللغة من الخارج، وفاعلية اللغة لا تكمن في الكلمات أو التعابير المكونة للخطاب، بل تكمن في السلطة المفوضة من قبل المؤسسة،فالسلطة الرمزية، لا تكمن في الأنساق الرمزية على هيئة قوى تكلميه، إن السلطة تنشأ من الاعتقاد حول مشروعية الكلمات والأشخاص الذين يلفظونها، وتنشأ في مجال يعترف فيه الذين تمارس عليهم السلطة بالذين يمارسونها، لذا ومن أجل تحليل تلك القوة والعلاقة، يجب إعادة بناء الفضاء الاجتماعي، حيث توجد الاستعدادات والاعتقادات التي تجعل من اللغة قوى فعلية حقيقية .[٦٠]

بقي أن نقول انه في إطار قوة النص وسلطة الخطاب يمكن التحكم في الأفراد أو مواقفهم الجماعية بدون استخدام القوة والقهر، وذلك من خلال إقناعهم وتزييف وعيهم، حيث تتصرف الجماهير في هذه الحالة بمحض إرادتها مظهريا ووفقا لمصالح أصحاب القوة والإنتاج الخطابي .

إن نظرية فان ديك مثل كتابات (داك وكريس) وتعني ضمنيا ممارسة القوة في المجتمعات الحديثة الديمقراطية لم تعد تعتمد على الإكراه بل على الإقناع أي تحولت العملية إلى أيدولوجية تبنى على ما صار يعرف بالقوة الناعمة والإكراه الطوعي، وهي فكرة أول من تحدث عنها المفكر الايطالي (انطونيو غرامشي). [٦١]

لقد ارتبط التوجه النقدي في تحليل الخطاب والذي صار من ابرز مدارس تحليل الخطاب، بإعمال (غرامشي والتوسير) ومدرسة فرانكفورت ومدرسة التحليل الثقافي وأعمال (فوكو ورولان وبارت وفان ديك)، وأخيرا أعمال عالم الاجتماع الفرنسي (بيير بورديو)، وقد تجسد هذا الارتباط في التركيز على علاقات السلطة

---

[٥٧] فوكو،ميشيل . (١٩٨٤) . **نظام الخطاب** ،مصدر سابق

[٥٨] عبيد،حاتم .(٢٠٠٥) . **في تحليل الخطاب**،مصدر سابق

[٥٩] بورديو،بير . (١٩٩٧) . **اسئلة علم الاجتماع (في علم الاجتماع الانعكاسي)** . ترجمة : عبد الجليل الكور،ط١ . الدار البيضاء : دار توبقال للنشر ،مصدر سابق . ص ١٠٣

[٦٠] المصدر السابق

[٦١] شومان،محمد . (٢٠٠٧) . **تحليل الخطاب الإعلامي،اطر نظرية ونماذج تطبيقية**،مصدر سابق .ص ٨٣

والهيمنة داخل المجتمع والأيديولوجية، وقد اثر هذا الأمر حتى على اختيار الدراسات التي صارت تتميز بالطابع الاجتماعي والسياسي المؤثر، إن الايدولوجيا من أهم أدوات التحليل النقدي للخطاب، فاللغة أصلا هي اختيارات أيدلوجية، والخطاب هو ممارسة أيدلوجية من حيث التكوين والتأثير، والمقصود بالتأثير هنا، هوالإقناع والسيطرة الناعمة، ويرى (فان ديك) إن الأيدلوجية هي اطر تفسيرية، وتعبر عن إدراك المواقف الاجتماعية ولا شك أن فكرة الهيمنة الناعمة عبر الإقناع هو ما دفع مدارس التحليل النقدي للخطاب للتوجه نحو دراسة أو تحليل الخطاب الإعلامي،حيث تمثل وسائل الإعلام المسرح الأكبر للهيمنة على وعي الجماهير وقناعاتهم .[٦٢]

ولكن وبسبب تأثر ممثلي التيار النقدي بمدارس مختلفة سواء حدثيين وما بعد حدثيين وماركسيين وغيرهم، فانه يصعب تصنيف أعمال هؤلاء الممثلين أو تحديد ملامحهم الفكرية،أوردها على منشأ فكري واحد،فهي توصف بأنها ممارسات عابرة للأفكار. [٦٣]

وفقا لتعريف (كريس) يتعامل التحليل النقدي للخطاب مع اللغة باعتبارها نمطا من الممارسة الاجتماعية من بين الأنماط الكثيرة المستخدمة لبيان المراد والتعبير عنه، بما في ذلك الصور المرئية والموسيقى والحركات، فالنصوص تنتج بواسطة متحدثين وكتاب لهم وضع اجتماعي معين، ويؤكد (كريس) أن أي شكل لغوي إذا ما درس بشكل منعزل، فلن يكون له أي معنى محدد وحاسم في حد ذاته، ولن يحمل أي معنى أيدولوجي ولن يؤدي إلى وظيفة. [٦٤]

إن مفتاح العلاقة بين الايدولوجيا والخطاب هو بحث علاقات القوة نفسها التي تتوزع في الايدولوجيا بوصفها ممارسة خطابية، والخطاب نفسه بوصفه ناقلا للايدولوجيا، وكما تستخدم السلطة الأجهزة القمعية والتنظيمية مثل الجيش والشرطة، فان لديها أجهزة أخرى أيدلوجية تساعدها على تعزيز قوتها من خلال الإقناع أو القوة الناعمة، وهي تمارس في الخطاب [٦٥]

الخطاب والمعنى والتأثير

إن تطور ونشوء تحليل الخطاب جاء بإسهام اكبر من قبل فلاسفة اللغة وعلم الاجتماع بشكل مباشر، وليس من علوم اللسانيات، التي ركزت على الشكل اللغوي والتركيب والبنية الظاهرية للغة، وإهمال المعنى كليا، بحجة أنه غير قابل للتعريف علميا بشكل دقيق، بحيث عرف المعنى على أنه الموقف الذي يدفع المتكلم لنطق القول والاستجابة التي يثيرها هذا القول لدى المستقبل، وهكذا يستحيل تحديده بشكل علمي، لأن المواقف المنتجة للغة لا يمكن إحصاؤها وتعتمد على مجموعة الأفكار والعواطف والتجارب الشخصية والعامة والحالة

---

[٦٢] شومان،محمد . (٢٠٠٧) . **تحليل الخطاب الإعلامي،اطر نظرية ونماذج تطبيقية**،مصدر سابق .ص ١٥٩- ص ١٦٠
[٦٣] المصدر السابق .ص ٩٤
[٦٤] المصدر السابق .ص ٤٢
[٦٥] جبارة،صفاء . (٢٠٠٩) . **الخطاب الإعلامي بين النظرية والتحليل**،مصدر سابق

الاجتماعية، وكذلك تأثير اللغة على المستقبل، الذي يفهمها من خلال تجاربه وأفكاره وعواطفه غير المحددة في ظل عالم الأفراد الواسع .[٦٦]

ويعارض هذا القول الكثير من المفكرين الذين انبثقوا من علوم أخرى غير اللسانيات، حيث يعتقدون انه يستحيل تحليل اللغة بشكل مجرد، بل يجب تحليل اللغة في إطار الوظائف التي وضعت من أجلها والأهداف والمعاني المراد تحقيقها بين الناس، فلتحليل الخطاب يجب البحث فيما تستعمل اللغة من أجله، وهكذا يكون هناك وظيفتين للغة واحدة تفاعلية تعبر عن العلاقات الاجتماعية والمواقف الشخصية، وهنا تكون اللغة مستخدمة لإقامة العلاقات الاجتماعية المبنية على المعنى والوظيفة الثانية هي تعاملية وتعبر عن المضامين، وتستعمل اللغة هنا لنقل المعلومات المتعلقة بالوقائع والأقوال .[٦٧]

وقد اهتمت البلاغة القديمة بآليات الإقناع والتأثير،الذي يحققه الفعل الاتصالي على متلقٍ معين، وقد ظل هذا الهدف حتى اليوم من أساسيات اختصاص الدراسات الاتصالية التي حاولت إعادة بنائه وفق أسس علمية حديثة،تعتمد المعرفة السيكولوجية لتحديد تأثير الاتصال والإقناع، وقد طور فان ديك في مجموعة دراسات نشرها عام ١٩٥١ تحت عنوان نظام التقديم في الإقناع، احد النماذج المبكرة لدراسة تأثير بنية الخطاب وسياقاته الاقناعية.[٦٨]

كما اهتم (فيركلاو) بعمليات إنتاج واستهلاك النص في آن واحد، رابطاً إنتاج الخطاب باستقبال الجمهور وتفسيره للنصوص التي تكون الخطاب، وقد يكون إنتاج الخطاب نتاج عمليات مؤسساتية أو فردية أضيق، وتشمل العمليات المؤسساتية المنتجة للخطاب الإجراءات التحريرية المنظمة في إنتاج النصوص، والتحولات التي تمر بها النصوص خلال إنتاجها، ويستخدم فيركلا مصطلح العمليات المؤسساتية لوصف عملية إنتاج النص، ومصطلح العمليات الخطابية لوصف علاقة العمليات المؤسساتية باستهلاك النص من قبل الجمهور، ثم يضيف بعد آخر يرتبط بالعمليات النفسية والإدراكية التي تمكن الأفراد من التوصل إلى استنتاجات وتأويلات للنصوص المعنية .[٦٩]

أما (ميشيل فوكو) فقد طور نزعة وضعية جديدة لتحليل الخطاب لا تستند إلى الطرق المنطقية للقضايا أو التحليلات السيكولوجية، بل تستند إلى الخطاب بوصفه حدثا، وجعله شكلا من الوجود المادي، ينبغي الكشف عن قواعده وانتظامه، فـــ(فوكو) يرفض فكرة وجود معنى خفي في النص أو الخطاب يجب الكشف عنه،كما يفعل تحليل الفكر الذي يسعى دوما للبحث عن المعنى الحقيقي خلف المعنى المجازي، بل يولد المعنى من تفاعل النص بالواقع بوصفه حدثا له تجلياته.[٧٠]

إن مبادئ التحليل الاركيولوجي عند فوكو تعتمد على عدة أمور،أهمها الندرة والتي لا تشبه النصوص الكلية التي تتميز بوفرة وكثافة المدلول بالنسبة للدال، فتحليل المنطوقات، والتشكيلات الخطابية تسعى لسن قانون الندرة، حيث أن الكل لا يقال أبدا، والعبارة تدرس في الحد الذي يفصلها عما لم يقل، وهكذا فان ندرة المنطوقات تمنع إقامة التأويلات والبحث عن المعنى الخفي. أما تحليل التشكيلات الخطابية، فتعنى بالمنطوقات

---

[66] Coulthard،Malcolm .1977. **an introduction to discourse analysis،Ibid . p 3**

[٦٧] براون،ج.ب. وج .يول (١٩٩٧) . **تحليل الخطاب**،مصدر سابق

[٦٨] جبارة،صفاء . (٢٠٠٩) . **الخطاب الإعلامي بين النظرية والتحليل**،مصدر سابق ص ٢٢

[٦٩] شومان،محمد . (٢٠٠٧) . **تحليل الخطاب الإعلامي،اطر نظرية ونماذج تطبيقية**،مصدر سابق ص ١٠٢

[٧٠] جبارة،صفاء . (٢٠٠٩) . **الخطاب الإعلامي بين النظرية والتحليل**،مصدر سابق ص ١٩٤

الفريدة والنادرة، ولكنها في نفس الوقت تحلل ظهور بعض التأويلات التي تواجه الندرة والنقص والانفصال الذي يعتري المنطوق، أما مبدأ الخارجية الذي يهتم به فوكو في التحليل الاركيولوجي فيتعلق باستكشاف الخارج الذي تتوزع فيه الأحداث المنطوقية، والهدف هو الكشف عن تأثير المنطوق كحدث، كما يركز مبدأ التراكم فيركز على المنطوقات من حيث هي أثر مستمر يبقى بعد زوال باعثه وسببه، ويجب النظر أيضا إلى طرق جمع المنطوقات وتراكمها باختلاف أشكالها، ويظهر أيضا مبدأ القبلي التاريخي في تحليل الخطاب وفهم معناه عند فوكو، وهذا المبدأ يرمي للبحث عن الأسباب التاريخية لظهور الخطابات، فلكل خطاب تاريخ نوعي خاص به.[٧١]

وفي إطار اهتمام مدرسة التحليل الثقافي بالإعلام، ظهرت الكثير من البحوث التي حللت الخطاب الإعلامي من زاوية قدرته على خلق أو تغييب الوعي لدى الجمهور، وأيضا دور الخطاب الإعلامي في إنتاج التفاعل الاجتماعي، وقد طور (ستيوارت هيل) مفهومين هما الضمنية والتصريح في اللغة، وأكد أن المعنى للخطاب يكمن في التفاعل بين النص والقارئ في ظل سياق اجتماعي وتاريخي معين، وأن وسائل الإعلام لا تعكس الواقع وإنما تقوم بإنتاجه عبر ما تختاره من معاني واختيارات أيديولوجية تنتجها أو تروج لها. [٧٢]

إن المعنى لا يوجد خارج اللغة، وإنما هو فعل التواصل وفعل الكلام وفعل الإنتاج، لذا يسعى تحليل الخطاب لفهم المعنى وإدراكه من ثلاثة أبعاد، واحد تركيبي أو نحوي يدرس العلاقة بين العلامات الموجودة أو أشكال الخطاب في الخطاب الكلي، والبعد الآخر هو البعد الدلالي الذي يهتم بالسياق وعلاقته بالمعنى أو بالخطاب، وأخيرا البعد التداولي الذي يدرس علاقة الخطاب وعلاماته بالمستخدمين أو المستهلكين له، بما يشمل البحث في السياق الاجتماعي ككل الذي حدثت فيه عملية الإنتاج والاستهلاك للخطاب، وهذه هي المستويات التحليلية التي طبقها الكثير من محللي الخطاب وخصوصا فان ديك .[٧٣]

إن أعضاء المجتمع الواحد عادة يشتركون في طرق استهلاكهم للخطاب وتفاعلهم معه، ومحاولاتهم لفهمه وتأويله، وهم يتعرضون لأكثر من خطاب متغاير ثقافيا واجتماعيا وفق طبيعة الجهة المنتجة للخطاب.[٧٤]

ولا ينكشف معنى الخطاب إلا إذا جعلناه سببا لخطابات أخرى، فمن خصائص الخطاب انه يبني علاقة ضمنية أو صريحة مع خطابات أخرى سبقته أو عاصرته سواء كانت من جنسه أومن جنس آخر. [٧٥]

إن غموض الحدث الكلامي أو النسق اللغوي في بعض الأحيان هو ما أنتج تحليل الخطاب، الذي يحاول معالجة عدم وجود حقيقة واضحة ومبينة في بعض الأنساق اللغوية بالبحث عن آليات الإقناع عبر الحجة من خلال استخدام أدوات القوة البلاغية ونسيج الحجة المقدمة، والانسجام داخل النسق اللغوي وأنماط القوة والسلطة في الخطاب.

إن الخطاب النموذجي هو ذاك الخطاب الذي يصف ظواهر فوق لغوية أو ليست لسانية، مثل الخطاب السياسي والحكايات الخرافية والتقارير الإخبارية، وهذا يعني أن الكلمات التي تتحدث الخطاب، تدل أو توحي بأشياء ومفاهيم غير لغوية.[٧٦]

---

[٧١] بغورة،الزواوي . (١٩٩٩) . **مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو**،مصدر سابق ص ١١٨-١٢٠

[٧٢] شومان،محمد . (٢٠٠٧) . **تحليل الخطاب الإعلامي،اطر نظرية ونماذج تطبيقية**،مصدر سابق ص ٧٣

[73] Coulthard،Malcolm .1977. **an introduction to discourse analysis**،**Ibid .** p 9-13

[٧٤] جبارة،صفاء . (٢٠٠٩) . **الخطاب الإعلامي بين النظرية والتحليل**،مصدر سابق

[٧٥] عبيد،حاتم .(٢٠٠٥) . **في تحليل الخطاب**،مصدر سابق

الخطبة

تختلف الخطبة مفهوما ومعنى عن الخطاب، فهي جزء واحد من عناصره التي تكون عملية الاتصال، وهي الرسالة والمرسل والوسيلة والجمهور والتأثير، وتوجد الخطبة بين الرسالة والوسيلة، فهي شكل من أشكال الرسالة الاتصالية، التي قد تكون رسالة أو بيان أو نشرة أخبار أو صحيفة أو غيرها، كما أنها إحدى الوسائل الكثيرة التي ينتشر منها الخطاب.

والسبب الذي دعا الباحث لإفراغ هذه الزاوية من الفصل للحديث عن الخطبة، هو مجال الدارسة ككل، والتي تبحث في خطب السيد حسن نصر الله، الأمين العام لحزب الله، وكيف شكلت خطاب حزب الله في حربه مع إسرائيل، ويحاول هذا الجزء من الفصل إبراز نشأة الخطبة وتاريخها، والتقنيات المحبذة فيها، وآلياتها الميكانيكية التي تجعل منها مؤثرة وفاعلة ومؤدية لغرضها .

تختلف الخطبة بشكل كبير عن البلاغة العربية التي سماها بعض الباحثين العرب خطبة، وخصوصا تلك التي كانت تقام في الاحتفالات الشعرية والأدبية قديما، أو ما كان يقوم به الشعراء في سوق عكاظ من إلقاء لقصائدهم الشعرية، ويظهر الفرق واضحا لدى مقارنة البلاغة العربية مع الخطابات اليونانية، فقد نشأت البلاغة العربية نشأً مختلفا عن نشوء الخطابات، وذلك بسبب اختلاف الدافع للخطبة، فالخطابة اليونانية نشأت لهدف عملي في مناخ ديمقراطي، وهو إقناع الجمهور السامع وابتزاز موافقته على قضية معينة، سواء كانت شخصية أو عامة وفي وسط عالم متخصص كالقضاء، ومن هنا نشأت فروعها الثلاث وهي القضائية والتداولية والبيانية، بينما نشأت البلاغة الغربية في أحضان الدين وقريبا من الأدب وكان تهدف إلى تطوير القدرة على التعبير عما يدور في النفس بعبارة واضحة وسلسة المبنى .[٧٧]

ولإنتاج خطبة ناجحة تحتوي خطاباً مؤثراً يجب معرفة الجمهور بشكل جيد قبل الخطبة، وما هي مخاوفهم وما هي رغباتهم ومشاعرهم ومعدل أعمارهم، والتركيبة الاقتصادية والاجتماعية للجمهور، وما هي اللغة التي من المفيد استخدامها، وما هو الاختلاف بين الخطيب والجمهور وما هو وضع الجمهور النفسي واستعداداته النفسية، وما هي فترة الانتباه النموذجية التي يتمتع بها الجمهور (وهي عادة تصل إلى ٢٠ دقيقة) .[٧٨] فالناس لا يتذكرون الكثير مما سمعوه في الخطب،فهم يتذكرون حوالي من ١٠ إلى ٣٠ في المئة، وفي بعض الخطب يمكن أن يكون معدل النسيان ١٠٠% [٧٩].

إن الخطبة القوية هي التي تراعي احتياجات الجمهور التي وضعها عالم النفس (ابرهام ماسلو) في ستينيات القرن العشرين، والذي وضع التدرج الهرمي لاحتياجات الجمهور وقاعدة الهرم هي الحاجة إلى الشعور بالأمان، ثم الاحتياجات الاجتماعية، وكلما كانت الخطبة قريبة من القاعدة،كلما كانت أقوى،أي كلما يشعر الجمهور انه في خطر نسبي وهناك خطر على أمنه يكون أكثر استعدادا للاقتناع والتأثر .

---

[٧٦] جبارة،صفاء . (٢٠٠٩) . **الخطاب الإعلامي بين النظرية والتحليل**،مصدر سابق ص ٣٠٤

[٧٧] جبارة،صفاء . (٢٠٠٩) . **الخطاب الإعلامي بين النظرية والتحليل**،مصدر سابق

[٧٨] موركان،نيك . (٢٠٠٥) . **قواعد التأثير في المستمعين،كيف تدفع الناس إلى العمل من خلال حديثك اليهم .** ترجمة : مها حسن بحبوح . بيروت : الحوار الثقافي

[٧٩] المصدر السابق

ويجب تنظيم الخطبة تنظيما منطقيا لجعلها مفهومة وبسيطة وتلبي احتياجات الجمهور وتحل المشكلة التي وضعت الخطبة من أجلها، وأهم أساليب تنظيم الخطبة، هو انطلاقها من السبب إلى النتيجة، وتضمين الخطبة تشبيهات وإدراج المضمون في تصنيف معيّن والاستناد إلى مراجع موثوقة، إضافة إلى موازنة الاحتمالات، والاستقراء الذي يحاول التنبؤ بالاستنتاجات، كما يجب أن تحتوي الخطبة على صيغة لمقارنة المزايا التي يجب على الجمهور اختيارها، وتبيّن الأمور التي قد تحقق احتياجات الجمهور، وحذف الخيارات التي قد تواجه المستمع، وأما هيكل الخطبة فيجب أن يبنى من العام إلى الخاص، ويجب أن يحتوي على هيكل زمني [٨٠].

كما أن مضمون الخطبة مهماً جداً للتأثير على الجمهور، لذا يجب أن يكون المضمون سلسا ويسهل فهمه، ويكون ذلك من خلال وضع تنظيم معيّن لبنية المضمون، يلبي من خلالها احتياجات الجمهور لدى الاستماع إليه، بحيث يركز المضمون على البعد العاطفي بقدر تركيزه على الأبعاد المعرفية والمنطقية، وذلك لتحريك مشاعر الجمهور وعواطفه.

وعن تسلسل الخطبة،فيجب أولا أن تبدأ ببعث الطمأنينة في قلوب الجمهور، وتهيئة السبيل أمام المعلومات أو الرسالة التي سوف يتم تقديمها، ويجري ذلك من خلال إعطاء الجمهور معلومات عن سياق الخطبة وفقراتها، وحينها يصبح الجمهور على معرفة لماذا يريد متابعة الخطبة[٨١] .

إن جوهر الخطبة الناجح هو التركيز على المضمون العاطفي والتركيز على فكرة سياسية واحدة مع عدم إعطاء كل المعلومات التي يعرفها الخطيب، وقد تكون رواية القصة في الخطب ناجحة ومفضلة، كما أن نسيان الذات وحتى الخطبة أثناء الإلقاء والتركيز على ما يتم تقديمه إلى الجمهور سيحول إلقاء الخطبة إلى أداء بهيج، وتبقى الخطبة الناجحة معتمدة على الحماسة وصدق ما يتم قوله .[٨٢]

إن هدف الخطبة وجوهرها هو إقناع الناس بأمر محدد ودفعهم إلى العمل، فالخطبة ليست الشكل المناسب لنقل المعلومات، بل هي شكل مناسب لإقناع الناس بتصديق أمر معيين، ومع ذلك يمكن أن يتخلل الخطبة جزء من المعلومات، ولكن تكون هذه المعلومات عوامل مساعدة للإقناع، وليس لإعطاء المعلومات، لذا يكون التركيز في الأساس على فهم الجمهور ومن هم الأفراد الذين يشكلون الجمهور وما هي احتياجاتهم وتوقعاتهم .

وبعد تحديد الجمهور ومعرفة توقعاته يبدأ العمل على صياغة مضمون الخطبة انطلاقا من أساس إدراك الخطيب على ما لا يود قوله وما يود قوله، وبعدها يجري فحص الحاجة اللازمة للوصول إلى مرحلة الإقناع وأخيرا اختيار القصة التي يبنى عليها الخطاب .[٨٣]

---

[80] Beard،Adrian . 2000**. the language of politics** . London : routledge . p 35-37

[٨١] موركان،نيك . (٢٠٠٥) . **قواعد التأثير في المستمعين،كيف تدفع الناس إلى العمل من خلال حديثك اليهم**، مصدر سابق

[٨٢] المصدر السابق

[83] Beard،Adrian . 2000**. the language of politics** . Ibid . p 37

الخطيب والتأثير

عنصر آخر اقتضى التنويه إليه لخدمة غرض البحث يتواجد في عنصر المرسل للخطاب، وهو الخطيب، ذاك الشخص الذي يقوم بإيصال الرسالة إلى الجمهور، سواء كان منتجا للخطاب ذاته، أو كان مجرد أداة نقل، ولكن ارتأى الباحث الاقتراب منه، لبيان بعض المبادئ التي تمكنه من إيصال الرسالة بشكل مؤثر وفعال، أيا كان مضمون الرسالة وأهدافها.

لقد ظهر قديما مصطلح (الايطوس) وهو يعني شخصية الخطيب التي ينحت ملامحها من كيفية إلقائه وطبيعة نبرته وطريقة اختياره للكلمات وتجريد الحجج، والأسلوب الذي تكون فيه علامات الوقف ونقاط التعجب، كما يمكن رصد شخصية الخطيب من عناصر أخرى كثيرة غير لغوية كطلعة الخطيب وحركاته وتقسيمات وجهه. إن ما فعله أرسطو هو انه أعاد للخطاب اعتبار الذات المتكلمة وحججها الاقناعية، نافيا بذلك أن الإقناع في الخطاب يعتمد فقط على الحقيقة والمنطق من جانب، وعلى التأثير والعواطف من جانب آخر، فكل ذلك أمور تنحصر داخل البعد اللغوي للجمل والكلمات، فــ ارسطو بيّن أيضا أن للذات المتكلمة تأثيراً كبيراً، خصوصاً أن استطاعت تلك الذات كسب ثقة ومصداقية أمام الجمهور، [٨٤] وفي بعض الخطابات، هناك حاجة لمعرفة المؤلف الذي قال الخطاب، فمعرفته تساعد على فهم الخطاب، من الذي ألف الخطاب وما هي تجاربه المعاشة .[٨٥]

توفر الخطب المباشرة فرصاً قوية للخطيب لكي يؤثر في الجمهور، وخصوصا ما تصنعه الخطب المباشرة من روابط فكرية وعاطفية ومادية، وطبعا ذلك يحتاج إلى براعة من الخطيب لإنتاج تلك الروابط، ويوفر الاتصال المباشر انسجاماً كيميائياً لا توفره أية وسيلة اتصال أخرى، وتسمى هذه العلاقة أو الانسجام الرابطة الحركية Kinesthetic connection .

إن أهمية الخطب المباشرة تكمن في الحاجة لدفع الجمهور إلى العمل، ويتم ذلك من خلال بناء الثقة بين الجمهور والخطيب، وهو أمر لا يمكن أن يتواجد في وسائل الاتصال المكتوبة، مثل الصحف المطبوعة، وهذه الثقة المتولدة بين الخطيب والجمهور تكون فكرية وعاطفية، ولا تحدث إلا عن طريق الحضور الشخصي.

إن دوافع الجمهور للعمل تنمو وتتقوى من خلال رؤية الأبطال، بغية اختبار صواب تفكيرهم، واختيار كمال شخصيتهم واستقامتهم،من حيث قراءة كل شيء، حتى مالا ينطق به الخطيب، ويقوم الخطيب البارع بقراءة أفكار وحواس وإيماءات الجمهور، وبالمقابل يقوم الجمهور باختبار قدرة الخطيب على تنظيم أفكاره، ووضوح شخصيته وانتظامه، وقياس مدى شعور الخطيب بالمشاركة الإنسانية بغية التعاطف مع ما يدعو إليه.[٨٦]

إن الإقناع لا يتحقق بواسطة الاستدلال وحده، بل هناك عوامل أخرى اجتماعية ونفسية من قبل وهي أخلاق الخطيب وانفعالات الجمهور، والمعرفة بطرائق الاستدلال لا تكون ناجعة إلا إذا تزامنت مع معرفة بالنفوس والأهواء والأخلاق، لقد دعا أفلاطون أن تؤخذ بعض الحالات النفسية بعين الاعتبار، وأن تكون هناك مناسبة بين الخطاب ونمطه والنفس وحالاتها. ويقيم أفلاطون الخطابة على الحقيقة والفضيلة، أما تلميذه أرسطو

---

[٨٤] عبيد،حاتم .(٢٠٠٥) . **في تحليل الخطاب**،مصدر سابق

[٨٥] فوكو،ميشيل . (١٩٨٤) . **نظام الخطاب** ،مصدر سابق

[٨٦] موركان،نيك . (٢٠٠٥) . **قواعد التأثير في المستمعين،كيف تدفع الناس إلى العمل من خلال حديثك اليهم**، مصدر سابق

فيقيمها على الظن والممكن والمحتمل، لقد جمع أرسطو بين الخطابة الاقناعية التي تعتمد المنطق والخطابة التأثيرية التي تعتمد على علم النفس .

تستمد الايطوس أو أخلاق الخطيب قوتها من الصورة التي تكون للمتكلم لدى السامع، ومن الأثر الذي يتركه الخطيب في نفوس الجمهور، فعلى قدر نصاعة تلك الصورة وحسن التأثير، تتهيأ للخطيب فرص الفوز بإعجاب الجمهور وكسب ثقتهم، ويتيسر له سبل استمالتهم وإقناعهم، وقد يحدث التأثير في الجمهور أيضا نتيجة أخلاق عالية، يظهرها الخطيب في خطابه من خلال انسجام يتحقق بين سلوكه في الحياة وطريقة التعبير، ويوحي الخطيب بأخلاقه ولا يلفظها بشكل مباشر، بل فلا يجوز أن يقول الخطيب أنا صادق، وإلا سيظهر فظاً ويفقد الثقة. [٨٧]

لقد ربط أرسطو بين نجاعة الخطاب وتشكيله صورة لنفسه، فعملية التأثير والإقناع التي تولد من صورة المتكلم لدى السامع أهم من تلك التي تأتي من انفعالات السامع وعواطفه، وأهم من الحجج التي تأتي من اللغة ذاتها. [٨٨]

وقد أسس أرسطو في كتابه الخطابة حجاجاً خطابياً يركز على القول وأخلاق الخطيب أو القائل وانفعالات المستقبل، لتحقيق الإقناع، ويحاول أرسطو تحديد الحجج المؤدية للإقناع وبيان أصنافها وأشكالها، ليجمع بذلك بين التأثير والإقناع، بحيث يكون التأثير سببا للإقناع.
إن حديث أرسطو عن الايطوس يأتي في سياق حديثه عن المرحلة الأولى من إنتاج القول أو الخطاب، وهي تحديدا مرحلة البحث عن الحجج التي يبني عليها الخطيب خطابه، علما بأن الحجج تصنف إلى صنفين: صناعية وغير صناعية، وهي تعكس مواضع الإقناع ومواضع التأثير.
الحجج غير الصناعية تكون موجودة أصلا، أما الحجج الصناعية فهي التي يقوم الخطيب بصناعتها، وتعتمد على ذكاء الخطيب وحيلته وحذاقته وقدرته على الاستدلال، وتظل أقوى عناصر الإقناع عند أرسطو هي (الايطوس) أو أخلاق الخطيب، وتتجه الخطابة عند أرسطو إلى الإنسان بمجمله العاطفي والعقلي لاستثارة مشاعره، بعكس العلم المجرد الذي يوجه إلى العقل فقط. [٨٩]

يجب على الخطيب أن لا يعطي كل المعلومات مرة واحدة، لأن ذلك سيعطيه مصداقية عند الجمهور ولكن سوف يخسر اهتمامه ولا يجب على الخطيب أن يدعي أمورا لا يمكن دعمها، وخصوصا تلك الأمور التي تختص بالحاجات الإنسانية الأساسية، كالأمن والأمان، لأن الفشل في دعم تلك الأمور وإثباتها يفقد الخطيب مصداقيته ويفقده الثقة. [٩٠]

---

[٨٧] عبيد،حاتم .(٢٠٠٥) . **في تحليل الخطاب**،مصدر سابق . ص ١٠٧
[٨٨] المصدر السابق . ص ١٠١
[٨٩] عبيد،حاتم .(٢٠٠٥) . **في تحليل الخطاب**،مصدر سابق .
[٩٠] موركان،نيك . (٢٠٠٥) . **قواعد التأثير في المستمعين،كيف تدفع الناس إلى العمل من خلال حديثك اليهم**، مصدر سابق

يجب خلق رابطة قوية بين الخطيب والجمهور، وأن يقوم الخطيب بطرح نفسه كواحد من الجمهور وينتمي إليهم ثقافيا وسياسيا واجتماعيا، والخطيب البارع هو الذي يجد أوجه الشبه بينه وبين الجمهور ويقوم بإظهارها في الخطية.

والخطيب البارع هو الذي يستخدم العبارة المحفزة Elevator speech التي يكون فيها منفعة للشخص المتلقي، ويجب أن تحتوي هذه العبارة على كلمة (انتم) وذلك بهدف التأكيد على وحدة الجمهور والاهتمام من قبل الخطيب بالجمهور، ويجب أن ترتبط هذه العبارة بالمشاعر والعواطف، التي تمس كل فرد وتؤثر فيه.[٩١]

إن الخطيب الماهر هو الذي يصغي إلى الجمهور، ويتمتع بمقدرة على التعبير، وهي المقدرة التي تعطيه جاذبية وجماهيرية، ويجب أن يكون الخطيب واضحاً وصريحاً أمام جمهوره، وإظهار مشاعره اتجاه موضوع الخطبة الذي يتحدث عنه .

ولقد أثر تقدم وسائل الاتصال وتكنولوجيا المعلومات بشكل كبير على تقنيات الخطابة وإلقائها، وخصوصا التلفاز الذي وضع الخطيب في إطار داخل غرف النوم أو غرف الطعام والصالونات، وهي مسافة خطيرة يستعملها الفرد للتواصل مع أقربائه وأحبائه، وفيها شيء من الحميمية، وضمن هذا التطور صار على الخطيب أن يجد لغة أو حديث شخصي مناسب لجو مريح داخل منزل، وهو أمر يكون على حساب تقنيات الخطبة العامة وما تحتويه من جمل صارخة وشديدة تلهب المشاعر، فالجمهور الذي يشاهد خطبة عبر التلفاز يتوقع الحميمية والقرب والعلاقة الشخصية بينه وبين الخطيب. [٩٢]

إن طبيعة الخطبة إن كانت محكية أو مكتوبة تؤثر على الخطيب وعلى الجمهور، ففي اللغة المحكية لدى المتكلم تشكيلة كاملة من المؤثرات مصدرها نبرة الصوت وملامح الوجه وأشكال الوقف والحركات، وهذه الأدوات الإيمائية مفقودة في اللغة المكتوبة، ولكن تكمن صعوبة اللغة المحكية في أنه على المتكلم أو الخطيب أن يحافظ على ترابط نصه وأن يعرف إن كان هذا الكلام قد قيل مسبقا في ذات الخطبة، وأن تكون الجمل والكلمات ضمن إطار معيين، وان ينتبه لردة فعل المشاهدين أو المستمعين إن كان الكلام واضحا أم لا، وهذا يختلف بشكل كبير عن اللغة المكتوبة التي يملك فيها الكاتب الوقت الكافي لصياغة ما يراه مناسبا، والوقت المناسب لانتقاء العبارات المناسبة، وإعادة ترتيب ما كتب وإن شكل النص له تأثير من حيث عرض الخط وحجمه ولونه وان كان معروضاً بطريقة أفقية أو عمودية. [٩٣]

ويستخدم الكثير من الخطباء البارعين السينوغرافيا لإقناع الجمهور، وذلك من خلال مزاوجة الكلام المحكي بصور مختلفة تدعم النص وتوصل إلى الفكرة الرئيسية بطريقة غير مباشرة يستنتجها الجمهور بشكل شخصي أو جماعي. [٩٤]

---

[٩١] موركان،نيك . (٢٠٠٥) . **قواعد التأثير في المستمعين،كيف تدفع الناس إلى العمل من خلال حديثك اليهم**، مصدر سابق

[92] Beard،Adrian . 2000**. the language of politics** . Ibid

[٩٣] براون،ج.ب. وج .يول (١٩٩٧) . **تحليل الخطاب**،مصدر سابق

[٩٤] عبيد،حاتم .(٢٠٠٥) . **في تحليل الخطاب**،مصدر سابق

الفصل الثاني : تاريخ الحرب النفسية وتطورها وعلاقتها بوسائل الإعلام

الحرب النفسية في العصور القديمة والوسطى

الحرب النفسية في الإسلام

الحرب النفسية في عصر النهضة

الحرب النفسية في زمن الحروب الشاملة (الحرب العالمية الأولى والثانية)

الحرب النفسية خلال مرحلة الحرب الباردة وما بعدها

الحرب النفسية الصهيونية والإسرائيلية

الحرب النفسية والدعاية ووسائل الإعلام

الحرب النفسية والدعاية

الجمهور والرأي العام

ميكانيكية تأثير وسائل الإعلام

الفصل الثاني :

ترتبط الحرب النفسية بشكل مباشر مع عواطف الإنسان وأحاسيسه وأفكاره وكل العمليات العقلية التي تسبق أي رد فعل حركي، لذا تعود نشأتها إلى نشأة وعي الإنسان بمحيطه، وتحديدا مع تطور قدرة الإنسان على التفكير وتحويل شعوره إلى أفعال، وقد بدأت الحرب النفسية تاريخياً قبل بداية الحرب، لذا يمكن تسميتها في الكثير من الأحيان الأعمال النفسية أو الدعاية.

في هذا الفصل، سنحاول تتبع تطور هذه الأعمال النفسية منذ نشأتها إلى وقتنا الحالي، وكيف تحولت من أعمال عشوائية إلى حرب منظمة مبنية على دراسات واختبارات علمية، وسوف يكون هذا الفصل ممهداً لفهم ما جرى من أعمال وعمليات نفسية في حرب حزيران ٢٠٠٦ بين إسرائيل وحزب الله، وتحديداً محتوى خطابات الأمين العام لحزب الله حسن نصر من عمليات نفسية وخطابية، والتي كانت جزءاً من الحرب النفسية التي شنها ودافع بها حزب الله.

الحرب النفسية في العصور القديمة والوسطى

إن أقدم دليل على الاتصال الجماهيري قد وجد في منطقة ما بين النهرين في العراق وتحديداً في مدينة سومر القديمة، وذلك في الألف الثالثة والألف الثانية قبل الميلاد، وقد عثر في المنطقة على ألواح من الطين نقش عليها بعض الصور بطريقة الكتابة المسمارية.

وتوحي بعض النقوش من الحضارات البابلية إلى وجود عنف منظم، وخصوصاً ما يثبته بناء الجدران حول المدن الذي عادة ما يكون بهدف حماية المدينة من هجمات بعض القبائل التي تبدو أقل تنظيما، ومن هنا يمكن الحديث عن الحرب النفسية والدعاية للحرب التي لا تتواجد إلا في ظل تنظيم العنف.

ولا يمكن التأكد من وجود حرب نفسية قبل تاريخ خمسة آلاف قبل الميلاد مع أن هناك بعض الحضارات البدائية كانت موجودة وخصوصا في منطقة دلتا النيل، ومع أنه تم العثور على بعض النقوش التي تعود لتلك الحقبة من الزمن، إلا أنه لا يعرف السبب الذي دعا أصحابها لنقشها، ولا يوجد أي تأكيد إن كانت تلك الرسومات قد نشأت لأهداف حربية، أم لمظاهر دينية واحتفالية، وطقوس اجتماعية وزخرفات، وأغلب هذه النقوش كانت تصور مشاهد صيد .[٩٥]

وقد كانت تقوم عمليات الحرب النفسية قبل وقوع الحرب، وذلك بصناعة نقوش ورسومات على مداخل المدن الكبرى وعلى نصب ضخمة، ويظهر النقش الذي أقامه (ايناتوم) ملك لجش (٢٥٠٠ قبل الميلاد) وهو بلاطة مستطيلة مستديرة القمة عليها صورة الإله الجيش (نين جورس) وهو يأسر أعداءه في شبكة، وعلى الوجه الآخر للنقش رسمت صورة للملك (ايناتوم) وهو على رأس فرقة حربية جيدة التسليح وتقوم بسحق الأعداء تحت الأقدام، وتظهر هذه النقوش على النصب والتماثيل الضخمة، وعي تلك الأمم بالحرب النفسية، وأهمية إدخال الرعب في قلوب العدو من خلال إيهامهم بالقوة الخارقة التي يتمتع بها الطرف الآخر، ودعم

---

[95] Featherstone،Donald f . 1972 . **war games through the ages 3000 Bc to 1500 Ad** . Chicago : henry regnery company . p 44-46

الآلهة له، فقد كانت الشخصية الإلهية والقوة الإلهية هي احد أهم مرتكزات الحرب النفسية، ومن ابرز الأدلة على ذلك ما قام به (سارجون الأول ٢٢٧٦-٢٢٢١ ق م)، والذي أطلق عليه لقب ملك أقطار العالم الأربعة، وكان كل ملك لهذه الأقطار يوضع قبل اسمه اسم نجم لكي يرمز إلى شخصيته الإلهية. كما كان الأشوريون عندما يتحدون البابليين، يحضرون معهم الترانيم والقصائد البطولية الحربية، والكثير من هذه القصائد كانت تترجم كصور وترسم على الجدران.

ويعتبر الكهنة الأشوريون أول من استعملوا الحرب النفسية السابقة للحرب، حيث كانوا يستعملون التنبؤات والتكهنات وجلسات استحضار الآلهة كنوع من الإقناع الجماعي للجمهور، وهكذا كان الدين هو مصدر الحرب النفسية الداخلية للجمهور المحلي، وكانت الحرب النفسية المعتمدة على الدين والتي تبنى حول النتائج المتوقعة للحرب هي وسيلة التشجيع لدخول الحرب ورفع معنويات الجنود.

أما الفن الأشوري في تلك الحقبة من الزمن والذي كانت الكثير من نقوشه الموجودة على مداخل المدن تصف عمليات سلخ جلود الأعداء، فيعكس مدى الوحشية والعنف في حالة الحرب، وهو يظهر استخدام تقنيات إشاعة الرعب والخوف في الحرب النفسية. [٩٦] أما الفراعنة فطوروا الحرب النفسية وأخرجوها من معطف الدين في الكثير من الأحيان، فصارت الحروب تشن باسم الملك ويكون الدين عاملا مساعدا ومحفزا، ولإظهار قوة الملوك وسطوتهم وصفاتهم الخارقة، تم بناء الأهرامات التي كانت ترتبط بملوك الفراعنة وتظهر سلطتهم وقوتهم.

إن الحرب النفسية التي تشن قبل الحرب لتشجيع الجيش وإقناعه بدخول المعركة، ويطلق عليها مصطلح الدعاية للحرب قد نشأت في كنف الدين. أما الحرب النفسية التي كانت تحدث أثناء القتال فقد ارتكزت على الخوف والرعب ونشأت من أصوله[٩٧] .

وتبقى العمليات النفسية والدعائية مبعثرة في العصور القديمة ولا تستند إلى آلية واضحة أو ممنهجة، فالكثير منها كان يجري عشوائيا أو تقليديا دون أصول فلسفية علمية. في حروب اليونان ظل للدين أهمية كبيرة، وخصوصا أنهم اعتمدوا على التنبؤات والإلهيات، حيث كانوا يعتقدون بمشاركة الآلهة في القتال، فابتكروا آلهة كثيرة، ومن أهمها إله الحرب الذي توهم الجنود اليونان أنه يقاتل بجانبهم ضد الفرس، هذا كان سببا في رفع معنوياتهم وإظهار بسالتهم في القتال.[٩٨]

وقد استغل الكثير من القادة العسكريين التجربة اليونانية الجماعية في الحرب، فقد استخدم الإسكندر الأكبر في إحدى معاركه ثعباناً مدرباً، وكان برأس شبه إنساني مصنع من القماش لكي يثبت لجنوده أنه إله الحرب اسكليبوس asklpios والذي عادة ما كان يرسم على شكل أفعى تقف إلى جانبهم، ويعتبر الإسكندر الأكبر من أبرز الشخصيات العسكرية والسياسية القديمة، وظل اسمه ذائع الصيت حتى اليوم بفضل قدرته على استخدام الحرب النفسية، فإضافة للخدع استعمل أيضا وسائل رفع معنويات الجنود، بالإضافة إلى الصورة

---

[٩٦] تايلور،فيليب . (٢٠٠٠)،**قصف العقول،الدعاية للحرب منذ العالم القديم وحتى العصر النووي**،ترجمة : سامي خشبة . الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ص ٣٦

[٩٧] العمليات النفسية،موقع موسوعة مقاتل من الصحراء . مصدر الكتروني
http://www.moqatel.com/openshare/indexf.html

[٩٨] تايلور،فيليب . (٢٠٠٠)،**قصف العقول،الدعاية للحرب منذ العالم القديم وحتى العصر النووي**،مصدر سابق

الخارقة التي كونها لنفسه، فقد وضع صورته على العملات النقدية، وبنى معابد باسمه حتى أنه أطلق اسمه على بعض المدن التي قام باحتلالها، كما استخدم الإسكندر الأكبر الدين في دعايته حيث استعمل خدعاً كثيرة لإظهار أنها نبوءة من إله وبشرى للنصر، حيث كان يكتب على كبد حيوان مذبوح، والكثير من الحيل الأخرى التي تخرج وفق أهواء القائد، وكانت هذه الحيل قد شاعت في الحروب الإغريقية، والذين كانوا يستخدمون أيضا الخطب وعصبية الأسرة والكبرياء القومي والتفاني من أجل العائلة. كما طوروا بعض المناهج في الحرب النفسية المؤثرة في ساحة القتال وخصوصا احترام العدو. [٩٩]

كما استخدم الصينيون الحرب النفسية، وقد كان واضحا في كتاب قائدهم العسكري (صن زو) في كتابه (فن الحرب ping- fa)، والذي ذكر الكثير من الأساليب النفسية والقوة المعنوية وأهميتها في الحروب والمعارك.[١٠٠]

إن أول من استخدم الحقيقة في العمليات الاجتماعية وخصوصا الدعاية والحرب النفسية وفضلها على الخداع أو التظاهر بالصدق هو أفلاطون، وقد تابع أرسطو هذا الاتجاه في كتابه الخطابة Rhetoric الذي وضع فيه أسس وإرشادات للخطباء، وذلك بأن يقيّموا حججهم على الحقيقة التي تتفوق على الخداع، خصوصا في مجال الحرب النفسية واتجاهات الإقناع والتأثير الأخرى.

أما تلميذ سقراط (اكسينوفون Xenophon) فهو أول من وضع دراسة تفصيلية لدور المعنويات في الحرب، وخصوصا في كتابه (الزحف anabasis)، والذي قال فيه إن أهم ما في المعركة لتحقيق الانتصار ليس عدد الجنود ولا قوتهم، بل روح الجنود ومعنوياتهم. [١٠١]

أما بالنسبة للرومان فقد اعتمدوا أيضا على الأساطير لتحفيز جنودهم، ولكن كانت حربهم النفسية تعتمد في الأساس على موضوع أن روما تدافع ولا تهاجم، وذلك لتسويق شرعيتهم وعدلهم وإنصافهم مع أن الحقيقة كانت عكس ذلك تماما، فروما كانت ترسل شروط استسلام للدول الأخرى، وعندما ترفض هذه الدول الشروط، كانت روما تشن الحرب بذريعة الدفاع عن النفس، وأنها حرب شرعية، إضافة إلى وسائل متطورة أخرى استعملتها روما القديمة، مثل أن روما تحكم من مجلس شيوخ، وهو الذي يقرر الحرب، وليس ملك أو إمبراطور ديكتاتوري يجبر الناس على دخول الحرب، وقد اهتمت روما أيضا بأنظمة الضمان الاجتماعي وتوزيع الغنائم على الجنود والمحافظة على عائلاتهم لتشجيعهم في القتال، وكانت هذه من أبرز وسائل الحرب النفسية التي مازالت تستعمل بكثرة حتى الوقت الحالي.

وقد كانت الحملات الصليبية تعتمد الدروع والثياب والرسوم والشعارات والرايات المشتركة لإنشاء حرب نفسية مزدوجة تشعر الجنود بالهوية المشتركة، وتثير الرعب في قلوب الجهة المقابلة، حيث كان الانتظام في الجحافل واللباس الموحد يعطي صورة للقوة والبأس للجند ويثير رعب من يشاهده، وقد كانت عملية إثارة الفوضى في صفوف الجيش المقابل هو من وسائل الحرب النفسية الموجهة أيضا، والذي عادةً ما يتحقق

---

[٩٩] تايلور،فيليب . (٢٠٠٠)،**قصف العقول،الدعاية للحرب منذ العالم القديم وحتى العصر النووي**،مصدر سابق

[١٠٠] الدباغ،مصطفى .(١٩٩٨) . **المرجع في الحرب النفسية** . بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر

[١٠١] تايلور،فيليب . (٢٠٠٠)،**قصف العقول،الدعاية للحرب منذ العالم القديم وحتى العصر النووي**،مصدر سابق

بتدعيم صفوف الجيش ورفع معنوياته باستعمال الدين والصلوات والأغاني والترانيم التي تمجد الأسلاف المحاربين وتبث في القلوب القوة والشجاعة .[١٠٢]

لقد شهدت الحروب الصليبية دلالات كثيرة على الحرب النفسية، وخصوصا أن تلك الحروب كانت تنطلق من فتوى (البابا) أنها حرب مقدسة ضد الكفار المسلمين، وقد كانت الحرب عنفا مشروعا ومقدسا ومبرراً، وتم تصوير المسلمين على أنهم أعداء المسيح وأنهم قاموا بإحراق الكنائس وقتل الرهبان وشقوا بطونهم بالسياط، كل هذه الأفكار كانت أسس الحرب النفسية التي شنت من أجل تحفيز الجنود على دخول الحرب، مع العلم أن معظم هذه الأسس كانت خدع، وأن الحرب كان أساسها استعمارياً وطمعاً في خيرات منطقة الشرق الأوسط.

وقد شهدت الحرب النفسية والدعاية للحروب تراجعاً كبيراً في تقنياتها بعد انهيار روما، ودخول أوروبا ما يعرف بالعصور المظلمة، وخصوصا مع بدء غزو القبائل الجرمانية والبربرية، حيث انحصرت المعارك في غزوات غير منظمة للنهب والسرقة، وكانت القبائل الغازية تتميز بصلة القرابة بين الجنود، والتي كانت وسيلة فعالة لرفع معنويات الجنود الغزاة.

الحرب النفسية في الإسلام

إن الحرب في القانون الدولي هي صراع بين دولتين أو أكثر لغرض الدفاع عن الحقوق أو المصالح للدول المتحاربة. أما الحرب في الإسلام فهي الجهاد، والمقصود فيه بذل الجهد والطاقة في مواجهة من يعيقون نشر الرسالة الإسلامية.
وتدخل الحرب النفسية الإسلامية في نطاق الجهاد باللسان، بينما الحرب العادية تكون بالنفس والمال فقال تعالى (وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله[١٠٣])، وقال رسول الله (قاتلو الكفار بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم [١٠٤]) وأيضا يقول تعالى (واعدو لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل، ترهبون به عدو الله وعدوكم، وآخرين من دونهم لا تعلمونهم، الله يعلمهم، وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون[١٠٥]).

ويقول مونتجمري (أهم عامل في الحرب هو المعنويات، وعندما تتدهور المعنويات تصبح الهزيمة حتمية)، [١٠٦] ويقول الدكتور حامد زهران: "إن فرقة من الجيش، أفرادها أصحاء نفسياً، وروحهم المعنوية مرتفعة، وتساندهم جبهة داخلية قوية، محصنون ضد الحرب النفسية التي يوجهها العدو لهم، مثل هذه الفرقة تقبل على المعركة بحماس وعزيمة وتحقق النصر تحت نداء الله وأكبر"[١٠٧]، فالعقيدة هي أهم شيء في الحرب وأساس المعنويات للجيوش.

---

[102] Featherstone،Donald f . 1972 . **war games through the ages 3000 Bc to 1500 Ad** . Ibid p 75،p 193

[١٠٣] سورة التوبة،اية ٤١

[١٠٤] حديث شريف

[١٠٥] سورة الأنفال، آية ٦٠

[١٠٦] الدباغ،مصطفى .(١٩٩٨) . **المرجع في الحرب النفسية**،مصدر سابق . ص ٢٩٢

[١٠٧] أبو الشباب،احمد . (١٩٩١) . **مقومات النصر في ضوء القران والسنة**،ط١،المجلد الثاني . بيروت : المكتبة العصرية .ص ١٤٠

ومن أساليب الحرب النفسية الإسلامية، اعتماد مبدأ الحرب خدعة، حيث قال رسول الله (الحرب خدعة [١٠٨]) ويجوز الكذب في الحرب حيث قال رسول الله (لا يصح الكذب إلا في ثلاث، في الصلح بين اثنين وفي القتال وفي إرضاء الرجل أهله[١٠٩])، إضافة للخدعة والكذب فإن الإسلام يتبنى مبدأ الرعب في الحرب النفسية، فقال تعالى (ستلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله[١١٠])، وقال رسول الله (نصرت بالرعب مسيرة شهر [١١١])، ولعل أبرز القصص التي تظهر اعتماد مبدأ الرعب في الإسلام هو ما حدث في فتح مكة المكرمة عند فتحها، حيث أراد الرسول محمد عليه السلام عدم إراقة الدماء في مكة وتفادي المعركة، لذا استخدم الحرب النفسية، حيث أمر جنوده بإشعال عشرة آلاف شعلة نارية قرب أحد السفوح المطلة على مكة، بهدف إدخال الرعب إلى قلوب قريش وإجبارهم على الاستسلام دون معركة. كما أمر ألويته المسلمة بالمرور من أمام زعيم قريش أبو سفيان بعد أن تم أسره، لاستعمال تقنية الاستعراض العسكري لإدخال الرعب في قلبه، ثم تم إطلاق سراحه، فذهب إلى قومه مسرعا يحدثهم عن قوة جيش محمد وأنه لا طاقة لقريش على مواجهته ومن الأفضل أن يستسلموا.

ومن سيرة الرسول يمكن أيضا الكشف عن الكثير من أساليب الحرب النفسية مزدوجة التوجيه، والتي كانت تشن قبل الحرب وفي أثنائها وما بعدها، حيث اهتم الرسول ببناء الجبهة الداخلية، وبناء قاعدة آمنة، وهو ما فعله عندما هاجر إلى المدينة، والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وقد ركز الرسول على تدعيم دولته الإسلامية اقتصاديا واجتماعياً وسياسياً وعسكرياً. كما استخدمت الدولة الإسلامية الجاسوسية لمعرفة أخبار العدو وعدته ونواياه، كما كان الرسول حذراً اتجاه الحرب النفسية الموجهة ضده، وخصوصاً التجسس عليه من قبل المنافقين واليهود.

لقد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم أهمية الإعلام في الحرب النفسية منذ اللحظة الأولى لقيام الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، فشكّل صرحاً قارب أن يكون وزارة الإعلام الحديثة، تمثلت بمجموعة من الشعراء والخطباء المسلمين الذين كانت وظيفتهم الدفاع عن الدعوة الإسلامية والرد إعلامياً أو أدبياً على حجج الكفار وأعداء الدولة، وقد كان للنبي خطيب وهو ثابت ابن قيس، وكان له شاعر خاص وهو حسان بن ثابت. وقد كان الشعر في حينها من أهم منابر الإعلام وأبرز وسائل الحرب النفسية إلى جانب الخطبة، لكن تفوّق الشعر كان بسبب التصاقه بفطرة العربي، حيث كان لكل قبيلة شاعر يمثل الناطق الرسمي باسمها والمدافع عنها إعلامياً.

لقد كان شاعر الرسول حسان بن ثابت يدافع عن الرسول ويضفي عليه حُلةً من المديح ويعدد مناقبه ومآثره، وكان أيضاً يدافع عن الدولة الإسلامية بشكل عام وأعراض المسلمين، ويقابل ذلك بحرب نفسية هجومية هائلة أساسها الهجاء والذم، والتي كان يصفها الرسول بأنها ذات وقع على الكفار أشد من النبال، وقد تميّز حسان بن ثابت بالبراعة حيث استطاع أن يستغل المشاكل بين الأعداء فيقوم بإشهارها وتكبيرها وتضخيمها وتسخيفها لزراعة الشقاق والفراق بينهم، لقد كانت المعارك الشعرية في زمن الرسول أشبه بالمعارك

---

[١٠٨] حديث شريف
[١٠٩] حديث شريف
[١١٠] سورة آل عمران،آية ١٥١
[١١١] حديث شريف

الإعلامية الحالية، وكان يخوضها حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة في مواجهة شعراء المشركين.

وقد شهدت المعارك التي خاضتها الجيوش الإسلامية أنواعاً مختلفة من الحروب النفسية، منها الهجومية والدفاعية، ففي معركة أُحد قُتل مصعب بن عمير حامل لواء المسلمين، فبدأت قريش بإشاعة أن من قتل هو الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد كادت هذه الوسيلة من الحرب النفسية (وهي الإشاعة) أن تفتك بجيش المسلمين، لولا أن الرسول قد انتبه للأمر. [١١٢]

كما برع العديد من القادة المسلمين في فنون الحرب النفسية، وخصوصاً خالد بن الوليد الذي استطاع إنقاذ جيشه في معركة اليرموك من الهلاك أمام الجيوش الصليبية، وذلك باستخدام تقنيات الخدعة كوسيلة للحرب النفسية لإحباط العدو، وإظهار كثرة أعداد المسلمين.

ومن أروع الأمثلة على الحرب النفسية ما قام به القائد المسلم طارق بن زياد على مشارف الأندلس، حين وجد أن جيش العدو يزيد عن مئة ألف مقاتل في حالة دفاع، في حين أن جيشه لم يتعدى الاثني عشر ألفا في حالة هجوم، فقام بحرق جميع السفن التي أقلت الجنود من شمال إفريقيا عبر البحر إلى الأندلس وقام بإلقاء خطبة شهيرة قال فيها: (أيها الجنود، العدو أمامكم والبحر ورائكم، وليس لكم والله إلا الموت أو النصر، ولا يعينكم على هذا إلا ما تستخلصون من أيدي عدوكم [١١٣]) فكان هذا حافزا للجنود بأن يدخلوا المعركة وينتصروا إنقاذاً لحياتهم.

لقد تنوعت التقنيات المستخدمة لشن الحرب النفسية الهجومية والدفاعية في الإسلام، فكانت التكبيرات الجماعية تدب الرعب في نفوس العدو، كما كان استهداف القادة وسيلة لإحباط العدو وتشتيت صفوفهم، إضافة للمعاملة الحسنة للأسير والأساليب الإقناعية الطوعية التي تجعل الأسير في النهاية واحداً من جنودهم [١١٤]، ويمكن تصنيف أشكال الحرب النفسية الإسلامية في ستة بنود، وهي الوعيد والتهديد، والشعارات والهتافات، وزعزعة ثقة العدو في نفسه، إضافة إلى الدعاية والإشاعة والمكر والخداع[١١٥] .

إن أهم العوامل التي أسهمت في تكثيف الحرب النفسية وتوجيهها في الإسلام وجعلها أكثر فعالية، هي الشجاعة في الحرب والبسالة المرتكزة على عقيدة متينة وتحصين الجنود عاطفيا وفكريا قبل خوض المعركة، إضافة إلى استهداف القادة منذ اللحظة الأولى للمعركة، ووضع جثث القتلى من العدو في مواجهة من بقي حياً، والمطاردة الحاسمة التي لا تسمح للعدو بإعادة بناء ذاته [١١٦].

---

[١١٢] أبو الشباب،احمد . (١٩٩١) . **مقومات النصر في ضوء القران والسنة**،مصدر سابق

[١١٣] المصدرالسابق

[١١٤] الدباغ،مصطفى .(١٩٩٨) . **المرجع في الحرب النفسية**،مصدر سابق

[١١٥] النجار،فهمي .(٢٠٠٥) . **الحرب النفسية،أضواء إسلامية** . الرياض : دار الفضيلة للنشر والتوزيع

[١١٦] linebarger, paul m a . 1963 . psychological warfare . 2nd edition . duell,saloan and pearce : new york . p11-13

لقد شهد العصر الإسلامي ثورة كبيرة في المجالات العسكرية، وخصوصاً الحرب النفسية، وقد ذكر ذلك الكثير من المؤلفين والمعاصرين لذلك الزمن، وقد أفرد ابن قتيبة في كتابه (عيون الأخبار) فصلاً كاملاً اسمه (مكايد الحروب وحيلها) عن أساليب الحرب النفسية ورفع المعنويات[١١٧] .

الحرب النفسية في عصر النهضة

أدى التطور التقني لبعض أسلحة الحرب إلى تغيير جذري في طبيعة الحرب النفسية، وخصوصاً اختراع البارود الذي يتميز بالقتل عن بعد، فلم يعد التركيز في الحرب النفسية على شجاعة الجنود وبسالتهم في المواجهة، ولم يعد النزال المباشر هو الفيصل في حسم المعركة، ولم يكن استخدام المدافع النارية في بدايات اختراعها لغرض القتل المباشر، بل كان يستفاد من أصواتها الهائلة والنيران التي تخرج من أفواهها كالحرب النفسية لدب الرعب في قلوب الأعداء.

تطور آخر في حقل الاتصالات وهو اختراع الطباعة وانتشار الورق، أثر ذلك بشكل مباشر على آليات الحرب النفسية ووسائلها، فصارت الحرب النفسية أكثر انتشاراً، وأصبح بالإمكان توزيعها على التجمعات السكنية والجمهور غير المنخرط بشكل مباشر في المعركة، فلم تعد الدعاية النفسية ثابتة على نقوش أو نصب حجرية، بل صارت صور يمكن إعادة إنتاجها وتطويرها وتغيرها ونشرها بسرعة وبشكل أوسع بين صفوف الأعداء.

لكن الاعتقاد بأن تطور الطباعة وانتشار الورق قد أزال كل وسائل الحرب النفسية القديمة بدا خاطئاً، فالخطبة مثلا حافظت على مكانتها ومازالت تحافظ عليها حتى يومنا الحالي، لقد أثبتت في ذلك العصر حركة الإصلاح الديني أن الحرب النفسية من خلال الخطبة، تظل ذات دور مركزي، والكتابات والنقوش والطباعة هي عوامل مساعدة.

لقد كتب (مكيافيللي) أن دمار جيشٍ من الجيوش يبدو أكيداً إن لم يعمد القائد إلى تحميس رجاله بالخطب الرنانة كل حين، لأنه بذلك قد يطرد خوفهم من قلوبهم، ويلهم شجاعتهم، ويثبت من[١١٨] عزائمهم، ويبرز لهم ما وضع لهم من مصائد، ويعدهم بالجوائز، ويعلمهم طرق الهروب من المخاطر، ويوجه اللوم ويستعطف ويهدد ويوبخ ويشجع [١١٩] .

لقد شهدت هذه الفترة العديد من التجديد والتطوير في الفنون الحربية، فلم يعد الجنود مجرد متطوعين يتم حشدهم من المواطنين العاديين، بل صار هناك جنود متخصصين ومتفرغين للقتال، لينتهي بذلك زمن الفروسية، واقترن هذا التطور بمستجدات أخرى طرأت على لباس الجنود وتسليحهم، وتم إدخال فرق موسيقية وطبول واستخدام إشارات داخل المعركة، وكل هذا أثّر بشكل مباشر على الوسائل التقليدية للحرب النفسية التي برز تطورها مع الحروب اللوثرية البروتستانتية والكاثوليكية، وخصوصاً في القرنين السادس عشر والسابع عشر، خصوصاً استخدام المطبوعات والنشرات وصور الكاريكاتير واللافتات في توجيه الحرب النفسية.

---

[١١٧] الدباغ،مصطفى .(١٩٩٨) . **المرجع في الحرب النفسية**،مصدر سابق

[١١٨] تايلور،فيليب . (٢٠٠٠)،**قصف العقول،الدعاية للحرب منذ العالم القديم وحتى العصر النووي**،مصدر سابق

[١١٩] المصدر السابق،ص ١٢٧

إن الحرب النفسية في القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر قد اعتمدت بشكل كبير على تقدم الطباعة وانتشار الصحافة والمطبوعات، وكانت تدور حول العلاقة بين أنظمة الحكم والشعب، وفي الرسائل والمؤامرات لتغيير الملوك وفي القدرة على السيطرة على الرأي العام، وقد ولدت في هذه الفترة بشكل منهجي وفلسفي فكرة الحرب النفسية المضادة، والتي تهدف إلى تفنيد الأخبار الكاذبة والملفقة وغيرها من الاتهامات التي تستحق الرد عليها [١٢٠]

لقد شهد الرأي العام في القرن الثامن عشر توسعا كبيرا في أهميته وتأثيره، وقد صوحب ذلك بزيادة في استخدام الصحافة، بصفتها أحد أهم المؤثرات في حركة الرأي العام واتجاهاته السياسية، وقد فهمت الحكومات هذه الوضعية جيداً، فبدأت بوضع أنظمة رقابة قوية لتنظيم وترتيب عملية تدافع الأفكار الموجهة إلى الرأي العام من خلال الصحافة، وفي الثورة الفرنسية برز استخدام الرموز كوسيلة لنقل وتوصيل الأفكار المعقدة بشكل بسيط، وقد برز العلم الفرنسي ثلاثي الألوان، الأحمر والأبيض والأزرق لكل يمثل كافة التكتلات الثورية، كما ظهرت ملا بس وأزياء بألوان تؤكد السعي للثورة وللحرية، وقد تم الكشف عن الرموز في هذه الفترة كواحدة من وسائل الحرب النفسية المحركة للجماهير، علماً بأن الرمز لم يكن جديداً في هذا العالم، ولكن في هذا الوقت وضع كمنهج فلسفي وفكري، وقد اختلفت الدوافع النفسية للجيش في هذه الفترة، فكان الجيش مكوناً من الشعب، ومدفوعاً نفسياً وعاطفياً من المبادئ الثورية الجمهورية التي تعترف بقيمة الفرد ومصالحه واهتماماته كجزء من اهتمامات الجميع، لذا لم يكن الدافع للقتل في المعارك المال أو إثبات القوة والشجاعة، بل كان تحقيق المصالح الشخصية والتي هي مصلحة للجميع، حيث كانت الطاعة واجباً وليس علامة خضوع، وهكذا اندمجت الحرب النفسية الحربية بالحرب النفسية المدنية، وصار كل من المدنين والجنود تحت ذات التأثير للحرب النفسية.
كما بدأت الحرب النفسية تدخل ميادين أخرى لم تكن قد دخلتها من قبل، (على الأقل أوروبيا)، وخصوصاً ميادين الفن والثقافة، فقد تم تأليف أكثر من ثلاثة آلاف أغنية ثورية في تلك الفترة، وكانت تهدف إلى شحذ الهمم والتشجيع، وترهيب الطرف الآخر [١٢١].

وقد برز في تلك الفترة قائد أجاد حيل الحرب النفسية واستخدامها، وهو نابليون بونبرت صاحب المقولة المشهورة (في الحرب تمثل المعنويات ثلاثة أرباع القوة، أما توازن القوة المادي فلا يمثل إلا الربع الباقي، وقد وصف نابليون بأنه رجل دعاية حربية لا يقهر، وقد أسس نابليون حرب نفسية إمبراطورية قدر لها أن تدعم مركزه السياسي لمدة عقد من السنين، ولكنها ظلت تؤثر في الحياة الأوروبية لمدة طويلة بعد موته، وفي ظل نابليون أصبحت فرنسا أول دولة حديثة تقوم على الدعاية والحرب النفسية التي تسيطر على كل مناحي الحياة في فرنسا. وقد أسس نابليون الحرب النفسية الشاملة، وقد مارس أيضا الرقابة على الصحافة فأغلق ٦٤ صحيفة فرنسية من بين ٧٣ صحيفة فرنسية كانت موجودة العام ١٨٠٠-١٨٠١، وقد نجح نظامه الرقابي في أمور كثيرة، حتى أنه في العام ١٨١٢ كان قد بقي في فرنسا ٤ صحف فقط، وقد كتب نابليون يقول: (لو سمحت بصحافة حرة، لما بقيت أكثر من ثلاثة شهور[١٢٢]).

---

[١٢٠] تايلور،فيليب . (٢٠٠٠)،**قصف العقول،الدعاية للحرب منذ العالم القديم وحتى العصر النووي**،مصدر سابق
[١٢١] مصدر سابق
[١٢٢] المصدر السابق ص ٢٢٨

وقد انفق نابليون ٦٦ ألف جنيه كل عام على صوره وتماثيله، وأمر ببناء مبانٍ لافتة بحجمها لا بفنها المعماري، وأعاد صياغة النظام التعليمي، واستخدم المؤامرات التي كانت تحاك ضده لتدعيم مركزه، أي أنه برع في افتعال الأزمات الداخلية لتبرير تصرفاته القمعية، وأما عن مكره وخبرته في الخداع كوسيلة للحرب النفسية، فأبرزها هي إعلانه الإسلام في مصر للسيطرة على مواطنيها وإقناعهم بإطاعته، وأيضاً إحضاره آلة طابعة لتوزيع أفكاره ونشر الحرب النفسية .

الحرب النفسية في زمن الحروب الشاملة (الحرب العالمية الأولى والثانية)

شهدت بداية القرن العشرين تغيراً في نمط الأعمال الحربية، وذلك بتوسعها بدرجات كبيرة، حتى صارت تطال كافة أفراد المجتمع، فيتأثر المدنيون بها بشكل مباشر ويشاركون فيها، فصارت الحرب شأن كل فرد من السكان، وأصبحت تعني النضال من أجل البقاء والحفاظ على الهوية القومية، ومع هذا التطور، تطور مجال الحرب النفسية، فاتسع ليلائم مجتمع الحرب الذي يشارك في المعركة، وأصبح أمر الروح المعنوية للنساء والأطفال والشيوخ في المنازل، وهو رصيد المعنويات العسكري الذي يمد الجنود في المعركة، وقد ساهم تطور شكل القتال وتطور وسائل الاتصال الجماهيري إلى تطور الحرب النفسية كعلم ومدارس فكرية، وأصبحت الحرب النفسية ذات أهمية قصوى في شتى المجالات وعاملاً حاسماً في معارك الوجود والحفاظ على الهوية.

إن أهم المعارك النفسية التي شهدتها الحرب العالمية الأولى والخطوة الأكثر تأثيراً على نتائج الحرب. كانت الخطوة البريطانية الأولى في الرد على احتلال ألمانيا لبلجيكا وفرنسا، حيث قامت سفينة الكابلات البريطانية بقطع خط الكابلات المباشر الواصل بين ألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية عبر المحيط الأطلسي، وهكذا كسبت بريطانيا معركة الحرب النفسية الموجهة للولايات المتحدة الأمريكية للتأثير عليها وكسبها إلى طرفها. كما أعاق الأسلوب الألماني في الحرب النفسية والطريقة الفظة المستعملة لإقناع الجمهور الأمريكي بشرعية القضية الألمانية، أعاق نجاح الحرب النفسية الألمانية، وكسبتها بريطانيا.
لقد كانت بريطانيا واعية تماماً لأهمية الحرب النفسية والدعاية في بداية الحرب، فأسست مكتباً سرياً مختصا تحت قيادة (تشارلس ماسترمان) وكانت هذه الأداة من أكثر الوسائل البريطانية فاعلية بين عامي ١٩١٤ – ١٩١٧، وقد تميزت هذه الشبكة بالعمل الهادئ والذي يركز إلى انتقاء كلمات ومفردات وموضوعات، ويعتمد الإقناع وليس التحريض والإنشاء الخطابي، وقد سيطر البريطانيون على أخبار المعارك، بفعل رقابة متينة ومدروسة تعتمد الحقائق والمصداقية، أو القابلية للتصديق، لقد ركزت الدعاية البريطانية وحربها النفسية الموجهة للولايات المتحدة على الذين يشغلون مناصب حكومية مؤثرة وعلى أساتذة الجامعات والطبقات المؤثرة، كما سيطرت بريطانيا على مصدر الأخبار الأمريكي الذي كان يأتي من خلال خط الكابلات البحري الذي تسيطر عليه بريطانيا، وقد تمكنت بريطانيا أيضا من استغلال الكثير من الأخطاء الألمانية في الحرب وقامت بتضخيمها وإظهارها وكأنها أعمال وحشية همجية تستهدف إبادة البشرية [١٢٣] .

[١٢٣] تايلور،فيليب . (٢٠٠٠)،**قصف العقول،الدعاية للحرب منذ العالم القديم وحتى العصر النووي**،مصدر سابق

لقد قامت بريطانيا بتشويه وتأليف عشرات القصص عن الألمان، فنشرت إحدى الصحف البريطانية، أن ألمانيا تقوم بسلق جثث الجنود القتلى وتحويلهم إلى حساء، ولكن الحدث الأبرز الذي ساهم في إدخال أمريكا بشكل مباشر الحرب إلى جانب الحلفاء، هو عمل نفسي دعائي عسكري، حيث استخدمت الجاسوسية لالتقاط رسالة من وزير الخارجية الألماني (زيمرمان) إلى السفير الألماني في الولايات المتحدة يعلمه فيها ببدء حرب الغواصات الشاملة، وقد استغلت بريطانيا هذه الرسالة وقامت بنشرها علناً وتسويقها للجانب الأمريكي على أنها تهديد مباشر لمصالحها التجارية، الأمر الذي أدى إلى دخول الولايات المتحدة الحرب ضد ألمانيا [١٢٤] .

بدخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب، خفت حدة الدعاية والحرب النفسية البريطانية الموجهة للشعب الأمريكي، فقد تحقق هدفها، وصار على أمريكا الآن تشكيل إدارتها الخاصة للحرب النفسية، فأقامت ما أسمته لجنة الإعلام العامة، كهيئة مسؤولة عن الرقابة والدعاية، وقد قسمت هذه الهيئة إلى قسمين، واحد محلي موجه إلى الشعب الأمريكي وإقناعه بضرورة الاشتراك في المعركة حتى وإن كانت بعيدة في قارة أخرى، وضرورة محاربة هذا النظام الوحشي الذي يقتل ويغتصب الراهبات ويقوم بالقتل دون سبب، وقد ركزت الحرب النفسية الأمريكية المحلية على أن الحرب موجهة ضد النظام الألماني وليس ضد الشعب الألماني الصديق المجبر على العيش تحت ظل سلطة ديكتاتورية. أما القسم الآخر من لجنة الإعلام العامة، فكان موجهاً إلى الخارج، حيث افتتحت مكاتب في أكثر من ثلاثين دولة، وقامت بطباعة وإنتاج ملايين الكتيبات التي تشرح الموقف الأمريكي ومشروعية دخوله الحرب، وأن أمريكا تخوض الحرب من أجل السلام ومن أجل العدالة والحرية للشعوب وأولهم الشعب الألماني.

لقد شهدت بدايات القرن وتحديداً العام ١٨٩٦ ثلاثة مخترعات جديدة شكلت بؤرة ونواة ولادة ثورة الاتصالات، حيث أن (لورد نور شكليف) أسس في بريطانيا أول صحيفة يومية توزع على نطاق واسع وعلى مستوى الجماهير وهي صحيفة (daily mail) والتي كانت تهتم بالجيل الجديد من العاملين والقارئين، كما شهد ذات العام ١٨٩٦ أول عرض سينمائي تجاري قدمه (الأخوان لومبير) في باريس. حيث نشأ فن التصوير السينمائي، وأيضا في ذات العام أظهر (جوحليلمو ماركوني) إمكانية التطبيق العلمي للإرسال البرقي اللاسلكي، وهكذا في هذا العام نشأة الوسائط الرئيسية الثلاثة للاتصال الجماهيري وهي الصحافة والإذاعة والسينما، والتي سيكون على عاتقها حمل ونقل الحرب النفسية بمختلف أدواتها وأشكالها [١٢٥].

دخلت السينما بشكل كبير في الحرب النفسية أثناء الحرب العالمية الأولى، خصوصاً في أمريكا، حيث استغلت بشكل كبير لتعبئة الرأي العام ضد الألمان، وأنتجت عشرات الأفلام التي تظهر وحشية الألمان في الحرب وإنسانية الحلفاء.

وفي كتابه (كفاحي) خصص الزعيم الألماني هتلر فصلين كاملين لموضوع الدعاية والحرب النفسية، حيث لم يخفِ إعجابه بالحملة النفسية البريطانية وأبرز أهم النقاط التي ارتكزت عليها، مثل اهتمامها بالتوقيت وبالتأثير المتراكم والتكرار، وقد كتب هتلر يقول (في العام ١٩١٥ بدأ العدو دعايته بين جنودنا، وبدءاً من

---

[124] Caldwell،dan . 1998 **. power،information and war** . abu dhabi : the emirates center for strategic studies and research

[١٢٥] تايلور،فيليب . (٢٠٠٠)،**قصف العقول،الدعاية للحرب منذ العالم القديم وحتى العصر النووي**،مصدر سابق

العام ١٩١٦ أصبحت الدعاية أكثر كثافة بشكل متزايد، وفي العام ١٩١٨، كانت قد أصبحت كالسحابة العاصفة، ويستطيع المرء أن يرى آثار غوايتها التي ظلت تنمو بالتدريج، فقد تعلم جنودنا أن يفكروا بالطريقة التي أرادها العدو[١٢٦])، وقد استخدم البريطانيين والحلفاء بشكل عام المناشير والبيانات النفسية الموجهة للجنود في ساحة المعركة، وخصوصاً بعد بدء الحصار البحري على الألمان، حيث كانت هذه المنشورات ترسل بالبالونات، وحتى أنها كانت توضع في زجاجات وترسل عبر الأنهر، وكانت الكثير منها إبداعية، مثل تلك التي كانت تصور قوائم الطعام الموجودة على الموائد في المطاعم البريطانية، تعبيراً عن فشل ألمانيا في محاصرة بريطانيا وفشل حملة الغواصات، وفي عام ١٩١٨ وزع الحلفاء قرابة ٦٠ مليون نسخة من منشورات وبيانات الحرب النفسية، أدت إلى استسلام آلاف الجنود.

لقد كانت الدعاية الألمانية في الحرب العالمية الأولى سيئة التنظيم والتنسيق مع أنه كان للدعاية والحرب النفسية مكتباً صحافياً خاصاً وظيفته إمداد الصحافة الألمانية بأنباء الحرب ورعاية شؤون المعركة ورفع معنويات الجنود، لكن تداخل التخصصات أثر سلبا على فعالية الحرب النفسية الألمانية، والتي اهتمت بالحرب النفسية الهجومية ولم تهتم بالحرب النفسية المضادة، مما أثر سلباً على معنويات الجنود والتي بدأت تتراجع شيئا فشيئا.

لقد شهدت بريطانيا أول حملة حرب نفسية منظمة داخلية إلى كتلة السكان المدنيين تهدف لإقناع الشباب بالتجنيد، وفي فترات لاحقة استخدمت الدعاية بهدف الضغط على السكان للتجنيد الإجباري، وإلى إعادة الفارين من الخدمة العسكرية، فكانت تضع لافتات في الشوارع تدعو للدفاع عن بريطانيا ولافتات أخرى تدعو العائلات لدفع أبنائها للقتال من أجل العزة والحرية والكرامة، وقد وضعت دعايات الحرب في كل مكان على علب السجائر وانتشرت في المحاضرات والتظاهرات، وكلها تصب في ذات الوعاء، وهي أن تذهب للقتال أكثر وطنية وقبولاً اجتماعياً من أن تبقى [١٢٧].

الحرب العالمية الثانية

شهدت الحرب العالمية الثانية اكبر المعارك النفسية في تاريخ الحروب، فطوال ست سنوات استخدم جميع الأطراف المشاركين كافة وسائل وأساليب وأشكال الحرب النفسية، والسبب أن الحرب كانت بين أمم بأكملها، وسيطرة الأنظمة الشمولية، حيث طوال ست سنوات كانت الحرب بين نوعين من الأنظمة السياسية، لذا اعتبرت الحرب النفسية من أهم الوسائل المستخدمة في هذا النوع من الحروب وهي الحروب الأيديولوجية، كما دخل التلفاز الحرب إضافة إلى وسائل الاتصال الجماهيري الأخرى التي تطورت خلال الفترة بين الحربين وخصوصاً المذياع والسينما والصحف، وقد أصبحت الدعاية بديلاً للدبلوماسية، فشكلت وسيلة اتصال حتى بين الحكومات، وكالحرب العالمية الأولى ظل المدنيون عرضة للقصف والقتل، فكانوا طرفاً في المعركة، لذا ظلت معنوياتهم هدفاً مهماً للحرب النفسية، وقد طورت بريطانيا من نظام رقابتها لوسائل الإعلام، والتي تعتبر الوسيلة المفضلة لنقل ونشر تلك الحرب، لقد كان نظام الرقابة البريطاني يعمل في اتجاهين، احدهما يراقب وسائل الإعلام المحلية خشية تسرب معلومات مهمة للعدو، والاتجاه الآخر يراقب ما

---

[١٢٦] تايلور،فيليب . (٢٠٠٠)،**قصف العقول،الدعاية للحرب منذ العالم القديم وحتى العصر النووي**،مصدر سابق ،ص ٢٧١

[127] linebarger, paul m a . 1963 . **psychological warfare** . Ibid . p 64

قد يصل إلى الجمهور والرأي العام من أخبار وحرب نفسية، لقد قامت بريطانيا بتعديل خطوط الكوابل البحرية، بحيث تلتقي كلها في نقطة واحدة تسيطر عليها هي، وذلك لتقلل من خطورة الأخبار العاجلة، ولأن مقر وكالتي اسوشيدتد برس ورويتر كان في لندن، فقد استطاعت بريطانيا وبفضل تحكمها بخطوط الاتصالات التحكم في الأخبار قبل أن تصل إلى الوكالات التي توزعها إلى وسائل الإعلام [١٢٨].

كما كانت وزارة الإعلام تراقب الأفلام الإخبارية وتخضعها للمراقبة أثناء التصوير والتسجيل، لترسل بعدها إلى المحررين، وكلٌ ينتجها بالطريقة التي يراها مناسبة مع السماح للآراء الخاصة وهكذا كان يولد انطباع أن هذه صحافة حرة، وهناك فقط قدر محدود من الرقابة لغرض المصلحة الوطنية، لقد كان القليل من الصحافيين يعرفون أن مادتهم الأصلية منقوصة وأنها خضعت للمراقبة قبل الوصول، لذا شاع أن الصحافة البريطانية تقول الحقيقة، وتتسم بالمصداقية،مع أن هذه الصحافة وبسبب آلية المراقبة الذكية لا تقول إلا ما تريده منها السلطات أن تقول .

لقد أنشأت بريطانيا خلال الحرب العالمية الثانية اللجنة التنفيذية للحرب السياسية (political worfare executive) وكانت تتولى هذه اللجنة مسؤولية الدعاية الموجهة لبلاد الأعداء والبلاد التي يحتلونها [١٢٩] .

لقد عملت إذاعة آل BBC جنبا إلى جنب مع وسائل الحرب النفسية البريطانية خلال الحرب العالمية الثانية،خصوصاً البيانات والمناشير التي كان يلقيها سلاح الجو البريطاني على الجنود الألمان، لكن الفرق انه كان على إذاعة BBC أن تعتمد على الأخبار وحدها، حتى تكون مقبولة وقابلة لان يصدقها المستمعون،فصنعت لها جمهورا يعتقد أنها تتسم بالموضوعية والحقيقة، وطبعاً لم تكن آل BBC تنشر كل الحقيقة، حتى أنها كانت أحيانا تخفي الأخبار الطيبة عن جمهورها، خوفاً من إثارة الشك بأنها ليست صادقة. أما اللجنة السياسية فقامت بإنشاء العديد من الإذاعات المتنقلة التي كانت تبث الدعايات البيضاء والسوداء والإشاعات، وكانت هذه الدعايات والأخبار النفسية موجهة نحو الجنود ونحو أطقم الغواصات الألمانية ونحو الشعب الألماني ككل. حيث كانت هذه الإذاعات تبث بأكثر من لغة. كما كانت تستفيد من المعلومات التي يدلي بها الأسرى الألمان عن تفاصيل شخصية عن بعض الضباط الألمان ويتم إعلان هذه التفاصيل عبر المذيع بعد تشويهها.

كما تميز في الحرب كل من الرئيس الأمريكي روزفلت وتشرشيل رئيس بريطانيا، اللذان كانا يلقيان خطابات عبر المذيعات بمهارة وقدرة كبيرة على الإقناع .[١٣٠]

أما بالنسبة للدعاية السوفيتية، فقد كانت تقر من خلال مجلس قوم سري الشعب، والمكتب السياسي للحزب الشيوعي للاتحاد السوفيتي، وتشرف عليها إدارة الدعاية والحرب النفسية التابعة للجنة المركزية، وقد تميز الروس بشن الحروب النفسية عبر السينما، وخصوصا استخدام التاريخ بوصفه أداة فعالة لحمل الحرب النفسية، وقد أثبتت الحرب النفسية السوفيتية قدرتها على الارتجال والمرونة وخصوصا في معالجة القوميات المختلفة داخل الاتحاد السوفيتي وإقناعها بضرورة الانضمام إلى المقاومة الوطنية .أما عن الحرب النفسية الشيوعية فقد امتازت بالتوجيه الثقافي والعلمي، والسيطرة على فروع الثقافة والفنون من خلال الحزب،الذي

---

[١٢٨] تايلور،فيليب . (٢٠٠٠)،**قصف العقول،الدعاية للحرب منذ العالم القديم وحتى العصر النووي**،مصدر سابق،ص ٣٠٥

[129] linebarger, paul m a . 1963 . **psychological warfare** . Ibid . p 87

[130] hale،julian . 1975 . **Radio Power،propaganda and international broadcasting** . London : paul elek limited . p 50 - 53

يعرض ما يريده على الجمهور ويحجب ما يريد، مع ادعاء الإجماع على أمر معين،إضافة للتوجيه الثقافي فقد امتاز الحزب الشيوعي بالأسلوب التربوي وبأسلوب التباهي بالمقدرة السوفيتية والتشهير بضعف الأمم الأخرى إضافة للتهكم والسخرية والنقد اللاذع.[١٣١]

لقد قامت الدعاية الشيوعية على أساس نظرة فلسفية محددة ومستمدة من العقيدة الماركسية اللينينية، وهي دعاية وحرب نفسية تمتاز بتوجهها بشكل رئيس إلى الوعي والعقل والمنطق، وتجنبها المشاعر والعواطف، وكان هدف الحرب النفسية الشيوعية هو إثارة وتهييج طبقات الشعب الدنيا وخصوصا العمال [١٣٢]

أما بالنسبة لليابانيين فقد كانوا يبثون حربهم النفسية بواسطة أجهزة إرسال تبث بأكثر من ٢٢ لغة، وقد أقيمت أجهزة الإرسال هذه على امتداد جنوب شرق أسيا، وكانت الحرب النفسية موجهة للجنود الأمريكان في تلك المنطقة وتركز على الحنين للوطن،إضافة لمحاولة إشاعة الفتنة والانقسام بين الجنود الاستراليين من جهة والجنود البريطانيين والأمريكيين في استراليا، وذلك من خلال إلقاء صور فاضحة، تصور النساء الاستراليات في أوضاع عناق مع جنود أمريكا وبريطانيا، غير أن مشكلة الحرب النفسية اليابانية كانت في عدم وجود فلسفة واضحة لها، وعدم اعتماد إستراتيجية الحقيقة في التأثير على العقول [١٣٣]

أما بالنسبة للحرب النفسية الألمانية، فقد اعتمدت وسائل شتى أبرزها المسيرة الجماهيرية، التي كانت تعمل على إعادة التسلح النفسي للشعب الألماني، وكانت تمتاز تلك المسيرات بالحشد الكبير الذي يصل أحيانا إلى نصف مليون شخص، وقد اهتم(هتلر) ووزير دعايته (جوبلز[١٣٤]) بالسينما كوسيلة فعالة للتأثير، وإقناع الألمان بعدالة القضية الألمانية، حيث عرفت الجريدة السينمائية الألمانية الأسبوعية التي كانت مشاهدتها إجبارية على كل رواد دور السينما، وقد حاولت الحرب النفسية الألمانية كحليفتها اليابان نشر الفتنة والشقاق بين الحلفاء، فاشتهرت مقولة من الحرب النفسية الألمانية مفادها (أن بريطانيا سوف تحارب حتى آخر رجل فرنسي)، إضافة لمهاجمة الرئيس البريطاني تشرشل ووصفه بالسكير والمخنث أخلاقيا، كما اهتم جوبلز بالإذاعة، فنشر ٢٦ محطة إذاعية كلها مدارة من جمعية إذاعة الرايخ [١٣٥]، أما سيئات الحرب النفسية الألمانية فكانت إهمال الفرد بشكل كامل، والتركيز على الجماعة التي تذوب فيها شخصية الأفراد .

إن مميزات الحرب النفسية الألمانية هي اعتمادها على مؤسسة خاصة هي وزارة الدعاية برئاسة جوبلز المرتبطة بشكل مباشر مع المخابرات الألمانية،إضافة لاعتماد نظام القمصان السوداء لإلقاء الرعب في نفوس وقلوب الأعداء، إضافة إلى بعض الرموز الأخرى مثل الصليب المعقوف والذي رسم على السيارات وعلى المنازل وفي الشوارع والذي كان يرمز إلى القوة والصلابة،كما اهتم الألمان في حربهم النفسية بالتظاهرات والمسيرات، والتي اتسمت بالحركة الموحدة المنظمة خلال السلام الهتلري، وأخيرا من ابرز ملامح الدعاية

---

[١٣١] محجوب،محمد منير . (١٩٩٨) . **الدعاية السياسية وتطبيقاتها قديما وحديثا**،القاهرة : دار الفجر للنشر

[132] linebarger, paul m a . 1963 . **psychological warfare** . Ibid . p 71

[١٣٣] تايلور،فيليب . (٢٠٠٠)،**قصف العقول،الدعاية للحرب منذ العالم القديم وحتى العصر النووي**،مصدر سابق

[١٣٤] انه الدكتور/ جوزيف جوبلز،مدير الدعاية السياسية للحكم النازي إبان حكم هتلر فى الحرب العالمية الثانية
ان جوبلز قد قام بعمل لا يقل خطورة عن غزو القوات الألمانية لأوروبا إلا وهو ترويج الفكر النازى للشعب الالمانى وجعلهم يؤمنون به ايمانا مطلقا وكان هذا هو سر علو كعب ألمانيا في السنوات الأولى للحرب،انه نجح في ترسيخ شعار (المانيا فوق الجميع) داخل وجدان كل المانى من الطفل الصغير إلى الشيخ العجوز،انه قد أعطاهم الإحساس بالقوة وعلو الجنس الارى على باقى اجناس الارض بفضل خطبه الرنانة وكلامه الذى لعب بمشاعر الملايين، وهذا ما جعل أيضا أعداء ألمانيا يرتعدون خوفا من اى شئ يمس المانيا بصلة
http://multka.net/vb/showthread.php?t=64685

[135] hale،julian . 1975 . **Radio Power،propaganda and international broadcasting**،Ibid . p 7-10

والحرب النفسية الألمانية هو الاهتمام بالنشء وبالمدارس وتربية جيل ألماني مشبع بالأيدلوجية الألمانية والأفكار الهتلرية .[١٣٦]

لقد اهتمت الدعاية الألمانية بالعواطف والاتجاه النفسي وليس العقلاني، والارتكاز إلى عقيدة أساسية، والتركيز على الجمهور ومخاطبته والتركيز على فكرة معينة، وإشاعة الفوضى لدى العدو، بدعم وتقوية الجماعات الانفصالية، ويمكن استشفاف الدعاية الألمانية ومبادئها وأشكالها من خلال بعض المقولات الشهيرة للزعيم الألماني ادوف هتلر والذي قال في خطابه في مؤتمر لورنمرج عام ١٩٢٩ (لقد أوصلتني الدعاية إلى الحكم، فبالدعاية حافظنا على مراكزنا وبها سوف نستطيع غزو العالم[١٣٧]).

ويقول هتلر (إن الدعاية هي التأثير في خيال الجماهير التي تسيطر عليها الغريزة، ويجب أن تتخذ الدعاية شكلا أيدلوجيا ملائما، ومن رأيي انه يجب أن تخضع البرامج المدروسة والتوجيهية لخدمة الدولة[١٣٨]) .

وفي بداية صراع الشيوعية مع الأيدلوجية الغربية الرأسمالية،لم تكن الصحف أهم وسائل الحرب النفسية، والسبب هو عدم مقدرة اغلب السكان الروس على القراءة، لقد اهتم البلاشفة لتفادي هذه المعضلة بالأيقونة والصور واللافتات التي تميزت بخيال وتصميم عالي، وقد اهتم البلاشفة أيضا بفتح المكتبات ودور الفن والمنابر الثقافية التي تهدف إلى تثقيف الشعب وتعليمه مبادئ الشيوعية .[١٣٩]

لقد أدت الأحداث التي شهدها العالم خلال الحرب العالمية الثانية إلى تطور مفهوم الحرب النفسية السياسية، وخصوصا انقسام العالم إلى معسكرات ثم إلى معسكرين: الأولى شيوعي وآخر رأسمالي، كما تطورت الحرب النفسية مع تطور عدد من الاختراعات والاكتشافات العلمية، فتطورت الإذاعات وأصبح مدى بثها يحيط العالم،كما تطور التلفاز وبدأ عمل الأقمار الاصطناعية وآلات الطباعة والنشر، وقد أدى كل ذلك إلى سباق بين الدول العظمى من أجل السيطرة على هذه الوسائل المؤثرة والفعالة في الرأي العام، وكل ذلك ساهم في تطوير العلوم النفسية والاجتماعية والبحوث في مجال الدعاية والحرب النفسية وطرق التأثير والإقناع .

الحرب النفسية خلال مرحلة الحرب الباردة وما بعدها

شكلت حرب الأيدلوجيات في الحرب الباردة أسس الحرب النفسية وكانت هي الوحي لها، وقد صارت حرب الكلمات أثناء هذه المرحلة أهم من الأسلحة، خصوصا مع ظهور السلاح النووي وسباق التسلح، ونظرية الدمار المتبادل، وقد صارت الحرب النفسية بديلا للحرب الحقيقية، وأصبح مقبولا أن تتبادل الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي الكلمات الفتاكة بدلا من الأسلحة الفتاكة، وقد شجعت الحرب النفسية والإشاعات حول القدرة على الضربة الأولى سباق التسلح . وكان الخوف والرعب من وحشية القنبلة النووية هو الرافد الرئيس للحرب النفسية.

---

[١٣٦] Baird, jay w . 1974 . **the mythical world of nazi war propaganda,1939-1945**.oxford university press : London .p 17

[137] Baird, jay w . 1974 . **the mythical world of nazi war propaganda,1939-1945**،Ibid

[١٣٨] محجوب،محمد منير . (١٩٩٨) . **الدعاية السياسية وتطبيقاتها قديما وحديثا**،مصدر سابق .ص ٧٧

[١٣٩] تايلور،فيليب . (٢٠٠٠)،**قصف العقول،الدعاية للحرب منذ العالم القديم وحتى العصر النووي**،مصدر سابق

شن الرئيس ترومان حملته الشهيرة التي اسماها (من أجل الحقيقة) ضد الشيوعية عقب انفجار الحرب الكورية،راصدا ١٢١ مليون دولار لدعم هذه الحملة،كما انشأ هيئة للإستراتيجية النفسية، وذلك من أجل تقديم المشورة لمجلس الأمن القومي، وقد كان للرئيس أيزنهاور مستشار شخصي للحرب النفسية،يعمل لمعاونة الرئيس، ولغرض الحرب النفسية كانت إذاعة صوت أمريكا تبث برامج يومية ب ٣٤ لغة مختلفة حول العالم كجزء من حملة نفسية دولية شاملة،لوصف أمريكا بطلا للحرية والديمقراطية العالمية بعكس الشيوعية،أما الاتحاد السوفيتي فقد استخدم الكتب والكتيبات والنشرات والأفلام لنشر رسالته الشيوعية، ومهاجمة الأنظمة الليبرالية.[١٤٠]

أما في الحرب الفيتنامية والتي كانت أول حرب تدور أمام كاميرات التصوير،عمل أكثر من ٦٣٠ مراسلاً صحفياً حربيا برفقة نصف مليون جندي أمريكي، وقد كان لهذا التواجد الصحفي الكثيف تأثيرا كبيرا على الرأي العام الأمريكي والعالمي ونتائج الحرب في المحصلة، وقد برزت في هذه الحرب أهمية الصورة ومدى تأثيرها، خصوصا صور إعدام الرهائن الفيتناميين، وصور الأطفال الفيتناميين وهم يحترقون بقنابل النيبال، وهذه الصور كانت تنقل إلى الأمريكيين في بيوتهم وغرف معيشتهم، كما استغلت هانوي أرقام القتلى من الجنود الأمريكان والتي كانت الحكومة الأمريكية تحاول أن تخفيها عن الجمهور، فقامت هانوي بإظهارها وتوفير كل التسهيلات للصحافيين المحايدين لتغطية ونشر هذه المعلومات، وبالتالي بدأت القيادة الأمريكية بخسارة مصداقيتها أمام جمهورها، وقد كانت نقطة الفصل بين وسائل الإعلام الرسمية الأمريكية والجمهور ونقطة خسارة المصداقية، هي اقتحام السفارة الأمريكية في فيتنام، والتي بثت في وقت كانت وسائل الإعلام الرسمية تنشر معلومات مغلوطة عن تقدم الجنود الأمريكيين وسيطرتهم على الأرض، وقد أدت خسارة هذه المصداقية وما لعبه التلفاز إلى التسبب في أول وأكبر هزيمة عسكرية بالغة الأثر في التاريخ الأمريكي .[١٤١]

وفي حرب الخليج شنت الولايات المتحدة الأمريكية حربا نفسية كبيرة وعلى مراحل، الأولى قبل وصول الجيش الأمريكي إلى المنطقة وكانت تهدف إلى تسويق أمريكا على أنها ستدافع عن الشرعية الدولية وستخرج العراق من الكويت وتدافع عن السعودية ودول الخليج، وكان الحرب النفسية توجه إلى الرأي العام الأمريكي من جهة، حيث قامت بتشويه صورة الزعيم الراحل صدام حسين وإظهاره على انه هتلر جديد. كما ركزت الحرب النفسية على أن الحرب العسكرية ستكون خاطفة وسريعة وتهدف فقط لطرد النظام العراقي من الكويت، وتم أيضا اعتماد التخويف والترهيب من النظام العراقي بإشاعة أن الجيش العراقي هو رابع أقوى جيش في العالم، وقد تم نشر هذه الإشاعات أيضا في الوسط العربي لتخويف العرب من النظام العراقي .
في المرحلة الثانية وبعد انسحاب القوات العراقية من الكويت، تم اعتماد الحرب النفسية لإتمام ما لم تنجزه القوة العسكرية، وهو تدمير سلطة صدام حسين وإثارة الفتن والنعرات الطائفية، وتدمير الروح المعنوية للشعب العراقي وإحباط إرادته في القتال والمقاومة، كما تم دعم الأكراد في الشمال والشيعة في الجنوب لمحاصرة نظام صدام حسين[١٤٢] .

---

[140] linebarger, paul m a . 1963 . **psychological warfare** . Ibid . p 246-250

[١٤١] تايلور،فيليب . (٢٠٠٠)،**قصف العقول،الدعاية للحرب منذ العالم القديم وحتى العصر النووي**،مصدر سابق

[١٤٢] الدباغ،مصطفى .(١٩٩٨) . **المرجع في الحرب النفسية**،مصدر سابق

لقد وجهت الحرب النفسية الأمريكية في حرب الخليج الثانية إلى أربعة محاور، وهي دولية وعراقية وعربية وأمريكية، وفي الشأن الدولي ركزت الدعاية على الشرعية للحرب من خلال استغلال موافقة جامعة الدول العربية على التدخل الأمريكي في المنطقة، وأيضا من خلال موافقة منظمة الدول الإسلامية، التي أقرت إمكانية الاستعانة بنظام غربي لنصر مظلوم على ظلم، كما استعانت الحرب النفسية الأمريكية على المستوى الدولي بمشاركة العديد من الدول العربية والأجنبية عسكريا معها على ارض المعركة، لتظهر للعالم أنها ليست وحيدة في مواجهة العراق وأن أهدافها ليست ذاتية، وفي الشأن العراقي عملت الحرب النفسية على تضخيم القوة العراقية وما تملكه من أسلحة كيميائية وقدرة صاروخية، وتم تشويه صورة صدام حسين وإظهاره على انه ديكتاتور ليست له مصالح وطنية، بل نزوات شخصية، وتم أيضا زرع الفرقة بين العراقيين المواطنين، وحتى بين الجيش، بالتركيز فقط على الحرس الجمهوري وإعطائه قدرات خيالية تفوق قدرات بقية الجيش، وأثناء المعارك استخدمت القوات الأمريكية وحدات صغيرة من الجيش تمتلك مكبرات صوت تطلق أصوات دبابات وطائرات لإيهام الجيش العراقي بأنها وحدات كبيرة من الجيش، وقد قامت قوات التحالف على مدار سبعة أسابيع بإسقاط ٢٩ مليون منشور على هيئة أربعة عشر شكلاً وصلت إلى قرابة ٩٨ % من الجيش العراقي، تقوم بعض هذه المناشير بتهديد الجيش العراقي وأخرى تنصحه بالاستسلام .كما قامت القوات الأمريكية بإنشاء إذاعة صوت الخليج، والتي استمر بثها دون انقطاع على مدار الأربعة أشهر الأولى من عام ١٩٩١، وكانت الإذاعة تبث من أجهزة إرسال من داخل السعودية، إضافة إلى الإرسال من طائرات Volant Solo EC-130 [١٤٣].

وفي المحور العربي تم تخويف العرب والأنظمة العربية من قدرات صدام حسين وأطماعه الإقليمية في المنطقة، كما ركزت الحرب النفسية على إيجاد مبرر للحشود العسكرية الأمريكية في المنطقة، وإحباط العرب وإقناعهم بعدم إمكانية الاعتماد على الذات في حل مشاكلهم، وفي المحور الرابع استخدمت الحرب النفسية لتبرير الحرب على العراق وإقناع المواطن الأمريكي بان الجيش الأمريكي يدافع عن حرية الشعوب وكرامتها ويهدف لإرساء أنظمة ديمقراطية تخدم شعوب العالم الفقيرة، وقد عملت الدعاية والحرب النفسية الأمريكية خلال الحرب على عدم إظهار صور الضحايا المدنيين من العراقيين على شبكات التلفزة الأمريكية، وإظهار أن القصف والحصار موجه إلى النظام وليس إلى الشعب .[١٤٤]

ويمكن إجمال أساليب الحرب النفسية الأمريكية في حرب الخليج الثانية بثلاثة مظاهر، وهي الكذب والخداع والتعتيم، فقد كذبت أمريكا وحلفاؤها عندما برروا مقتل مئات الضحايا المدنيين بفعل عمليات القصف العشوائية لبغداد والمدن العراقية كان بسبب الأحوال الجوية السيئة وانحراف القذائف عن مسارها، وحاولوا التقليل من القدرات العراقية في الكثير من الأحيان بتبرير مقتل جنود أمريكيين، بأنهم قتلوا بنيران صديقة بسبب الخطأ، كما كان هناك كذب كبير في الشعارات التي استخدمت قبل الحرب وأثنائها، خصوصا إعلان الحرب لإخراج صدام من الكويت، ثم حصار العراق وشعبه لتدمير القدرة العسكرية والصواريخ بعيدة المدى وضرب النظام .

---

[١٤٣] العوضى،نادية . ٢٠٠١ . الحرب النفسية ضد الشعب الأفغاني،موقع إسلام اون لاين،مصدر الكتروني
http://www.islamonline.net/arabic/science/2001/10/article6.shtml

[١٤٤] الدباغ،مصطفى .(١٩٩٨) . **المرجع في الحرب النفسية**،مصدر سابق

كما تم قطع خطابات صدام حسين وإنتاجها لخدمة تسويق الحرب، خصوصا عندما كان صدام حسين يقول سوف احرق نصف إسرائيل إن اعتدت علينا أو على أي دولة عربية، فتم قطع النصف الأول، وتسويق خطاب صدام حسين وهو يقول سوف احرق نصف إسرائيل، كما قطع خطابه عندما قال سوف تكون الكويت مقبرة للمعتدين، فصار الخطاب سوف تكون الكويت مقبرة، وهذه كانت من ابرز مظاهر التشويه والكذب التي استخدمتها آلية الحرب النفسية الأمريكية، والخداع كان صفة أخرى للحرب النفسية، وخصوصا تحويل أنظار الرأي العام العالمي عن المجازر الحقيقية التي تجري بحق المدنيين، وخداع الناس، وخصوصا ما جرى في ملجأ العامرية، عندما ادعت الولايات المتحدة الأمريكية انه كان ملجأ للجيش، كما تم استغلال الصحافيين المرافقين للجيش، الذين كانوا يظهرون فقط الصور التي ترغب فيها الإدارة الأمريكية، والتي تظهر مشروعية ونظافة هذه الحرب، ومظاهر الخداع هذه ترافقت مع تعتيم إعلامي في الكثير من الأحيان عن الحقيقة والوحشية الحربية والقتل العشوائي بحق المدنيين العراقيين [١٤٥].

الحرب النفسية الصهيونية والإسرائيلية

لقد ارتبطت الصهيونية منذ نشأتها بالعمل الدعائي والحرب النفسية، فقد هدفت في الأساس إلى إقناع العالم بأن هذه الحركة تمثل المجتمع اليهودي، وان هناك جماعات يهودية بمواصفات متشابهة تملك مقومات المجتمع، وقد كانت هذه الدعاية موجهة إلى العالم بأسره من خلال ربط الصهيونية بالثورة الديمقراطية وحقوق الأفراد التي نشأت في أوروبا تحديا ، وان من حق اليهود كمجتمع أن يكون لهم دولة مستقلة، كما ربطت الحرب النفسية والدعاية الصهيونية نفسها بالمشروع الاستعماري الأوروبي، وأنها ستكون خدمة لهذا المشروع ، كما ربطت الحرب النفسية الصهيونية صورة الإنسان العربي والفلسطيني بشكل خاص بصورة هتلر، سيما أنهم كانوا يساندون ألمانيا في الحرب العالمية الثانية، فسوقت الصهيونية للعالم أن العرب مثل النازيين وأنهم يهددون بإبادة اليهود وإبادة العالم الحر ، أما الحرب النفسية الموجهة إلى اليهود أنفسهم ،فكانت تهدف لإقناعهم من خلال الاستعانة بالأساطير الدينية أن لهم ارض يجب العودة إليها وهي ارض الميعاد[١٤٦] .

لقد تميزت الحرب النفسية الصهيونية قبل قيام إسرائيل واحتلال الأراضي الفلسطينية عام ١٩٤٨ بالتخطيط الدقيق في الاستهداف للوصول إلى النتائج، والاستخدام الذكي لنتائج علم النفس وكيفية التأثير المباشر في العقول، إضافة إلى الدقة في التوقيت والمصداقية والمركزية، ومزاوجة الجهود الدعائية بالجهود السياسية واستغلال أدق التفاصيل، ومحاولة تسويق المشروع الإسرائيلي للغرب وانه فائدة لهم وحق إنساني لليهود، وفي المقابل تشويه صورة العرب وواقعه وإظهاره على أنه متخلف حضاريا وثقافيا واجتماعيا، وقد استندت الحرب النفسية الصهيونية إلى أيدلوجية محددة بادعاء العداء للسامية، وحتمية وجود وطن قومي لليهود يكفل لهم الحماية، والادعاء بوجود حضارة عبرية قديمة لها أفضال على البشرية، والتأكيد أن العالم مدين للعنصر اليهودي الفريد بالكثير من الانجازات العلمية والاكتشافات، وقد هدفت هذه الدعاية إلى استمرار الهجرة

---

[١٤٥] Safty adel . 1992 . **from camp david to the gulf** . Canada : black rose books ltd . p 138 - 139،

[١٤٦] قاسم،يوسف محمد . (٢٠٠٧) .**رسالة ماجستير، اثر الحرب النفسية الإسرائيلية على الذات الفلسطينية،انتفاضة الأقصى نموذجا**،إشراف : عبد الرحيم الشيخ . بيرزيت : جامعة بيرزيت

اليهودية إلى فلسطين لزيادة عددهم وإلى التوسع الإقليمي وضم القدس، وتطوير إسرائيل لتصبح الدولة الأقوى في المنطقة اقتصاديا وعسكريا، وفرض نفسها كدولة لا تقهر في محيط عربي[١٤٧] .

لقد استخدمت الدعاية والحرب النفسية الصهيونية كافة وسائل الإعلام الجماهيري لإقناع العالم بحقها في الوجود على أرض فلسطين، وقد استفادت من إمكانياتها وملكية الكثير من المؤسسات الإعلامية لرجال أعمال يهود، كما نظمت آلاف الحفلات والمحاضرات لخدمة فكرتها وتسويقها عالميا، حتى أنها ربطت مصير السلام العالمي بمصيرها وبسلامها، وسوقت نفسها استراتيجيا على أنها حاملة العهدة الديمقراطية ومفاهيم الحضارة الأوروبية والمحافظة عليها في وجه امتداد التخلف العربي، وفي مواجهة الامتداد الشيوعي، لقد تميزت الصهيونية وإسرائيل من بعدها بالدمج بين الدعاية السياسية والحرب النفسية. وقامت بنشر وتركيز العديد من المقولات في عقول البشر ومنها مقولة الحق التاريخي ومقولة ارض الميعاد ومقولة العداء للسامية والهلوكوست والمحرقة، إضافة إلى شعب الله المختار وارض بلا شعب لشعب بلا ارض[١٤٨] .

وبعد قيام دولة إسرائيل على الأراضي الفلسطينية عام ١٩٤٨، ظلت إسرائيل مستمرة في حربها النفسية، التي كانت سببا أصلا في قيامها وتهجير مئات آلاف الفلسطينيين من منازلهم وقراهم، وخصوصا بعد حالات الرعب والخوف التي انتشرت في صفوهم بفعل الإشاعات والوسائل النفسية المتطورة والفعالة والتي كان العرب الفلسطينيون في قراهم في غفلة عنها ولم يعهدوها من قبل، لقد حققت إسرائيل عام ٤٨ نصرا نفسيا منقطع النظير قامت بها مكانتهم الإعلامية وجواسيسهم وخبرائهم أدت إلى إخلاء الأرض دون مقاومة، لقد استخدمت الهاجناه الحرب النفسية برفقة ما قامت به من مجازر ضد المدنيين الفلسطينيين، وذلك عبر تسريب أخبار القتل الجماعي واغتصاب النساء وهدم المنازل فوق رؤوس أصحابها، وحسب تقرير صادر عن قسم الاستخبارات في الجيش الإسرائيلي، فقد أدت حملة الهمس ضمن الحرب النفسية إلى هجرة ١٤ % من الفلسطينيين حتى حزيران ١٩٤٨[١٤٩] .

واستمرت هذه الحرب بعد ١٩٤٨ بنفس الوتيرة وعلى أكثر من صعيد، فالحرب النفسية الموجهة للعرب تسعى ببث بذور الفتنة والتفرق بين الأقطار العربية، وزرع روح الاستسلام والرضوخ في نفسيات المواطنين والتخويف وإثارة الرعب في البلدان العربية من إسرائيل وسلاحها النووي، وعزل المواطن العربي عن قيادته وتشكيكه فيها، وقطع كل الروابط القومية والاجتماعية والثقافية، ودعم الروح الطائفية والعنصرية الانفصالية . أما الحرب النفسية الموجهة للفلسطينيين فتهدف لزعزعة الصمود والتهجير أو الإقناع بالتعايش السلمي المخادع، وإسرائيلياً حافظت الحرب النفسية الإسرائيلية على مجتمعها في حالة تأهب مستمرة، وحالة الحرب الدائمة، حيث تمكنت من زرع هاجس الأمن في نفس كل إسرائيلي، لكي يظل تماسك المجتمع قائما، وهذا إضافة للأمور العقائدية والدينية والأيدلوجية بأحقية كل إسرائيلي في هذه الأرض، وفي المجال العالمي هدفت الحرب النفسية مختلفة الوجوه إلى إيجاد التمويل والدعم المادي والعسكري الدائم لها [١٥٠] .

---

[١٤٧] محجوب،محمد منير . (١٩٩٨) . **الدعاية السياسية وتطبيقاتها قديما وحديثا**،مصدر سابق ،

[148] Safty،adel . 1992 . **from camp david to the gulf** . Ibid . p 140

[١٤٩] قاسم،يوسف محمد . (٢٠٠٧) .**رسالة ماجستير، اثر الحرب النفسية الإسرائيلية على الذات الفلسطينية،انتفاضة الاقصى نموذجا**، مصدر سابق

[١٥٠] الدباغ،مصطفى .(١٩٩٨) . **المرجع في الحرب النفسية**،مصدر سابق

استخدمت إسرائيل بعد احتلالها للأراضي الفلسطينية أسلوب العصا والجزرة في حربها النفسية ضد الفلسطينيين، فقد وفرت لهم أماكن عمل بأجور مغرية من جانب ،وكانت من الجانب الآخر تسرق أرضهم وتقيم عليها المستوطنات، كما قامت بتقديم العديد من الخدمات الحيوية للفلسطينيين من مكاتب الإدارة المدنية، وربطت تلك الخدمات واستمراريتها بعدم وجود مقاومة للاحتلال، الذي حال ان يوجد يتغير المزاج الإسرائيلي وينتقل إلى الترهيب والقمع والتنكيل .

لقد برعت وسائل الإعلام الإسرائيلية في استعمال الحرب النفسية وأساليبها، فهي تركز على هدف معين، وتستخدم أسلوب التكرار لحين تحققه، وهو ما تمتاز به الإذاعة الإسرائيلية الناطقة باللغة العربية، والتي عادةً ما تغتنم الوقت المناسب لإطلاق حملاتها النفسية، كما تعتمد وسائل الإعلام الإسرائيلية على نسبة معينة من المصداقية، وهي الوسيلة التي كانت تستخدمها إذاعة BBC في حربها النفسية ضد ألمانيا، حيث تعمل هذه الطريقة على كسب ثقة المستمع وتهيئته لتقبل السموم الدعائية والنفسية، ولعل خير مثال على ذلك، الإيمان المطلق من قبل بعض كبار السن الفلسطينيين بان صوت إسرائيل هو الإذاعة الوحيدة التي يمكن أن تقول الحقيقة، وقد بني هذا الافتراض بسبب ما تحققه الإذاعة الإسرائيلية من سبق صحفي وأخبار عاجلة تدفع المستمع إلى الانتباه إليها .

لقد استخدمت الصحافة الإسرائيلية معظم العمليات العقلية النفسية من تبرير وتحويل واستعلاء وتهويل وتضليل للتأثير على المستمعين أو المشاهدين، فعلى صعيد التبرير لجأت وسائل الإعلام الإسرائيلية لتبرير العنف الكبير الذي استخدمه جيشها ضد الفلسطينيين وفي قمع انتفاضاتهم، بحجة انه دفاع عن النفس ودفاع ايجابي، كما بررت عمليات الاغتيال بأنها إيقاف لقنابل موقوتة، أما فيما يتعلق بالتحويل، ففي كثير من الأحيان حولت الضحية إلى جاني والجلاد إلى ضحية، وخصوصا في أخبارها عن المستوطنين أو تعرض بعض المستوطنين للقذف بالحجارة، وقد قامت وسائل الإعلام الإسرائيلية بممارسة الاستعلاء خصوصا في وصف الفلسطينيين على أنهم متخلفين وأن انتفاضتهم همجية ومجرد انقلاب على الحضارة الإسرائيلية المتنورة والمتقدمة، كما تم تهويل عمليات المقاومة الفلسطينية على أنها تهدد الكيان الإسرائيلي برمته، وهكذا استطاعت توحيد الرأي العام الإسرائيلي وإشعاره بالخطر على أمنه ومستقبله ووجوده، كما برعت تلك الوسائل الإعلامية في ممارسة التضليل الإعلامي وحجب الحقائق عن العالم[١٥١] .

إن هذه الحرب النفسية التي شنتها وسائل الإعلام الإسرائيلية كانت جزءاً من كم كبير من الوسائل مثل المنشورات والملصقات ومكبرات الصوت والجواسيس والعملاء، إضافة إلى سياسات إسرائيلية عامة تهدف إلى الضغط النفسي على الفلسطينيين وهزيمتهم، مثل الاغتيالات وهدم البيوت والحواجز والحصار وغيرها الكثير من السياسات التي تعد حرباً نفسية إضافة إلى كونها حربا عسكرية .[١٥٢]

---

[١٥١] السامرائي،ماجد . ٢٠٠٠ . معالم جديدة للحرب النفسية في انتفاضة الاقصى . موقع صحيفة الشرق الاوسط،العدد ٧٩٩٢،مصدر الكتروني http://asharqalawsat.com/leader.asp?section=3&article=8994&issueno=7992

[١٥٢] قاسم،يوسف محمد . (٢٠٠٧) .**رسالة ماجستير، اثر الحرب النفسية الإسرائيلية على الذات الفلسطينية،انتفاضة الأقصى نموذجا**، مصدر سابق

الحرب النفسية والدعاية ووسائل الإعلام

الحرب النفسية والدعاية

تتداخل الحرب النفسية مع علوم مختلفة، كعلم النفس الاجتماعي وعلم الاتصالات والإعلام وعلم الاجتماع والتاريخ، إضافة إلى علوم النفس العسكرية والعلوم التكنولوجية الحديثة .
ويعرف قاموس المصطلحات الحربية الذي أصدرته وزارة الحربية الأمريكية عام ١٩٥٥ الحرب النفسية بأنها الاستخدام المخطط والمدروس من جانب الدول أو مجموعة من الدول للدعاية وغيرها من الإجراءات الإعلامية التي تستهدف جماعات معادية أو محايدة أو صديقة للتأثير على أرائهم وعواطفهم واتجاهاتهم بطريقة تساعد على تحقيق سياسة الدولة أو الدول المستخدمة لها وأهدافها [١٥٣].

أما الحرب النفسية في القاموس الموسع فهي تطبيق لبعض أجزاء علم النفس، لمعاونة الجهود التي تبذل في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية، أما الدكتور فخري الدباغ في كتابه الحرب النفسية، فيعرف الحرب النفسية أنها الاستخدام المخطط والمدروس للدعاية وسائر الأساليب الإعلامية المصممة للتأثير على الآراء والاتجاهات وسلوك المجموعات المعادية والصديقة والمحايدة وفرض الإرادة عليها لتحقيق أهداف الدولة [١٥٤] وتعرف الحرب النفسية أيضا بالدعاية المخططة لإقناع الطرف الآخر أن لا يخوض القتال، وقد تكون الدعاية على شكل فيلم سينمائي أو مبنى أو قطعة نقدية، وقد تكون في خطاب أو موعظة أو أي فن على الأرض أو في موجات بث التلفاز والراديو. [١٥٥]
ويمكن تسمية الحرب النفسية بالحرب الأيدلوجية والحرب الباردة وحرب الأعصاب والحرب السياسية أو حرب القوى الفكرية التي تستهدف التأثير على الآراء والسلوك.[١٥٦]
وتستخدم الحرب النفسية الدعاية والإشاعات وافتعال الأزمات وإثارة الرعب والنكت وحملات التشكيك والهمس والكثير أيضا من الوسائل النفسية والمادية التي تهدف للأمر ذاته، وهو دفع المستقبل للتصرف أو التفكير وفق ما يرغب به المرسل.
ويختلط مفهوم الحرب النفسية بالدعاية، فنرى أن بعض الباحثين قد أطلقوا على عمل معين حربا نفسية، فيما فضل آخرون تسميته دعاية، والواضح أن الحرب النفسية تقسم إلى قسمين، قسم مادي يكون من خلال افتعال الأزمات والجاسوسية وبعض الإعمال العسكرية التكتيكية ذات الهدف غير المباشر، وهذا القسم يسمى حربا نفسية، و قسم معنوي يكون من خلال وسائل الإعلام والرموز والخطابات والصور والإشاعات والنكت وغيرها، وهذا القسم يعتبر دعاية، ولكنه في الأساس حربا نفسية كما يظهر من تعريفه .

فالدعاية هي المحاولة المتعمدة والمدبرة لإقناع الناس بأن يفكروا أو يتصرفوا بالطريقة المطلوبة[١٥٧]، والدعاية السياسية هي الجهود الواعية التي تبذل لنشر أفكار وآراء ومعتقدات معينة من أجل التأثير على

---

[١٥٣] محجوب،محمد منير . (١٩٩٨) . **الدعاية السياسية وتطبيقاتها قديما وحديثا**،مصدر سابق ،ص ٤٦
[١٥٤] الدباغ،مصطفى .(١٩٩٨) . **المرجع في الحرب النفسية**،مصدر سابق
[١٥٥] تايلور،فيليب . (٢٠٠٠)،**قصف العقول،الدعاية للحرب منذ العالم القديم وحتى العصر النووي**،مصدر سابق
[١٥٦] مهنا،نصر . (١٩٩٩) . **الوجيز في مناهج البحوث السياسية والإعلامية**،ط٢ . القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع

الرأي العام وعلى السلوك الاجتماعي للجماهير، دون أن تفكر الجماهير في الأسباب التي دفعتها لتبني تلك الآراء والمعتقدات [١٥٨]، ويعرف آخرون الدعاية على أنها الاستخدام المخطط والمقصود لوسائل الإعلام والمعلومات والرموز اللفظية والسمعية والبصرية والإدراكية وغيرها ضمن أساليب من الإقناع والإيحاء، بقصد التأثير وإحداث التغيير في جوانب معينة لدى الجهة الهدف، كالاتجاه والسلوك، مما يحقق أغراض الدعاية

هناك عدد كبير من التعريفات للدعاية، وهي تجمع على انه وسيلة للحرب النفسية مخطط لها، وتسعى لدفع المستقبل لسلوك معين، من خلال وسائل متعددة، وطرق مختلفة في التأثير، وهكذا فان حديثنا عن الدعاية هو ذات الحديث عن الحرب النفسية، والاختلاف فقط في ظاهر الكلمة، أما معناها فهو ذاته .

وتمتاز الدعاية بأساليب كثيرة أهمها النكتة السياسية والاجتماعية وأسلوب الأناشيد والأغاني، إضافة إلى الأساليب الدينية والعقائدية وأساليب الاستعطاف والاستضعاف ومسايرة الرأي العام، وأساليب الإسناد إلى سلطة أو نص مقدس أو وثائق، ويمكن أن تكون الدعاية سرية مبطنة غير واضحة المقصد، ويمكن أن تكون بسيطة واضحة وفق الجمهور المستهدف، ويمكن أن تستهدف في أحيان العقول وفي بعض أحيان أخرى العواطف والمشاعر. أي أن هناك محددات كثيرة للدعاية والحرب النفسية، تحددها مقتضيات الهدف وطبيعة الجمهور والوقت والحالة[١٥٩].

وقد تكون الحرب النفسية ضمن حرب شاملة عسكرية، أو تكون منفردة بلا أي مظاهر عسكرية، وتختلف الحرب النفسية بشكل كلي عن الإعلام ومفهومه، مع أنها تستخدم وسائله عادةً، فالإعلام يهتم بنقل الأخبار والمعلومات التي تهم الجمهور في وقت معيين لمساعدته على تكوين رأي عام سليم عن حدث معين، بحيث يكون الطرف المرسل محايدا (وهو أمر نادر الحدوث)، فلمجرد انتقاء بعض المعلومات وحجب أخرى عن الجمهور، يتحول حدث الاتصال إلى حرب نفسية وهو غالبا يكون مؤثراً أكثر على الجمهور بسبب استناده إلى معلومات، حتى وإن كانت مجتزئة.

وتقسم أهداف الحرب النفسية إلى سياسية وعسكرية، سياسيا تسعى الحرب النفسية إلى تحطيم الجبهة الداخلية للدولة المعادية وخلق التناقضات بين فئاتها ودعم الفئات المناهضة لهدف الدولة وبث الشك واليأس في نفوس الرأي العام من إمكانية الانتصار أو التصدي والمقاومة، وأيضا تستهدف الحرب النفسية بث الشك في نفوس القيادات العسكرية والسياسية وزعزعة الثقة بالهدف، من أجل ردعهم وثنيهم عن إكمال العمل العسكري، أما عسكريا فتركز الحرب النفسية جهدها على الجبهة، وذلك من خلال تحطيم إرادة الجيش وتحطيم معنوياته القتالية، وتشكيك الجنود في قياداتهم العسكرية ومسئوليهم، ودفع الجنود للقيام بأعمال ضد مصلحة جيشهم وأهدافهم العسكرية والسياسية، والضغط على الجنود من أجل دفعهم للفرار أو الاستسلام [١٦٠]

---

[157] linebarger, paul m a . 1963 . **psychological warfare** . Ibid . p 39

[١٥٨] مهنا،نصر . (١٩٩٩) . **الوجيز في مناهج البحوث السياسية والإعلامية**،مصدر سابق

[١٥٩] الخلايلة،عبد الكريم . ٢٠٠٨ . الدعاية في الحرب النفسية،موقع الشام،مصدر الكتروني http://www.al-sham.net/1yabbse2/index.php?PHPSESSID=b21d0378bb0af504e832ff41a101fb3b&topic=24604.0

[١٦٠] الدباغ،مصطفى .(١٩٩٨) . **المرجع في الحرب النفسية**،مصدر سابق

وللحرب النفسية أنواع، منها الإستراتيجية التي تتميز بالشمول والامتداد زمناً ومكاناً، وهي تستغرق وقتا طويلا وتشمل كل المنطقة المحيطة بالهدف وكل الجبهات، وهي عادةً توجه إلى قطاعات كبيرة من الشعوب المستهدفة ،وتستخدم مواضع مختلفة كالاقتصاد والشؤون العسكرية ومكامن الضعف النفسية والسياسية، أما الحرب النفسية التعبوية، فهي تلك التي تقتضي الصدام المباشر مع العدو والالتحام به لتحقيق أغراض وأهداف قريبة المدى، وتسعى لإيصال قوات العدو إلى حالة نفسية يتحتم عليها فيها حسم الصراع أو وقف العدوان والتراجع أو الاستسلام، وتعمل الحرب التعبوية ضد المدنيين لمنعهم من التدخل بالعمليات التعبوية وعدم مساندتهم لجنودهم، ومن طرق هذه الحرب أنها تحاول خلق التذمر بين المقاتلين وتشكيكهم في قيادتهم وتخفيض الروح المعنوية لهم وأيضا إقناع العدو بزيف القضية التي يحارب من أجلها وتؤكد على خطورة إكمال الحرب واستمرار القتال، لأنه ليس في مصلحتهم، وبعد انتهاء القتال غالبا ما تستمر الحرب النفسية بنوع مختلف يسمى الحرب النفسية التعزيزية والتي تهدف إلى تثبيت دعائم النصر الذي حققته الإستراتيجية والتعبوية.

وتعمل الحرب النفسية وفق مبادئ علمية متعددة، أهمها استغلال مشاعر الخوف والقلق لدى جنود العدو وجمهوره من أجل الوصول به إلى حالة الذهول والرعب الجماعي، وتقوم الحرب النفسية على تنمية وتعزيز مثل هذه المشاعر من أجل تدمير المعنويات والثقة، كما تستغل الحرب النفسية الدوافع الأساسية للإنسان وهي الأمن والطعام والجنس وأيضا العمليات العقلية اللاشعورية، وتتميز الحرب النفسية الناجحة بالمركزية من خلال دائرة خاصة تنظم هذه الحرب والتخصص من خلال خبراء في علم النفس والاجتماع والسياسة، وأيضا التكرار والتركيز على قضية معينة مع المرونة في الأساليب والتغير وفق المرحلة، ولتوقيت الحرب النفسية أهمية قصوى خصوصا وأنها يجب أن تكون في أجواء ممهدة للتصديق والقبول [١٦١].

كما تكون الحرب النفسية الناجحة مخادعة وموضوعة في اطر جذابة للانتباه، بحيث تستغل الأحداث الغامضة التي تثير حب الاستطلاع لدى الجمهور، ويراعى في الحرب النفسية عدم التناقض الذي يفقد المصداقية، والوضوح والبساطة التي لا تحتاج لجهد كبير من الإنسان العادي لفهمها، وأخيراً فإن أهم مبادئ الحرب النفسية هي المصداقية، فالحرب النفسية المبنية على الحقائق هي جسر الثقة بين مرسل الحرب النفسية ومستقبلها، فان استطاع المرسل كسب ثقة المستقبل من خلال معلومات حقيقية، فستأتى له السيطرة عليه ودفعه للتفكير والتصرف وفق ما يريد[١٦٢]. ومن هنا تظهر أهمية الرقابة على وسائل الإعلام ودواتها في الحرب النفسية، وخصوصا السياسية منها، فوسيلة الإعلام التي اعتاد الجمهور أنها تنقل الحقيقة، تحول مالكها من طرف في حرب إلى مالك للحقيقة .

ويجب أن تتزامن الحرب النفسية الهجومية، مع حرب نفسية أخرى دفاعية، وتكون من خلال تحديد أفكار العدو ومهاجمة النقاط الضعيفة فيها، والرد على الحرب النفسية وأشكالها وخصوصا المخادعة منها بالوقائع، والاهتمام بالجنود في ساحة المعركة ورفع معنوياتهم بكل الوسائل المتاحة، إضافة للاهتمام بالجمهور وتعزيز صموده .

---

[١٦١] محفوظ،محمد جمال الدين . ٢٠٠٣،الحرب النفسية، خذوا حذركم . موقع الوحدة الإسلامية، مصدر الكتروني
http://www.alwihdah.com/view.php?cat=1&id=491

[١٦٢] الدباغ،مصطفى .(١٩٩٨) . **المرجع في الحرب النفسية**،مصدر سابق

الجمهور والرأي العام

إن الإعداد الجيد للحرب النفسية سواء الهجومية أو الدفاعية يقتضي دراسة الجمهور الموجهة له هذه الحرب، حيث يتم دراسة الفرد داخل المجتمع، والمجتمع بشكل عام وتركيبته الثقافية والأيدلوجية والعقائدية وابرز سماته وأوصافه، ثم يتم دراسة الدين واللغة وأسلوب الحياة والمقومات الشخصية والوضع الاقتصادي والحضاري[١٦٣]

لقد تغير مفهوم الرأي العام بشكل كبير مع انتشار وسائل الإعلام وسهولة الوصول إليها، فلم يعد هناك رأي عام شائع ومتفق عليه، فالإيماءات والإيحاءات التي تولد رأياً عاماً، عادةً ما تقابل بإيحاءات وإيماءات لرأي عام مضاد، وقد أدى هذه الأمر إلى عجز الحكومات عن قيادة الرأي العام [١٦٤]، إن هذا يقودنا إلى أن إمكانية اختراق الرأي العام وزعزعته من خلال الحرب النفسية لم يعد أمرا شاقا كما في السابق، فلم يعد هناك رأي عام حديدي أو جبهة داخلية صامدة عصية على الاختراق .

وقد اختلف المفكرون على طبيعة الجمهور وكيفية التأثير فيه ،(فوغستاف لوبون) يركز كثيرا على سلبية الجماهير، ويؤكد أنهم عاطفيون وينطلقون من مبادئ عرقية ونفسية ولا يتصرفون أبدا انطلاقا من مبادئ العقل النظري المحض، وبذلك يمكن تحريك الجماهير والتأثير عليهم بواسطة العواطف المتطرفة فقط، والشعارات العنيفة من خطيب ماهر يؤكد بشكل حازم ويكرر دون أن يحاول إثبات شيء عن طريق المحاجة العقلانية .

وهكذا ووفق غوستاف لوبون فانه ليست الوقائع والحقائق هي التي تؤثر على الجماهير، وإنما الإطار الذي توضع فيه هذه الوقائع والحقائق، مثل المعجزة أو الأسطورة، وهي التي تجعلها تلتصق في مخيلة الجماهير وتؤثر عليهم [١٦٥]، ويختلف الكثير من الباحثين المعاصرين مع (لوبون) حول سلبية الجماهير وطبيعتهم العاطفية الصرفة، فمع تقدم وسائل الإعلام وانتشارها وبروز البث الفضائي وانفتاح مصادر المعلومات وتوفرها، ازدادت ثقافة الأفراد وعلمهم، ولم تعد العاطفة وحدها هي المحرك للجماهير، أما حقيقة جاذبية الحقائق والوقائع التي توضع في إطار أسطورة أو معجزة، فان الوقائع مازالت تثبت هذه النظرية، وهي تستعمل حتى ألآن في الحروب النفسية الهجومية والدفاعية .

في الحروب النفسية الدفاعية هناك حاجة لصناعة الجماهير، ويكون ذلك من خلال عوامل غير مباشرة وهي الدين والعرق والمؤسسة السياسية والاجتماعية، وأيضا من خلال التعليم والتربية والعادات والتقاليد، أما العوامل المباشرة في صناعة الجمهور فتكمن في الصورة والكلمات والشعارات و التجربة وعدم استخدام العقل (العقل عامل سلبي يجب تلافيه) والأوهام [١٦٦].

---

[163] linebarger, paul m a . 1963 . **psychological warfare** . Ibid . p 150

[١٦٤] لوبون،غوستاف . (١٩٩١) . **سيكولوجية الجماهير**،ترجمة وتقديم : هاشم صالح . بيروت : دار الساقي

[١٦٥] المصدر السابق . ص ٧٥

[١٦٦] لوبون،غوستاف . (١٩٩١) . **سيكولوجية الجماهير**،مصدر سابق

يهتم علم النفس الجماعي lapsychologie collective بمسألة الجاذبية الساحرة التي يمارسها بعض القادة ،على الجماهير والشعوب، والتصرفات العمياء التي تدفع الأفراد للانخراط في جمهور متحمس للزعيم [١٦٧]، وينظر علم النفس بشكل عام لظاهرة القيادة على أنها سمة من سمات الشخصية التي تتوفر في بعض الناس دون غيرهم، والقيادة تعتمد على مجموعة كبيرة من سمات الشخصية وليس على سمة واحدة، وهي تنمو مع الفرد نتيجة لمروره بخبرات ومواقف معينة، والقيادة ليست مطلقة تصلح لكل زمان ومكان، وإنما لكل جماعة ظروفها وأهدافها وتشكيلاتها ،تمكنها من تقبل نوع من القيادة في وقت معين دون غيره. [١٦٨]

ميكانيكية تأثير وسائل الإعلام

هناك إجماع من العلماء والمفكرين أن وسائل الإعلام تؤثر في الجمهور، ولكن كيفية هذا التأثير ومتى يحدث وفي أي ظرف هو من سبب تعدد النظريات التي حاولت أن تشرح هذا التأثير، وقد ظل العلم يؤمن بان لوسائل الإعلام تأثير مباشر على الجمهور، كتأثير الرصاصة حتى اصدر العالم الأمريكي (جوزيف كلابر) كتابه الذي اسماه تأثير وسائل الإعلام والذي قلل من قدرة تأثير وسائل الإعلام المباشرة على الجمهور وأن التأثير يحدث وفق قواعد مختلفة، أهمها استعداد الجمهور الفكري والعاطفي للتأثر واستهلاك المعنى. [١٦٩]

إن الجمهور هو الذي ينتج المعنى للرسالة الإعلامية، لأنه يقوم بتحليل مضامينها من خلال الأفكار المسبقة التي لديه والتي تنبع من تكويناته الثقافية وتنشئته الاجتماعية ومصالحه، لذا فيتمتع الجمهور بغزارة المصادر الذاتية المنتجة للمعاني والتفسيرات للرسائل الإعلامية التي يقرؤها أو يشاهدها أو يسمعها، فتمر الرسائل الإعلامية في تفاعل معقد مع الجمهور حتى تكتسب معانيها النهائية وتفسيراتها التي قد تختلف حتى مع مرسل الرسالة وأهدافه ومعانيه التي يقصدها[١٧٠] وهذه الرؤية تتفق مع رؤى مرحلة ما بعد الحداثة والتي ترى أن الجمهور يستهلك الصور الإعلامية ولكنه لا يستهلك معانيها. [١٧١]

وهكذا فقد بدأت النظريات الحديثة لتأثير وسائل الإعلام،لا تركز فقط على وسيلة الإعلام،بل أيضا على الرسالة ومضمونها والمرسل وطبيعته وشكله والجمهور وردة فعله وظروفه، ومن ابرز هذه النظريات،نظرية التأثير بمرحلتين، وهي أن صناع الرأي العام هم أول من يتأثر بالرسالة الإعلامية، ثم يقومون باستهلاكها وإعادة إنتاجها ونقل مفاهيمها إلى المجتمع، أما نظرية ترتيب الأولويات، فهي أن الجمهور يشعر ويدرك أهمية الأشياء التي تبثها وسائل الإعلام، أما التي لا تبثها ولا تظهرها فتظل مهمشة، ويوجد أيضا نظرية حارس البوابة، التي تؤكد أن رجل الإعلام الذي يتحكم ببث الرسالة الإعلامية هو الذي يتحكم بالجمهور من خلال ما يبث، أما نظرية الاستخدام والإشباع، فتشير أن الجمهور هو الذي يحدد ما تبثه وسائل الإعلام من خلال إقباله على مشاهدة وسيلة معينة أو رسالة معينة لإشباع رغباته، سواء كانت تلك الرغبات معلوماتية أو اجتماعية أو عاطفية وغيرها [١٧٢]

---

[١٦٧] لوبون،غوستاف . (١٩٩١) . **سيكولوجية الجماهير**،مصدر سابق

[١٦٨] بني جابر،جودة . (٢٠٠٤) . **علم النفس الاجتماعي**،ط١ . عمان : مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع

[١٦٩] الحضيف،عبد الرحمن . (١٩٩٤) . **كيف تؤثر وسائل الإعلام،دراسة في النظريات والأساليب**،ط١ . الرياض : مكتبة العبيكان

[170] marshall،jill and angela werndly . 2002 . **the language of television** . routledge : London and new york

[١٧١] جبارة،صفاء . (٢٠٠٩) . **الخطاب الإعلامي بين النظرية والتحليل**،مصدر سابق،ص ٣٦٨

[١٧٢] الحضيف،عبد الرحمن . (١٩٩٤) . **كيف تؤثر وسائل الإعلام،دراسة في النظريات والأساليب**، مصدر سابق

أما أشكال التأثير الذي قد تسببها وسائل الإعلام فيمكن أن يكون في تغيير الموقف والاتجاه ويمكن أيضا أن يؤثر في المخزون المعرفي، كما تؤثر وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية، وإثارة الجماهير إضافة إلى الاستثارة العاطفية وإثارة المشاعر والحرب النفسية، إضافة إلى فرض السلطة وتكريس الأمر الواقع، ويمكن أن يكون شكل التأثير ايجابيا كالضبط الاجتماعي والتعليم.

ولكي يحدث هذا التأثير، لابد من توافر عوامل عدة، منها ما يختص بمصدر الرسالة والوسيلة الإعلامية، ومدى صدقها وذكاء وحنكة القائمين عليها، ونوع الوسيلة،إن كانت تلفاز أم صحيفة أو مذياع، ويوجد عوامل أخرى ذات علاقة بالبنية الاجتماعية والجمهور المستقبل وصناع الرأي في المجتمع، وظروف الجمهور السياسية والاقتصادية والنفسية، وطبيعة الجمهور ونسبة تعليمه وعمره ومستوياته الثقافية والدينية، وأخيرا عوامل لها علاقة بالرسالة الإعلامية ذاتها ومدى وضوحها ومضمونها، وإن كان يتعلق بقضية تشغل الرأي العام، إضافة إلى أمور شكلية مثل طرقة وشكل عرض الرسالة ومدى جاذبيتها .

لقد حاولت النظريات الحديثة الجمع بين أركان عملية الاتصال كلها، وخصوصا المرسل والرسالة والمستقبل، والتي تكون النظام الاتصالي، ومن ثم إدخال فكرة السياق الاجتماعي الذي يوحد الأركان كلها، فالمرسل والرسالة والمستقبل، كلها تقع في سياق اجتماعي واحد يشكل عاملا أساسيا لفهم تأثير وسائل الاتصال، حيث يتم تحليل المحتوى الاتصالي طبقا للظروف الاجتماعية لإنتاجه، ويتم تحليل الخطاب الإعلامي وفق علاقات السلطة والقوة داخل المجتمع، فوسائل الإعلام وخصوصا التلفاز صار من أهم وسائل الأيدلوجية داخل المجتمع لضمان الشرعية وكسب الإقناع لتحقيق الهيمنة، ويمكن للتلفاز أن يؤثر في تكريس المواقف الموجودة أصلا، ويمكن أن يساعد في بناء نماذج وأوضاع شرعية، ويستطيع التلفاز تعريف المعايير وتزويد الجمهور بالصور النمطية، وهو يبني حقلاً الخطاب وأطر التوقع للمعنى للأفراد، ويزودهم بصور نمطية عن العالم.[١٧٣]

إن القنوات التلفزيونية وخصوصا الفضائية، لم تعد وسائل تقدم رسائل للتسلية أو التثقيف، حتى وإن كانت بعض برامجها تحتوي على تلك الرسائل، بل أصبحت أدوات للضبط والتحكم السياسي والاجتماعي، أي أنها أدوات للعنف الرمزي تمارس الايدولوجيا الناعمة soft ideologies، من خلال الطبقات الاجتماعية التي تهيمن على تلك الأدوات، وتستعمل آليات خفية تمارس من خلالها الرقابة على كل المستويات، مما يحول التلفاز إلى أداة هائلة للحفاظ على النظام الرمزي. [١٧٤]

لقد استشعر التلفاز تفتت الروابط الاجتماعية الذي بدأ بفعل الثورة الصناعية (أي قبل اختراعه) ووفر قرية بديلة وفضاءً عمومياً جديدا مكب من إدماج العجزة والمرضى وكل الفئات الهامشية في الحفلات الجماعية الكبرى والفضاء السياسي، فالتلفاز مع انه يستعمر العقول إلى انه ديمقراطي لان كل الناس يشاهدونه، كما أنه يفتح العالم ويعرف مواطنيه على بعضهم ويزيل الحدود، ويمكن أن يكون التلفاز قناة للحقيقة وفي نفس الوقت

---

[١٧٣] جبارة،صفاء . (٢٠٠٩) . **الخطاب الإعلامي بين النظرية والتحليل**،مصدر سابق

[١٧٤] بورديو،بير . (٢٠٠٤) . **التلفزيون والليات التلاعب في العقول**،ط١ . ترجمة : درويش الحلوجي . دمشق : دار كنعان للنشر والخدمات الإعلامية

مصنع للخداع، إن الإشارة التلفزيونية تختلف عن الصورة الفوتوغرافية الثابتة وفيلم السينما غير المتزامن، فهي تقوم بعرض وقائع الحياة في حرارتها، فالواقع والحقيقة أصبحا شيئا واحدا، غير كاذب ولكنه في نفس الوقت وهم، ويقوم التلفاز باعتباره نافذة على العالم بتأطير الذين ينظرون من خلاله، فيتحولون إلى كائن منزلي قابل للتحكم والمراقبة. [١٧٥]

إن قوة التلفاز وسلطته وسحره تكمن في مزامنته وفي صورته، فالصورة مهما اختلف شكلها وجنسها ولونها تمارس الفعل وتحث على رد الفعل، فهي أكثر عدوى من الكتابة، وتتميز بسلطة تنتج آثاراً وتغييراً في السلوك، فكم من صورة تبكي وتثير القشعريرة وتخفف عن النفس وتساهم في انتخاب شخص وإهمال آخر، والصورة تحتفظ ببعض حياة بعكس الكلمات المكتوبة التي تظل بلا حراك، فيمكن التوقف عن قراءة كتاب وإكماله في اليوم التالي، أما لدى مشاهدة فيلم سينمائي أو بثّ إخباري مصور، لا يمكن التوقف والعودة في حين آخر، فالصورة تمارس سلطة الزمن وسلطة الإدراك البصري الذي لا يمكن مقاومته أو التحايل عليه .

وما يميز الصور أو التلفاز عن بقية الوسائل الإعلامية، أن الصور في متناول الجميع ولا تحتاج إلى تعليم، بعكس الكتابة التي تحتاج علم القراءة، لقد غير التلفاز من معادلة الحقيقة، بحيث ربط المرئي بالحقيقي، فمن لا يقبل الرؤية لا يتمتع بأي وجود[١٧٦]. .

إن الصورة المباشرة قد حققت سبقا سلطويا للمرسل والمستقبل، فالمشاهد وللمرة الأولى يشعر بنشوة التغلب على العلاقة بين المسافة والزمن، سلطة تمكن المشاهد قطع آلاف الأميال بسرعة البث الفضائي، مع إمكانية الاندماج النفسي بالمشهد المنقول وإبقاء الجسد على حاله.

---

[175] marshall،jill and angela werndly . 2002 . **the language of television**،Ibid

[١٧٦] دوبري،ريجيس . (٢٠٠٢) . **حياة الصورة وموتها**،ترجمة : فريد الزاهي . الدار البيضاء : إفريقيا الشرق

الفصل الثالث : تحليل خطابات حسن نصر الله وكشف تأثيرها

حزب الله

التحليل الكيفي لخطابات حسن نصر الله أثناء الحرب

سياق الخطاب الأول
الخطاب الأول : ٢٠٠٦\٠٧\١٢
انعكاس الخطاب الأول على الصفحة الأولى للصحف الإسرائيلية

سياق الخطاب الثاني
الخطاب الثاني : ٢٠٠٦/٠٧/١٤
انعكاس الخطاب الثاني على الصفحة الأولى للصحف الإسرائيلية

سياق الخطاب الثالث
الخطاب الثالث : ٢٠٠٦/٠٧/١٦
انعكاس الخطاب الثالث على الصفحة الأولى للصحف الإسرائيلية

سياق الخطاب الرابع
الخطاب الرابع : ٢٠٠٦/٠٧/٢١
انعكاس الخطاب الرابع على الصفحة الأولى للصحف الإسرائيلية

سياق الخطاب الخامس
الخطاب الخامس : ٢٠٠٦/٠٧/٢٦
انعكاس الخطاب الخامس على الصفحات الأولى للصحف الإسرائيلية

سياق الخطاب السادس
الخطاب السادس: ٢٠٠٦/٠٧/٢٩
انعكاس الخطاب السادس على الصفحة الأولى للصحف الإسرائيلية

سياق الخطاب السابع
الخطاب السابع :٢٠٠٦/٠٨/٠٣
انعكاس الخطاب السابع على الصفحة الأولى للصحف الإسرائيلية
سياق الخطاب الثامن
الخطاب الثامن :٢٠٠٦/٠٨/٠٩

انعكاس الخطاب الثامن على الصفحة الأولى للصحف الإسرائيلية

سياق الخطاب التاسع
الفقرات التنفيذية لقرار مجلس الأمن رقم (١٧٠١)
الخطاب التاسع : ٢٠٠٦/٠٨/١٢
انعكاس الخطاب التاسع على الصفحة الأولى للصحف الإسرائيلية

سياق الخطاب العاشر
الخطاب العاشر : ٢٠٠٦/٠٨/١٤
انعكاس الخطاب العاشر على الصفحة الأولى للصحف الإسرائيلية

سياق الخطاب الحادي عشر
الخطاب الحادي عشر : ٢٠٠٦/٠٩/٢٢
انعكاس الخطاب الحادي عشر على الصفحة الأولى للصحف الإسرائيلية

التحليل الكمي لخطابات حسن نصر الله أثناء الحرب

حجم وتقسيم الحرب النفسية في خطابات حسن نصر الله

انعكاس خطابات حسن نصر الله على الصحف الإسرائيلية كميا

الفصل الثالث

حزب الله

نشأت المقاومة الإسلامية في لبنان عام ١٩٨٢، في الوقت الذي كانت تجتاح فيه الدبابات الإسرائيلية الأراضي اللبنانية الجنوبية في طريقها نحو بيروت، ولكنها لم تعلن عن عملياتها إلا بعد عامين من نشأتها، مع انه ينسب لها عملية تفجير مقر قوات المار ينز في تشرين أول عام ١٩٨٣ في بيروت والتي أدت إلى قتل نحو ٣٠٠ جندي [١٧٧]، وقد سبق الوجود التنظيمي للمقاومة الإسلامية في لبنان، وجود فكري وعقائدي متأثرا بقيام الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩ بقيادة أية الله الخميني بسبب وجود ارتباطات فكرية ومذهبية وسياسية بين الطرفين، ومازال حزب الله حتى ألان يعتبر أية الله الخميني مرشد الثورة الإيرانية، أعلى المراجع الدينية له [١٧٨].

ويعتبر الشيخ محمد حسين فضل الله، المؤسس الحقيقي لحزب الله، أما الأمين العام الأول للحزب والذي أعلن عن قيامه عام ١٩٨٥ فهو الشيخ صبحي الطفيلي، وقد خلفه الشيخ عباس موسوي، الذي لم يستمر في أمانة الحزب أكثر من تسعة أشهر، إذ اغتالته إسرائيل عام ١٩٩١، ليخلفه بعدها الشيخ حسن نصر الله، والذي يستمر أمينا عاما لحزب الله حتى وقتنا الحالي. [١٧٩]

ويتميز حزب الله بهيكلية تنظيمية هرمية نشطة، يقف على رأسها الأمين العام للحزب ويشرف على مجلس شورى يتفرع منه عدة مكاتب واذرع، وأهمها المكتب التنفيذي والمكتب السياسي والجهاز المدني، واهم الأذرع وأقواها هو الذراع العسكري للحزب، والذي يشرف على عمليات المقاومة والتسلح والتجنيد والتخطيط وغيرها من الأمور، وما يهم في هذا البحث،إن احد أهم أصابع الذراع العسكري لحزب الله هو أصبع الاستخبارات والدعاية والذي يشرف عليه السيد إبراهيم عقل، فحزب الله أدرك منذ اليوم الأول أهمية الدعاية في الحرب وفي المقاومة، وأهمية الحرب النفسية وتأثيرها على جمهور الحزب وجمهور العدو، لذا ربط شان الدعاية بشان الاستخبارات العسكرية، ليكون قسم التخطيط للدعاية والحرب النفسية من أكثر الأقسام سرية داخل الذراع العسكري لحزب الله.

ولأن الحزب يقوم في الأساس على فكرة المقاومة ،فان مهمة المقاومة هي للامين العام حسن نصر الله ويساعده في ذلك شخصية سرية ومع أن حسن نصر الله استلم أمانة الحزب قبل أن يتجاوز الثلاثين من عمره، إلا انه أبدى ذكاء كبير في بناء هيكلية حزب الله ولم تتضح الخطوط السياسية العريضة للحزب إلا في زمن أمانة الشيخ حسن نصر الله، الذي حول حزب الله إلى دويلة صغيرة ذات أهداف سياسية وعسكرية واضحة المعالم، وقد استطاع حزب الله أن يظهر قدرات قتالية فائقة باعتماده على أسلوب حرب العصابات

---

[١٧٧] أبو حاكمة،هشام،٢٠٠٧ . الوعد الصادق،حزب الله وإسرائيل وجها لوجه،عمان : دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية،صفحة ٢٣

[١٧٨] ملف حزب الله،يا بيروت،مصدر الكتروني
http://www.yabeyrouth.com/pages/index1616.htm

[١٧٩] ،أبو حاكمة،هشام،٢٠٠٧ . الوعد الصادق،حزب الله وإسرائيل وجها لوجه،مصدر سابق

والعمليات الاستشهادية والكمائن والألغام، إضافة إلى صواريخ الكاتيوشا قصيرة المدى، ونجح في عشرات العمليات التي نفذها ضد الاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان وأعوانه، وتميز بتوثيق تلك العمليات تلفزيونيا وبثها على أنها علامات وإثباتات انتصار ونجاح لنهج الحزب العسكري .

ويحيط بمهمة المقاومة والذراع العسكري لحزب الله غموض كبير وسرية، فحتى السياسيون في الحزب لا يعرفون طبيعة الذراع العسكري لحزب الله وأعماله وترسانته ومخططاته، ويعتقد الكثيرون أن لدى حزب الله ترسانة كبيرة من الصواريخ قصيرة ومتوسطة المدى، جزء كبير منها صنع في روسيا أوفي الصين وتم تطويره في إيران وسوريا، كما أن لدى الحزب كما ظهر مؤخرا صواريخ متطورة مضادة للدروع وبضع طائرات استطلاع، وهذه معلومات مستقاة من محليين وخبراء وليس من حزب الله نفسه الذي لم يفصح ولو مرة عما يمتلكه من أسلحة، فالسرية العسكرية هي جزء مهم من الحرب النفسية التي يخوضها حزب الله مع أعدائه، ولقد كشفت حرب ٢٠٠٦ عن عدد من هذه الأسرار العسكرية، وأهمها شبكات الأنفاق المحصنة، وحجم وعدد الصواريخ قصيرة ومتوسطة المدى، والصواريخ مضادة للدروع ومعدات الرؤيا الليلية .

التحليل الكيفي لخطابات حسن نصر الله أثناء الحرب

سياق الخطاب الأول

وقد وقعت حرب تموز ٢٠٠٦ بين إسرائيل وحزب الله في ظل ظروف عالمية غير مستقرة سياسيا وعسكريا، وتحديدا في منطقة الشرق الأوسط،التي احتوت على ضلعين لمثلث الإرهاب وفق تصنيف الرئيس الأمريكي السابق جورج وبوش، والمقصود هما دولتي إيران وسوريا . وحلفائهم من حزب الله وحركة حماس، الذين يجهرون بمعاداتهم للمصالح الأمريكية والإسرائيلية في المنطقة.

إن عدم استقرار الاحتلال الأمريكي في العراق، واستمرار المقاومة والتي تدعي الولايات المتحدة الأمريكية أنها تقام بدعم من سوريا وإيران، وعدم الاستقرار في الأراضي الفلسطينية، وتعاظم قوة حماس، واستمرار حزب الله في تحصين نفسه عسكريا، وعدم الاستقرار في المنطقة بشكل عام،مع اختلاط ملفات الإرهاب والمقاومة بملفات أنظمة حاكمة ديكتاتورية وأخرى ليبرالية وغيرها،قد جعل أمريكا تفكر جديا بشرق أوسط جديد،يأتي من خلال خطة لم تتضح معالمها بشكل رسمي، ولكن اعتبر أعداء أمريكا في المنطقة أنها موجهة لهم تحديدا، وهي لصالح إسرائيل، وأنها تقوم على ضرب تيارات المقاومة في فلسطين ولبنان لتدعيم إسرائيل وإبعادها عن مواجهة النيران،تمهيدا للتفرغ للملفين السوري والإيراني . وجهة النظر هذه خالفتها أخرى تعتقد أن شرق أوسط جديد ضروري للاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي، ولتحريك عجلات النمو ونشر السلم والأمن المفقود، وبناء أنظمة حكم تتحلى بقيم الديمقراطية والتعايش مع الآخر.

ميدانيا وبعد انسحاب إسرائيل من جنوب لبنان بشكل فردي عام ٢٠٠٠، طولب حزب الله بنزع سلاحه وحل ذراعه العسكري والتحول إلى حزب سياسي، بسبب انتهاء ذريعة الاحتلال وعدم وجود مبرر للاستمرار

بالاحتفاظ بالسلاح، غير أن حزب الله رفض ذلك وربط بقاء سلاحه ببقاء احتلال مزارع شبعا من قبل إسرائيل، ووجود أسرى لبنانيين في السجون الإسرائيلية، وعلى رأسهم عميد الأسرى اللبنانيين سمير القنطار، وقد حاول حزب الله تحرير سمير القنطار وزملائه عام ألفين وبعيد الانسحاب الإسرائيلي، إذ نفذ عملية عسكرية في جنوب لبنان وعلى الحدود مع إسرائيل أسفرت عن اختطاف ثلاثة جنود إسرائيليين، وقد جرت بعد عملية الاختطاف هذه مفاوضات طويلة، أسفرت في النهاية عن تحرير مجموعة من الأسرى اللبنانيين والعرب وعلى رأسهم عبد الكريم عبيد ومصطفى الديراني، وذلك في كانون ثاني عام ٢٠٠٤، وقد بقي سمير القنطار رهن السجون الإسرائيلية بعد أن رفضت إسرائيل إطلاق سراحه بحجة عدم توفر معلومات عن الطيار الإسرائيلي المختفي رون اراد.

وقد ظهر الأمين العام لحزب الله بعد عملية تحرير الأسرى تلك غاضبا بسبب عدم تحرير سمير القنطار وقال في خطاب ألقاه بتاريخ ٢٠٠٤/٠١/٢٩(**إن إسرائيل سوف تندم لعدم إطلاق سراحه**[١٨٠]). وبعد ذلك بعام وفي تاريخ ٢٥ /٢٠٠٥/٠٥ قال حسن نصر الله في خطبة له ،(**أن من حق حزب الله الطبيعي أن ياسر جنود إسرائيليين، بل إن ذلك من واجبه أيضا أن ياسر جنود إسرائيليين لتحرير سمير القنطار**[١٨١]).

وفي تاريخ ١٢ /٢٠٠٦/٠٧ الساعة التاسعة صباحا، قامت مجموعة من حزب الله بمهاجمة سيارتي جيب إسرائيلية، واختطفت جنديين إسرائيليين، وقتلت عددا أخر من الجنود، وأعلن بعدها مباشرة تلفاز المنار التابع لحزب الله عن العملية وقال إن المقاومة قد حققت الوعد الصادق وأسرت جنديين إسرائيليين، وفي المقابل عقب رئيس هيئة الأركان الإسرائيلية دان حالوتس لمصادر صحفية ،انه سوف يعيد لبنان إلى الوراء عشرين عاما .

الخطاب الأول : ٢٠٠٦\٠٧\١٢

لعل ظهور الأمين العام لحزب الله شخصيا في مؤتمر صحفي بعيد العملية العسكرية التي قام بها مقاتلوه في جنوب لبنان، لهو أول إشارات الحرب النفسية التي نفذها حزب الله، فظهور الشيخ حسن نصر الله بعد العملية مباشرة قد أعطى ثقة للجمهور اللبناني وخصوصا جمهور المقاومة، إن الأمين العام للحزب هو من يقود هذه الحرب، وانه ليس خائفا ولم يختف أو يتوارى عن الأنظار، وهو فقط صاحب الرأي والكلمة والممثل عن حزب الله، كما كان لظهوره اثر كبير لدى الجمهور الإسرائيلي، إذ أعطاهم شعوراً أن حسن نصر الله ليس خائفا من هذه الحرب، وأن لديه ثقة كبيرة من نتائجها، وانه مصدر المعلومة الوحيد من حزب الله، وهو الوحيد الذي يمتلك إجابات على تساؤلاتهم، وخصوصا مستقبل حياتهم وأمنهم في المدن والبلدات الشمالية .
وكالعادة بدأ حسن نصر الله خطابه بإضفاء الطابع الديني عليه، مستهدفا بذلك مشاعر وعواطف المستمعين، وخصوصا المسلمين دون التفرقة بين سني وشيعي، فقد تلاشى ذكر اسم سيدنا علي عليه السلام مثلا في بداية حديثه، وذكر اسم سيدنا محمد.

---

[١٨٠] خطاب الامين العام لحزب الله حسن نصر الله بتاريخ ٢٠٠٤/٠١/٢٩
[١٨١] خطاب الامين العام لحزب الله حسن نصر الله بتاريخ ٢٠٠٥/٠٥/٢٥

وقد حمد الله وشكره على ما اعتبره نصر وجهاد وعز ونتائج، محاولا إظهار أن ما يحدث هو فعل إلهي، ومشيئة الله، وليس مجرد مبادرة عسكرية أو ميدانية من حزب الله(**أولاً وأخراً الحمد لله والشكر له على ما وفق من نصر وجهاد وعز ونتائج**[١٨٢])

وتظهر هذه العبارة نظاما رمزيا يمنح الأشياء أبعاداً تخرجها عن دائرة الوظيفة والاستعمال وتدخلها في عمق دلالي يحولها إلى رموز لحالات إنسانية ضمن شروط ثقافية معينة، وهنا يمكن أن نحدد الرابط الدلالي الذي يولد المرموز من الرمز، فالنصر والجهاد والعز والنتائج، كلها مفاهيم انتقلت في خطاب حسن نصر الله من موقعها المجرد، لكي تحدث أشياءً وأشكالاً وسلوكيات محسوسة، وقد استخدم نصر الله هنا الرموز من أجل العبور من المجرد إلى المحسوس، الذي يتسرب إلى العقل الباطني للمستمعين، فيثير مشاعر قوية ترتبط بالتجربة الثقافية واللاوعي الذي يتحكم بشكل لا إرادي بمختلف الحواس .

أما الطابع الديني للعبارة ومنظومة الخطاب الذي يربط بين سببية النصر والجهاد والعز والمسبب وهو القوة الإلهية، فهي تندرج ضمن استخدام الدين والأسطورة والخرافة وهي إشكال رمزية وأيدلوجية خطابية تلعب دور الوسيط بين الإنسان وعالمه الخارجي، بشرط إدراكها من قبل المتلقي، وفي هذه الحالة فان المتلقي هو جمهور المقاومة،الذي يعمر أرشيفه الثقافي بمخزون هذه الأشياء [١٨٣].

ثم أكمل حسن نصر الله خطابه بتوجيه شكر للمجاهدين، وليس مقاتلي حزب الله، وذلك من أجل إظهار أن من قاموا بالعمل العسكري هم يخصون كافة العرب والمسلمين وليس فقط حزب الله.

وقد بدأ حسن نصر الله حربه النفسية مستعملا أهم ركائز تلك الحرب، وهي المصداقية، معتبراً أن حزب الله صادق في وعده، وان كل ما يقوله صحيح وينفذه، وتثبت العملية العسكرية وخطف الجنود ذلك .

فقد وعد حزب الله وحسن نصر الله شخصيا في السابق بخطف جنود، وها هو يفي بوعده ،لذا أطلق اسم الوعد الصادق على هذه العملية، وعبارة "الوعد الصادق" هي استخدام مباشر للعنف الرمزي الذي يرتبط بالدين والأسطورة، فالصادق هو الله ومن يفي بوعده هو الله، وفي هذا الشعار تماثل للقدرة الإلهية وتشبه بها، فحزب الله وحسن نصر الله يقتربون من القدرة الإلهية عندما يفون بوعدهم، وقد كان في هذه الإشارة استهداف نفسي لمختلف الجهات، بالنسبة للجمهور الإسرائيلي والحكومة الإسرائيلية والجيش، أراد حسن نصر الله أن يقول لهم انه صادق وينفذ دائما ما يقوله، وهو في ذلك يحاول جعلهم أهدافاً سهلة مستقبلا لتصديق أي شيء يقوله حسن نصر الله، أما الاستهداف الآخر فهو للجمهور اللبناني والعربي، ويحاول حسن نصر الله حشد الثقة والتأييد له من قبل الجمهور، ولإثبات أنه زعيم عربي ودِيني يختلف عن غيره، أو عن ما اعتاده العرب من زعماء، فحديثه ليس مجرد شعارات، بل حقائق على الأرض .

وبعد أن توجه حسن نصر الله برسالة شكر إلى المجاهدين الذين وفوا العهد والوعد للأسرى، انتقل ليشكر كل من فرح من الجماهير العربية واللبنانية بهذه العملية، ثم انتقل ليوجه رسالة إلى سكان القرى الجنوبية، شاكرا إياهم على صبرهم، ونافيا الأنباء عن حالات نزوح ضخمة في الجنوب . وقد حاول حسن نصر الله أن يظهر

---

[١٨٢] خطاب الامين العام لحزب الله حسن نصر الله بتاريخ ٢٠٠٦\٠٧\١٢

[١٨٣] بنكراد،سعيد،٢٠٠٨ . الرمز المجالات والدلالات . مجلة اتجاهات الالكترونية . العدد الخامس،مصدر الكتروني
http://www.ittijahat.com/5th_issue/saeed_bingrad.htm

انه يمتلك معلومات ولكنه رفض الإفصاح عنها، وقال للمستمعين أن كل شيء في وقته(**نحن طريقتنا أن كل تفصيل في وقته، وفي وقته، وايمتا وكيف ووين،هذا يترك**[١٨٤])،

إن هذه العبارة الخطابية للامين العام لحزب الله حسن نصر الله قد استبعدت الذات المتكلمة، أو الأنا لصالح نحن الجماعية، وقد جرى هذا الاستبعاد نتيجة لفهم حسن نصر الله لموقعه أو مكانته، وهنا لا بد من استخدام مفهوم (المكانة) للباحث مانكونو، أي مكانة المتحدث، فإنتاج المعنى في العبارة الخطابية السابقة وإعطاؤها بعد السيطرة والسلطة تم بفعل فهم حسن نصر الله للوقائع المحيطة به، فحسن نصر الله يدرك موقعه أو مكانته من عناصر الخطاب الأخرى والتي بنيت على أساس إثارة جو من الغموض والسرية، وتحفيز حالة الترقب لدى المستمعين أن حسن نصر الله يدرك مكانته بالنسبة للجماهير المختلفة، فهو يتحدث بنوع من الثقة والمسؤولية، ثقة تنبع من تجربة حسن نصر الله التاريخية مع العدو الإسرائيلي وتجربة المقاومة بشكل عام والتي أجبرت إسرائيل على الانسحاب من جنوب لبنان، أما المسؤولية فتاتي من فهم الأمين العام لحزب الله لمكانته، فهو رمز للمقاومة الإسلامية وأمين عام لحزب مقاوم، لذا هو يستحضر الذات الجماعية، فيقول (نحن) وليس (أنا) .

كما يستحضر الأمين العام لحزب الله في العبارة الخطابية، كينونة ومكانة المخاطب، فهو يعلم أن الرغبة الشديدة لدى المخاطب في جمهور المقاومة والمخاطب من جمهور العدو لمعرفة مصير المعركة، ويدرك حسن نصر الله حالة الترقب الشديدة لدى المخاطب من الطرفين، لذا يضفي جوا من الغموض، ليرفع من حدة الترقب ومما يسهم في تعزيز سلطته وسيطرته على الجمهور .

كما يستغل نصر الله شخصه كرمز أو كيان معين بالنسبة للمخاطبين، ويحاول أن يعزز من هذا الرمز، وخصوصا في انه الشخص الوحيد الذي يمتلك الأجوبة عن التساؤلات وهو الذي يمتلك القدرة على تقرير المصير، وبالنسبة للمخاطب الإسرائيلي، فهو يعزز من شخصيته كزعيم قادر على فعل الحدث وصناعته، وليس فقط التأثر فيه [١٨٥]

ومع أن حسن نصر الله قال أنه لن يتحدث عن معلومات ميدانية لأن المقاومة هي التي تملك تلك المعلومات، إلا أنه باشر بإعطاء معلومات ميدانية دقيقة عمّا يحدث في الجنوب، فكذّب رواية التوغل الكبير، ووصف تحديدا أين حدث التوغل وما هي مسافته ونتيجته، وهكذا ازدادت ثقة الجمهور الإسرائيلي واللبناني في هذا الرجل، وبدا إن كل ما يقوله صحيح. ويقول الصحفي وليد العمري في مقابلة أجريت معه (كان الصحفيون الإسرائيليون والجمهور الإسرائيلي يصدقون نصر الله أكثر من قادتهم وكان ذلك واضحا وسمعته وسجلته على لسان إسرائيليين في الملاجئ في المناطق التي استهدفها قصف حزب الله . كما أن الصحافة كانت تتابع بكثافة ودقة ما يقوله نصر الله وقد اثبت لهم ذلك في خطابه الذي تحدث فيه عن قصف بارجة إسرائيلية في بث حي . وكانت مصداقيته عالية جدا تفوق مصداقية قادتهم[١٨٦]).

---

[١٨٤] خطاب الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله بتاريخ ٢٠٠٦\٠٧\١٢

[١٨٥] فولا،محمد . ٢٠٠٧ . في تحليل الخطاب .لسانيات النص . منتدى مطر الالكتروني . مصدر الكتروني
http://matarmatar.net/vb/post2297-1/

[١٨٦] مقابلة مع مدير مكاتب الجزيرة في فلسطين، وليد العمري

وقد وجه حسن نصر الله رسالة للقيادة السياسية والعسكرية في إسرائيل بشكل غير مباشر حينما أعلن أن الجنديين المختطفين قد أصبحا في مكان بعيد، وهو بذلك يقول أنه لا يمكن أن تسفر الحملة العسكرية الإسرائيلية عن إطلاق سراحهم. وهي عملية إحباط نفسية موجهة لإسرائيل بمختلف مستوياتها .
وقد ظل حسن نصر الله يذكر طوال الخطاب انه صادق في وعده، كما حاول مرات مخاطبة مشاعر مستمعيه، سواء بكلمات دينية، أو كلمات إنسانية وقضايا وطنية وخصوصاً إقحام القضية الفلسطينية، بأبعادها العاطفية والنفسية بالنسبة للجمهور العربي .
استعمل حسن نصر الله أسلوب التخويف والترهيب الموجه للقيادة والجمهور الإسرائيلي، حينما قال أن حزب الله يستخدم ضبط النفس ولم يستهدف سوى قواعد عسكرية، وانه جاهز لتوسيع استهدافه. **(نحنا مارسنا ضبط كبير للنفس، لكن أي توغل أو تقدم داخل الأراضي اللبناني كان يقابل بقسوة وقبل نصف ساعة تم ضرب بعض المواقع العسكرية القيادية الإسرائيلية، كرسالة واضحة أن ضبط النفس الذي تمارسه المقاومة حتى الآن ليس ضعفا أو ترددا، وفي رسالة واضحة أننا جاهزون للذهاب بعيدا، لكننا مازلنا نستخدم ضبط النفس ونتصرف بردود فعل محسوبة ومدروسة**[١٨٧] **).**

يصنف خطاب الأمين العام لحزب الله هذا ضمن خطاب الحدث، الذي يركز فيه على سرد الأحداث والمعلومات أكثر من التركيز على الرموز والإشارات، وتستمد قوة الخطاب الحديث من قوة الحدث نفسه. وتمارس فيه عمليات الكشف والكتمان والإيهام بالكشف والكتمان، ويكشف نصر الله في خطابه عن سير المعارك ميدانيا ولا عطاء زخم لخطاب الحدث وتقريبه أكثر من الصدق والحقيقة، يكشف نصر الله عن تفاصيل معينة كالمناطق الجغرافية والتوقيت الزمني، وبعد أسلوب الكشف هذا ينتج الخطاب حالة كتمان أو إيهام بها، وذلك من أجل الإيحاء للمتلقين بان مستقبل العمليات مجهول، وخصوصا بالنسبة للجمهور الإسرائيلي، فنصر الله يذكر انه مستعد للذهاب بعيدا، وفي ذلك رمز له دلالة تفهم من سياق الحدث أن رد حزب الله قد يزداد ويشتد .

وقد حاول حسن نصر الله توصيل رسائل إلى الحكومة الإسرائيلية التي ستجتمع مساءً، محاولاً ثنيها عن القيام بهجوم موسع من خلال بث الشك في نفوسهم، وخصوصا الشك في الأهداف التي قد تجنيها إسرائيل من أي هجوم موسع. حيث أنه من المستحيل استعادة الجنديين إلا بتبادل أسرى. وقد استند حسن نصر الله في حديثه إلى أحداث سابقة مشابهة، وخصوصا ما جرى عام ٢٠٠٠، حين قام حزب الله بعملية مشابهة. وقد قال حسن نصر الله إن هدفه إطلاق سراح الأسرى اللبنانيين، ولكن إن أصرت إسرائيل على المواجهة فحزب الله جاهز لأية مواجهة، ولأبعد ما تتصوره إسرائيل، وهو بذلك يدخل الخوف إلى قلوب صناع القرار في إسرائيل والجمهور الإسرائيلي المؤيد للحرب، ويعزز الثقة بالنفس عند أنصار المقاومة خصوصاً وأنه قال إن المقاومة تستعد لهذه المواجهة منذ عام ٢٠٠٠.
كما استخدم حسن نصر الله أسلوب التهكم المحترم والمبطن واستهدف به القيادة الإسرائيلية، رئيس الوزراء ووزير الدفاع ورئيس أركان الجيش، معتبرا أنهم جدد ولا يمتلكون خبرة وربما يكونوا اندفاعيين. ورد حسن

[١٨٧] خطاب الامين العام لحزب الله حسن نصر الله بتاريخ ٢٠٠٦\٠٧\١٢

نصر الله على دان حالوتس الذي أعلن سابقا انه سيعيد لبنان إلى الخلف عشرين عاماً، وقال إن لبنان اليوم ليس لبنان الذي كان قبل عشرين عاما، والمقصود هنا الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ .
كما أعلن حسن نصر الله عدم رغبته في التهديد وانه لن يستخدم لغة التهديد. ولكن المقاومة جاهزة للمواجهة، وعلى إسرائيل أن تتوقع المفاجئات **(أنا مش محتاج لا اهدد ولا أتوعد، لأنو يمكن اللي بهدد كثير بكون مش ناوي كثير يشتغل، انتو بتعرفوا حزب الله ومصداقيتو، القصة كلمتين ورد غطاهم، الأسرى برجعوا بتفاوض غير مباشر مع تبادل، العالم بدو تهدئة جاهزين للتهدئة، العالم بدهم مواجهة، جاهزين للمواجهة لأبعد حد، وإذا اختاروا المواجهة، فعليهم توقع المفاجآت**[١٨٨]**)**

يبدو المقدس في خطاب حسن نصر الله دعامة من دعائم المؤسسة، فهو الذي يحولها إلى سلطة مقبولة لدى المجتمع، بشرائحه وطبقاته، وهو آلية سياسية من آليات تشكل الوعي الجمعي: إذ أن الاستغلال الأيديولوجي لهذا الرأسمال الرمزي يمكن السلطة السياسة من إدماج ذلك "الوعي الجمعي" في نسقها السياسي السائد وبالتالي تحويله إلى إجماع حول مشروعيتها وعمقها "التاريخين" في التحكم في المجتمع، بمعنى آخر يصبح احتكار مجال " المقدس " مدخلا نحو الانفراد بحق الهيمنة كحق لا نزاع فيه بل حق مقدس حيث " إن وحدة رموز السلطة والمقدس تنم عن العلاقة التي قامت بينهما على الدوام
وهنا بالذات يمكن تلمس شكل آخر من أشكال العنف، شكل من العنف المغلف بلبوس دينية، انه العنف الرمزي الذي يراد منه أن يصبح عنفا ما فوق مجتمعيا تتحول معه السلطة السياسية إلى قوة خارقة ما وراء طبيعية لا تتأثر بالمنطق الجدلي للتاريخ بما هو حركة صراع وتناقض وتحول، ولعل هذا ما يبرر قوة خطاب الأمين العام لحزب الله سواء في شقه الحدثي أو في شقه الرمزي، فالشروط التي يسوقها حسن نصر الله والتحدي الذي يشهر به، ناتج عن سلطة دينية وسياسية أساسها المقدس[١٨٩]

إن أسلوب التهديد هذا الذي يستخدمه نصر الله هو أحد ركائز وطرق الحرب النفسية ولكن ليس تهديداً بشكل مجرد، بل تهديد نفسي مبطن بغلاف من المصداقية. كما استخدم حسن نصر الله أسلوب التهديد في حربه النفسية الدفاعية أو الموجهة للداخل اللبناني، ولكن بذات الطريقة، أسلوب عقلاني ومنظم ومبطن في التهديد، حيث حذر من أي تصرفات داخلية قد تشجع العدوان، معتبرا أن من يفعل ذلك سيكون ليس وطنيا وخارج الصف الوطني. وبالتالي هي رسالة ترهيب لأعداء حزب الله داخل لبنان. وتحدياً للحكومة اللبنانية، كما وجه حسن نصر الله تعليمات غير مباشرة للإعلام، بان يكون مسئولاً ولا يشيع جواً من الإحباط والتخويف والترهيب، وأن لا يتناقل الإشاعات.
وقد برز اهتمام حسن نصر الله بالإعلام وتأثيره على المعركة وحيثياتها وخطورة نقل أنباء عن وسائل إعلام إسرائيلية، معتبراً أن معظم الأنباء الإسرائيلية هي حرب نفسية لتثبيط عزائم المقاومين.
وفي نهاية حديثه وجه حسن نصر الله نداءً إلى العراقيين في محاولة لربط الجبهات معا، وتوصيل رسالة نفسيه إلى الجمهور العربي، مفادها إن الحرب الإسرائيلية على لبنان، لا تستهدف فقط حزب الله، بل هي أيضا تستهدف المقاومة في فلسطين ولبنان والعراق، وإنها ليست إسرائيلية فقط، بل تجري بمساعدة أمريكية

---

[١٨٨] خطاب الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله بتاريخ ٢٠٠٦\٠٧\١٢
[١٨٩] امباركي،محمد،٢٠٠٦ . السياسي والمقدس، وعلاقة العنف المادي بالعنف الرمزي،مجلة الحوار المتمدن الالكترونية . العدد ١٧٢٨،مصدر الكتروني http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=80307

ووفي ذلك تدعيم لفكرة حسن نصر الله من أن هذه الحرب تأتي في سياق الشرق الأوسط الكبير الذي تدعو إليه الولايات المتحدة الأمريكية .

ومن الملاحظ في المؤتمر الصحفي الأول الذي كان بمثابة خطاب حرب أول، إن حسن نصر الله قد التزم بتقنيات مختلفة للخطبة، وخصوصا وقت الخطبة وطولها، إذ لم تتجاوز أل ٢٣ دقيقة، وهي تقريبا فترة الانتباه للمستمعين، كما أن حسن نصر الله رتب خطبته وقسمها وفق الجمهور المستهدف وهو القيادة السياسية الإسرائيلية، والجمهور الإسرائيلي، والمقاومة ورجالها، وجمهور المقاومة، وأعداء المقاومة في لبنان، ووسائل الإعلام، وقد استخدم حسن نصر الله لغة عربية صحيحة، مع الظهور الهادئ البعيد عن التهويل والمزايدة، وحاول أن يظهر ثقة بالنفس وجاهزية لأي تطور، كما استعان بعدة تقنيات للحرب النفسية الهجومية، وأهمها الصدق، والتهديد المبطن، ومحاولة التقليل من قيمة القيادة الإسرائيلية، والفصل بينها وبين الجمهور الإسرائيلي، ومواكبة الأحداث وإعطاء معلومات، أما الحرب النفسية الدفاعية، فركز نصر الله على الخطاب الديني، ومخاطبة المشاعر والعواطف والإحساس الوطني، ودعم وتقوية الثقة بالنفس .

انعكاس الخطاب الأول على الصفحة الأولى للصحف الإسرائيلية

الخبر الرئيس على الصفحة الأولى لصحيفة يدعوت احرانوت كان كلمة (حرب)، تعلو مجموعة من الصور للجنود القتلى الإسرائيليين والمفقودين، وبعض الأخبار الرئيسية الأخرى التي وصفت ما حدث بالكمين الفتاك، ورد فعل الحكومة التي أعلنت حربا شاملة ضد حزب الله حتى إبعاد خطره عن الحدود، وهذه الحرب ستكون من خلال عمليات عسكرية برية وبحرية وجوية، أما الانعكاس الواضح لخطاب حسن نصر الله على الصفحة الرئيسية، فكان في موضوع الصواريخ التي يمتلكها حزب الله، فصحيفة يدعوت احرانوت استشفت من خطاب حسن نصر الله، أن حزب الله يمتلك صواريخ قد تصل مركز الدولة، وان هذا الأمر أثار خوفا لدى المواطنين ،وان معظم سكان الشمال باتوا في الملاجئ[١٩٠] .

أما صحيفة هآرتس فأوردت خبراً رئيساً يتحدث عن تخوف من جبهة ثالثة، وعن نتائج العملية الخاصة لحزب الله وعدد القتلى والمفقودين إضافة إلى خطة الحكومة وكيف ستتعامل مع حزب الله، وقد بدت صحيفة هآرتس الأكثر حرصا على عدم إظهار مشاعر الخوف لدى إسرائيل وعدم مساندة الحرب النفسية لحزب الله، حيث حاولت أن تلتزم بموقف الحكومة وبالتهديد والوعيد لحزب الله وحسن نصر الله[١٩١] .

أما صحيفة معاريف فخبرها الرئيس كان نقلا عن قائد الجبهة الداخلية، الذي يقول علينا تحضير الملاجئ في الشمال، وتحت هذا العنوان خبر رئيس بالخط العريض يقول (إعلان حرب) مرفق بصور القتلى والمفقودين من الجنود الإسرائيليين، إضافة إلى عناوين أخرى لأخبار وموضوعات كتبت في داخل الصحيفة، مثل (الأخطاء التي أدت إلى خطف الجنود) وخبر آخر يقول (الصواريخ سوف تصل إلى حيفا والخضيرة) [١٩٢].

---

[١٩٠] صحيفة يدوعوت احرانوت،تل أبيب،ع ٢٤٢٦٢،٢٠٠٦\٧\١٣

[١٩١] صحيفة هآرتس، تل أبيب ع ٢٦٤٨٤،٢٠٠٦\٠٧\١٣

[١٩٢] صحيفة معاريف،تل أبيب،ع ١٧٨٨٧،٢٠٠٦\٧\١٣

وهكذا فإن التأثير الأبرز للحرب النفسية التي شنها حسن نصر الله خلال خطابه الأول كان في موضوعة التهديد بتوسيع حدود المعركة ومدى الصواريخ، حيث حاولت الصحف الثلاث التكهن بما المقصود من ذلك، من خلال تحليلات حول المدن التي يمكن أن تكون هدفا مؤكدا لصواريخ حزب الله، وهكذا فإن الصحف الإسرائيلية ساهمت في صناعة الخوف والقلق لدى الجمهور الإسرائيلي، من مستقبل مجهول وحياة يمكن أن تكون مهددة بخطر الصواريخ، كما أن نشر صور القتلى والمفقودين من الجنود والحديث عن قوة العملية التي قام بها حزب الله قد صبت في مجال خفض المعنويات للجنود الإسرائيليين والجمهور الإسرائيلي .

سياق الخطاب الثاني

فور عملية حزب الله، بدأت الطائرات الحربية الإسرائيلية بشن غارات متفرقة على ما تعتقد أنه مواقع ومقار وتحصينات لحزب الله، كما قامت بقصف طريق بيروت دمشق الدولي ومدرجي مطار بيروت الدولي إضافة ومخازن الوقود في مطار بيروت الدولي ومحطة الكهرباء الرئيسية التي تزود بيروت بالكهرباء، وتزامنت عمليات القصف هذه مع حصار بحري وعمليات نفسية مختلفة قام بها الجيش الإسرائيلي من خلال إلقاء آلاف المناشير والبيانات على قرى لبنان الجنوبية والمتاخمة للحدود، وهذه البيانات تحذر السكان من الاقتراب من مواقع وجنود حزب الله، وتحذر من نوايا حسن نصر الله ونوايا حزب الله وعلاقة حزب الله بإيران، وأنه ينوي جر الدمار إلى اللبنانيين، كما حاولت إسرائيل استثمار التناقضات السياسية في لبنان في الحرب النفسية، فأعلن أنها لا تنوي قصف مقرات تابعة للجيش اللبناني الوطني، لأنه لا علاقة له بحزب الله، ولا يتحمل مسؤولية الأعمال الإرهابية التي يقوم بها حزب الله، وردا على ذلك صعد رجال المقاومة في حزب الله من إطلاق الصواريخ قصيرة المدى على البلدات والمستوطنات الإسرائيلية الشمالية والمتاخمة للحدود، وقد طلبت إسرائيل من سكان البلدات التي تبعد بين ١٠ إلى ١٥ كيلومتر عن حدود لبنان البقاء في الملاجئ .

وقد عقدت الحكومة الإسرائيلية اجتماعاً طارئاً خرجت منه بمجموعة من القرارات اعتبرت أهدافاً للحرب الإسرائيلية على لبنان، وقد كانت القرارات كالتالي، قصف وتدمير البنية التحتية لحزب الله، وتصفية كوادر ورؤساء وأفراد حزب الله، وإبعاد حزب الله بصورة نهائية عن حدود إسرائيل الشمالية ونزع سلاحه، واستبداله بالجيش اللبناني، وتطبيق قرار ١٥٥٩، إضافة طبعا لاستعادة الجنديين المختطفين، وقد قوبلت هذه القرارات الحكومية الإسرائيلية بتأييد كبير من قبل الشارع الإسرائيلي والسياسيين الإسرائيليين، وخصوصا المعارضة، وزعيم حزب الليكود بنيامين نتنايهو الذي دعم الحرب بشكل كامل .

وقد قال رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود اولمرت أن المواجهة مع حزب الله لن تكون سهلة، وان خطر حزب الله قائم منذ سنوات، وان الأوان لاجتثاث هذا الخطر، وتحديدا خطر صواريخ الكاتيوشا التي تهدد امن المواطن الإسرائيلي في البلدات الجنوبية، وقال إن الحرب هي امتحان صعب للجبهة الداخلية ولقوات الأمن وللحكومة، أما عامير برتس وزير الدفاع الإسرائيلي فقال إن إسرائيل لن تسمح لحزب الله بالعودة مجددا إلى مواقعه القريبة من حدود إسرائيل ،وانه يجب أن ينسحب حزب الله إلى ما وراء نهر الليطاني ولا بد من إطلاق سراح الجنديين المختطفين، وفي تصريحات اشد غضبا من وزير الدفاع، قال إن حزب الله قد حطم القواعد، أما إسرائيل فستقوم بتحطيمه هو.

هذه التصريحات الإسرائيلية وحالة التوحد والتكاتف بين أقطاب السياسة الإسرائيلية والتعهد بهزيمة حزب الله، لم تتدخل الطمأنينة إلى سكان البلدات الشمالية في إسرائيل، ونتيجة لتواصل سقوط صواريخ حزب الله، بدأت حالة نزوح جماعية تظهر في بعض البلدات، باتجاه الجنوب، وترافق ذلك مع تصريحات إسرائيلية تحذر من إمكانية أن تصل صواريخ المقاومة إلى مدن شمالية رئيسية مثل حيفا وعكا ونهاريا، وقد حدث ذلك فعلا بعد أن سقط صاروخ في مدينة حيفا، إلا أن حزب الله نفى أن يكون قد أطلق هذا الصاروخ، غير أن مصادر صحفية أكدت انه صاروخ من حزب الله، وقد كان هذا الصاروخ بمثابة رسالة نفسية وتحذيرية إلى إسرائيل، مع أن حزب الله بالفعل قادر على ضرب حيفا إن أراد . ويقول وليد العمري الذي غطى سقوط هذا الصاروخ (هذا الصاروخ تحديدا سقط في الطريق إلى منطقة ستيلا ماريس على جبل الكرمل. وآثاره كانت محدودة لدرجة انه أثار الشبهات حول ما إذا كان مصدره حزب الله . لكن هناك من فسر على انه كان الهدف منه إنذار إسرائيل أن بوسع حزب الله وبقدرته قصف حيفا لأنه بعد ذلك توالى سقوط الصواريخ على هذه المدينة وإلى أهدف ابعد منها).[١٩٣]

مقابل ذلك بدأ سقوط الضحايا من اللبنانيين المدنيين في القرى الجنوبية وفي أماكن متفرقة من لبنان، وقد بدأت موجة نزوح جماعية تتسارع من القرى اللبنانية الجنوبية باتجاه مدينة بيروت، وقد اجتمعت الحكومة اللبنانية على إثر الهجمة الإسرائيلية على لبنان، وكانت جلسة حكومة عاصفة اتهم فيها حزب الله بجر لبنان إلى حرب مدمرة، وبتحويل لبنان إلى ساحة معارك وحسابات إقليمية، وبان حزب الله هو أداة في يد إيران، وأنه يجبر اللبنانيين على دفع ثمن حرب غيرهم، غير أن هذه التصريحات السياسية اللبنانية لم تؤثر على مكانة حزب الله، وتحديدا في العالمين العربي والإسلامي، بل شهدت شعبية حزب الله ارتفاعا ملحوظا بعد عملية خطف الجنديين، باعتبار حزب الله قوة وطنية قادرة على مجابهة ومقاومة إسرائيل

الخطاب الثاني : ٢٠٠٦/٠٧/١٤

في خطابه الثاني استمر حسن نصر الله بإضفاء الصبغة الدينية على كلامه، متمسكا بعدم إظهار الفوارق الدينية بين الشيعة أو السنة وغيرهم، ومستشهدا بآيات قرآنية مثل إن ينصركم الله فلا غالب لكم، وهو بذلك يوجه رسالة نفسية مفادها أن المعركة هي دينية وعقائدية في الأساس، وان القتال واجب ديني لكل مسلم ،وقد وجه نصر الله حرباً نفسية دفاعية في بداية كلمته موجهة إلى رجال المقاومة وأنصارها وأهالي القرى الجنوبية وأهالي الضحايا، محاولا رفع معنوياتهم وبث الطمأنينة في نفوسهم، على اعتبار أن هذه حرب مقدسة، ومن يسقط فيها هو شهيد عند الله، وأن مواجهة إسرائيل هي جهاد في سبيل الله وطريق إلى الجنة (**وأتوجه بالتحية لأخواني المجاهدين المقاومين الصابرين المحتسبين المرابطين في كل الخطوط والمستعدين دائما للتضحية في سبيل ما يؤمنون .والذين كانوا وما زالوا يحملون دماءهم على الأكف ورؤوسهم شامخة**[١٩٤]).

أن المنظومة الخطابية التي تتكون من المجاهدين والمقاومين والصابرين والمرابطين التي استخدمها حسن نصر الله هي عبارة عن مجموعة رموز تجسد روابط دلالية مشتركة داخل ثقافة معينة، وهي ثقافة المقاومة

---

[١٩٣] مقابلة مع مدير مكاتب الجزيرة في فلسطين وإسرائيل وليد العمري

[١٩٤] خطاب الامين العام لحزب الله حسن نصر الله بتاريخ ٢٠٠٦/٠٧/١٤

وجمهور المقاومة، الذي كون عبر تجربته سلسلة من الرموز يستعيد عبرها قيماً تاريخية ويكون مستقبله، أن الدال في سياق هذا الخطاب رموز أو أيقونة (مثل يحملون دماءهم على الأكف، ورؤوسهم شامخة)، أما المدلول فهو اؤلئك المقاومين الذين يقبلون التضحية بالحياة مقابل تلك الرموز والحفاظ عليها، وهنا تظهر سلطة الخطاب في استخدام الرموز والدين والأساطير والأيقونات من أجل الحفاظ على سلطة المؤسسة أو الحزب، ويظهر عنف الخطاب جليا عندما يدفع باتجاه التحول من عنف رمزي إلى عنف مادي، فالعنف الرمزي المستمد من الدين والأسطورة يمارس على رجال المقاومة التابعين لحزب الله من أجل تحويله إلى عنف مادي يظهر في أرض المعركة.

وقد اخبر نصر الله المشاهدين عن فحوى خطابه والأطراف التي يرغب في إرسال رسالة لها. وهي الشعب اللبناني والمقاومين ولإسرائيل وللحكام العرب. وفي رسالته الموجهة للبنانيين، لم يفرق حسن نصر الله بين من هو شيعي ومن هو سني أو مسيحي ودرزي، فخاطبهم الجميع باسم الشعب اللبناني، وفي ذلك حرب نفسية مضادة على من يشيع أنها حرب شيعية فقط، أو على الادعاءات الإسرائيلية بأنها تستهدف حزب الله فقط .

وقد استخدم نصر الله أدوات التذكير والإسناد للتاريخ وما حدث عام ٢٠٠٠ محاولا تشجيع الشعب وحثه على الصمود والإيمان بالمقاومة. وقد حاول نصر الله في حربه النفسية المضادة إظهار أن الحرب الإسرائيلية هي تصفية حساب مع كل الشعب اللبناني ومع المقاومة ومع الحكومة اللبنانية ومع الجيش اللبناني، وهو بذلك يرد على الحرب النفسية الإسرائيلية التي حاولت التفريق بين الجيش اللبناني والمقاومة، حين أعلنت أنها لن تستهدف الجيش اللبناني لأن لا شأن له بما يجري. وقد وصف نصر الله الشعب اللبناني بأنه مجاهد ومقاوم وعزيز وشريف وشعب كرامة وعز وإباء، أي استخدام أسلوب المديح للشعب من أجل دفعه للتعاطف مع المقاومة وأنصارها.

كما استخدم نصر الله أسلوب الخيارات وبين محاسنها ومساوئها، فهي إما الانصياع للضغوط الأمريكية والإسرائيلية وبعض الضغوط العربية وبالتالي الهزيمة وفقدان الذات، وإما الصمود والصبر، وتكون نتيجته الانتصار والعزة والكرامة(**نحن أمام خيارين . إما أن نخضع اليوم للشروط التي يريد العدو الصهيوني إملاءها علينا جميعا . وبضغط وتأييد ودعم أمريكي ودولي وللأسف عربي، أما أن نخضع لشروطه الكاملة، التي تعني إدخال لبنان في العصر الإسرائيلي وفي الهيمنة الإسرائيلية، بكل صراحة هذا هو حجم الموضوع، وإما أن نصمد وهو الخيار الآخر ونصبر ونواجه وأنا بالتوكل على الله تعالي وبثقتي به وبالمجاهدين وبكم وبمعرفتي بهذا الشعب وبهذا العدو الإسرائيلي، كما كنت أعدكم بالنصر دائما. أعدكم بالنصر مجددا** [١٩٥])

ويمثل هذا الخطاب صورة للخطاب الديني المعاصر الذي يتميز بترسانة من التصورات الحقيقية والغيبية والكلامية والبلاغية، والتي تؤسس لسلطة رمزية مسيطرة، فهو يستهدف الانفعالات والغرائز الحسية والجسدية التي تؤثر بشكل لاوعي، فهي لا تستخدم إثباتات علمية أو أدوات معرفية في تحليلها ومراميها، فحسن نصر الله عندما يربط العدوان الإسرائيلي بالدعم الأمريكي والدولي والعربي، يستخدم خطابا دينيا بدائيا

[١٩٥] خطاب الامين العام لحزب الله حسن نصر الله بتاريخ ٢٠٠٦/٠٧/١٤

يرتبط أساساً بفكرة ثنائية الخير والشر وثنائية الإيمان والكفر، وثنائية العدو والصديق، وهنا تكون دلالة حسن نصر الله في التصنيف بين الصالح والطالح والحسن والباطل.[١٩٦]

ولا يمكن أيضا إغفال الرمز في بقية خطاب حسن نصر الله، وخصوصا الرمز الديني، أو العنف الرمزي الذي يمارس بشكل متواصل على المخاطبين، فهو قادر على تكثيف كل تأثيرات الشعور واللاشعور، وكذلك القوى الغريزية والروحية الميالة إلى الانسجام داخل الكائن البشري، وهو ما تحاول سلطة خطاب حسن نصر الله صنعه [١٩٧]

كما استند حسن نصر الله في حربه النفسية المضادة الموجهة إلى اللبنانيين إلى شخصيته وصدقه وتجربة المواطنين السابقة معه، حين وعد المواطنين بالنصر، مستندا في ذلك إلى وعود سابقة كان قد قطعها على نفسه ونفذها.

وفي الحرب النفسية المضادة والموجهة إلى عناصر المقاومة، حاول نصر الله رفع هممهم وتشجيعهم وتثبيتهم، وتعميق إيمانهم بالقضية التي يحاربون من أجلها. فوصفها بأنها قضية كل لبناني ومسلم وعربي وفلسطيني، وحتى قضية كل مظلوم ومستضعف ومعذب في هذه الدنيا، وان كل هؤلاء ينظرون إلى رجال المقاومة الآن ويأملون أن يحققوا النصر، وان رجال المقاومة يجسدون قيم الشرف والشجاعة والإباء، وهم جنود الله على الأرض، والكل ينتظر منهم الصمود والتحدي ودحر إسرائيل وجنودها .

وفي الرسالة الموجهة إلى إسرائيل، حاول حسن نصر الله توجيه حربه النفسية إلى المجتمع الإسرائيلي وضرب ثقته بحكومته الجديدة وغير الخبيرة، وقد هاجم نصر الله الحكومة الإسرائيلية ووصفها بأنها حمقاء وغبية ولا تعرف تقدير الأمور **(أما لشعب الكيان الصهيوني في هذه الساعة فأقول له ستكتشف سريعا أيها الشعب كم أن حكومتك الجديدة وقيادتك الجديدة حمقاء وغبية ولا تعرف تقدير الأمور وليست لديها أي تجربة على هذا الصعيد**[١٩٨] **)**

من الملاحظ أن شخصية المرسل في خطابات حسن نصر الله متغيرة، فأحيانا يحضر بمفهوم الذات، وأحيانا يحضر بمفهوم الأنا الجمعية أو النحن، وأحيانا يغيب ذاته ويحضر بصفاته التي هي القدسية والحق والعدالة والسلطة الدينية، وفي هذا الخطاب ظهرت صفات الخطيب بالحكمة والفهم والقدرة على تقدير الأمور والتنبؤ بها، ويحاول حسن نصر الله تمرير هذه الصفات إلى الجمهور الإسرائيلي الذي يحتمل أن يكون من السياسيين الإسرائيليين أو الإعلاميين أو الجيش أو الجمهور العادي، كما أن هناك احتمال أن يكون من مناصري السياسة الإسرائيلية والعدوان الإسرائيلي على لبنان وهناك احتمال أن يكون من معارضي العدوان، أما الرسالة أو فقد اعتمدت على سند لفظي له دلالة وهو الحمق والغباء والتجربة القليلة، وهذا السند له دلالة رمزية وهي تحقير وتصغير الآخر والحط من مكانته والتقليل من سلطة خطابه وشرعيتها [١٩٩]

---

[١٩٦] بوقيري،احمد،قرائة نقدية في الخطاب الديني في سياق تجديده،من العنف إلى العنف الرمزي . مجلة تنوير الالكترونية . مصدر الكتروني http://www.kwtanweer.com/articles/readarticle.php?articleID=2156

[١٩٧] بنكراد،سعيد . الترميز السياسي والهوية البصرية . موقع سعيد بنكراد الالكتروني،مصدر الكتروني http://www.saidbengrad.com/ar/symbolisation.htm

[١٩٨] خطاب الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله بتاريخ ٢٠٠٦/٠٧/١٤

[١٩٩] بو حمالة،عبد الله . ٢٠٠٦ . مورفولوجية الرمز وخطاب التميمة . مجلة الحوار المتمدن،العدد ١٦٠٢،مصدر الكتروني http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=69231

وهو بذلك يستخدم أسلوب التهكم والتصغير، كما حاول نصر الله استثمار صدقه حتى مع العدو، فخاطب المجتمع الإسرائيلي وطلب منهم تصديقه مجددا، في انه قادر على تحويل حياتهم إلى دمار ودماء كما يحدث في لبنان، وقد حاول حسن نصر الله إضافة لضرب عصب ثقة الشارع الإسرائيلي بقادته، أن يشن حرباً نفسية أساسها الرعب والخوف، فهدد بان تكون الحرب مفتوحة . وانه سوف يضرب حيفا، ويمكن أيضا أن يضرب ما بعد حيفا، وما بعد بعد حيفا (**لن أقول اليوم إذا ضربتم بيروت سوف نضرب حيفا، لن أقول لكم ذا ضربتم الضاحية سوف نضرب حيفا، هذه المعادلة أردتم أن تسقط، فل تسقط، نحن وإياكم، انتم أردتم حرب مفتوحة، نحن ذاهبون إلى الحرب المفتوحة ومستعدون لها، حرب على كل صعيد، إلى حيفا وصدقوني إلى ما بعد حيفا، وإلى ما بعد بعد حيفا** [٢٠٠]).

لتأويل خطاب حسن نصر الله من قبل الباحث، لابد من الالتفات للرمز لفهم المعاني المخفية، وهو ما أكده بول ريكور الذي أكد انه لا وجود لتأويل إلا من خلال الاعتراف بازدواجية المعنى وإمكانية البحث فيما هو ظاهر عن معاني ثانية لا تسلم نفسها من خلال التجلي.

فـــاللغة هي في المقام الأول، وفي أغلب الحالات، كيان ملتو، إنها تود أن تقول شيئا آخر غير ما تعلن عنه. إنها تحمل دائما معنى مزدوجا، أوهي متعددة المعاني، وقد أطلق على هذه المنطقة متعددة المعاني الرمز[٢٠١]

إن الرمز الذي حاول حسن نصر الله إظهاره، هو سقوط المعادلات، وانتقال حزب الله من مرحلة الرد إلى مرحلة المبادرة، أن رمز غياب الشرط، وظهور المشروط له معانٍ مختلفة، أبرزها القوة التي تظهر في خبايا الخطاب، والمقدرة على المواجهة، أما الرمز الأهم في هذه الجملة، والتي تحولت في زمن ما إلى إيقونة كلامية وهي (ما بعد بعد حيفا) فالمعاني والمدلولات التي تخفيها، هي مدينة تل أبيب، أي عاصمة إسرائيل وشريان حياتها، وهو ما يعني أن حزب الله المختزل في كلمة (نحن) قادر على الدخول في حرب مفتوحة، تهدد الكيان الإسرائيلي بكافة مناطقه وطبقاته الاجتماعية، ويعتبر الرمز (إلى ما بعد بعد حيفا) من اعنف الرموز التي استخدمها حسن نصر الله في الحرب .

ويكمل نصر الله حديثه للجمهور الإسرائيلي بأن هذا التوجه والتوسع في عمليات القصف سوف يحدث دماراً وقتلا بين المدنين، ولكن سببه هو القيادة الإسرائيلية التي تضرب المدنيين في لبنان، كما حاول حسن نصر الله إشاعة جو من الغموض والارتباك لدى المجتمع الإسرائيلي، أساسه الجهل بالطرف الآخر وقوته وقدرته . كما استخدم نصر الله أسلوب التهديد والوعيد دون أن يكشف عن طبيعة هذا التهديد.

وفي رسالة أخيرة للحكام العرب، رد حسن نصر الله على الاتهامات بأن حزب الله مغامر، مستشهدا بالتاريخ، فقال إن حزب الله دائما مغامر، والمغامرة هي التي جلبت النصر والعزة والكرامة للشعب اللبناني، بدءاً من عام ١٩٨٢ إلى هذا الوقت، وحاول حسن نصر الله إثارة الشعوب العربية على حكامها، بشكل غير مباشر، حين قال انه لا يطلب مساعدة الحكام العرب ولا يراهن عليهم في حربه مع إسرائيل، وأن حزب الله سيعتمد على نفسه في هذه المواجهة التي تهم كافة الشعوب العربية والإسلامية .

وفي نهاية الخطاب فجر حسن نصر الله قنبلة نفسية من العيار الثقيل، حين أثبت أنه صادق وأنه إن قال فعل وأنه لا يكذب، فقد وعد في الخطاب السابق بمفاجئات، وها هو يعلن مفاجئة على الهواء مباشرة، حين قال (

---

[٢٠٠] خطاب الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله بتاريخ ٢٠٠٦/٠٧/١٤

[٢٠١] ٢٠٠٨ الرموز والدلالات

المفاجئات التي وعدتكم بها، سوف تبدأ من الآن، الآن في عرض البحر مقابل بيروت، البارجة الحربية العسكرية الإسرائيلية التي اعتدت على بنيتنا التحتية وعلى بيوت الناس وعلى المدنيين، انظروا إليها تحترق وسوف تغرق ومعها عشرات الجنود الصهاينة[٢٠٢])

تظهر السلطة في خطاب حسن نصر الله ضمن جدلية التملك والعطاء بوصفها وسيلة للسيطرة وفرض الاعتراف على الأخر باعتبارها سلطة دنيوية تعد امتداداً لسلطة دينية مفارقة ، أو باعتبارها سلطة قبلية أو مذهبية فهي تحاول التلاعب بالرغبة الفردية من خلال خلق تسويغ عقائدي أو فكري بوصفها تعبر عن مقاصد الرغبة والسلطة تمنح الاعتراف بمشروعية الرغبة الفردية إلى المجد أو الرخاء أو الخلود في العالم الأخر أوفي الأذهان، أي أن يكون في كل لحظة من الوجود انتصاراً للحياة على الموت وللمعنى على اللامعنى.

وقد استطاع حسن نصر الله تحقيق السلطة وتثبيتها وإعطاءها القوة والمشروعية من خلال (اللغة) واستثمار قدرتها على تشكيل الخيال الفردي وإشباع غرائزه أو إثارتها من خلال الرأسمال الرمزي الذي تقدمه له، مما يجعله يخضع بشكل كبير لها وان هذا يحدث من خلال آلية (الترغيب والترهيب) وهذا يحدث عبر التخيل الذي تقدمه السلطة متخذةً من اللغة وسيلة لتحقيق هذه الغاية.

ويؤكد سوسير: ((إن العلاقة اللسانية لا توحد بين الشيء والصورة الصوتية. فالصورة الصوتية ليست صوره مادية ، بل هي الطابع السيكولوجي للصوت، انه الانطباع الذي تتركه على حواسنا، أن الصورة الصوتية التي قدمها حسن نصر الله في آخر خطابه، هي تلك الصورة الخارقة الباهرة، التي تدخل المتلقي إلى حالة من الذهول، إذ تقترب من المعجزة ومن صورة القدرة الإلهية التي تستمد من قوة (كن، فيكون)، أن حسن نصر الله عندما يقول (الآن، الآن) السفينة تحترق وسط البحر، يحمل معاني السيطرة والقوة والقدرة إلى المتلقين، لاسيما وأن ثقافة المتلقين تعرف أن الوحيد القادر على السيطرة على المكان والزمان هو الله، والقدرة الإلهية فقط، وعندما يأتي إنسان قادر على تقليد هذه القدرة، فهو يقترب من المقدس، ويستحق الشرعية والسلطة الممنوحة إليه [٢٠٣]

ولقد تركت حادثة ضرب البارجة والإعلان عنها مباشرة من قبل حسن نصر الله أثرا نفسيا هائلا في نفوس الإسرائيليين واللبنانيين والعرب بشكل عام،في إسرائيل، تأكد المجتمع الإسرائيلي بشكل كبير أن نصر الله رجل خارق، ويفعل ما يقول تماما، وهو يمسك بزمام المعركة وتهديداته حقيقية، وليست مجرد حديث للاستهلاك الإعلامي، وان حياتهم وأمنهم فعلا مهدد بالخطر، وان عليهم دائما أن يستمعوا لحسن نصر الله ويصدقوه إن أرادوا معرفة معلومات عمّا يجري، أما على مستوى الجيش الإسرائيلي، فقد بدأ يشعر بالرعب والخوف، خصوصا عندما تأكد أن الحرب في لبنان لا تشبه القتال مع الفصائل الفلسطينية، فحزب الله القادر على ضرب بارجة محصنة ومجهزة برادارات ووسائل دفاعية، ليس بالخصم السهل ولن تكون الحرب في لبنان نزهة، ويمكن أن تكون حياتهم مهددة بالخطر في كل لحظة، كما خرجت العديد من التساؤلات عن نوع

---

[٢٠٢] خطاب الامين العام لحزب الله حسن نصر الله بتاريخ ٢٠٠٦/٠٧/١٤

[203] عبد زيد،عامر،٢٠٠٩ . اللغة واليات إنتاج المعنى . مجلة الحوار المتمدن . العدد ٢٦٨٤ . مصدر الكتروني http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=175275

وطبيعة الأسلحة التي يمتلكها حزب الله، وبدا الشك يتسلل شيئا فشيئا إلى قلوب الجنود والضباط، أما على المستوى العربي واللبناني، فقد ارتفعت ثقة الجمهور بحسن نصر الله بشكل كبير وأثبت نصر الله أنه يختلف عمّا ألفوه من القادة العرب، فهو يفعل ما يقول، وقد زاد الالتفاف الشعبي حول المقامة، وأصبح هناك عدد اكبر من الناس يعتقد أن حزب الله يمكن فعلا إن ينتصر على إسرائيل التي هزمت العرب طوال الأعوام الماضية، فارتفعت المعنويات وبدأ اليأس بالزوال.

ويقول الصحفي اللبناني عدنان غملوش خلال مقابلة معه (كصحافي لبناني متابع لمسيرة حزب الله منذ انطلاقته ومعرفتي الجيدة لشخصية الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله ومتابع جيد لخطاباته ومواقفه العلنية والتي كان يصرح بها أيضا في جلساته الخاصة الداخلية لكوادر حزب الله كنت أصدق بطبيعة الحال مواقفه خاصة التي كان يعلنها خلال حرب تموز باعتباره كان يدرك ما يقول وهو العالم بدرجة الاستعدادات العسكرية لحزب الله لا بل المشرف على كل تفاصيلها الميدانية قبل الحرب وخلالها وبعدها إذا أرادت، لاسيما أيضا باعتباره رئيس المجلس الجهادي في حزب الله وهو أعلى جهاز عسكري في الحزب يضاف إلى ذلك أن خطابات الأمين العام خلال الحرب كانت تأتي نتيجة إشرافه المباشر على قيادة الحرب مع الشهيد عماد مغنية قبل استشهاده والوقائع التي كانت تصله من المسئولين العسكريين في الجبهة وربما أفضل دليل على ذلك كلمته الشهيرة عبر شاشة المنار عندما تحدث ومباشرة على الهواء عن تدمير البارجة الإسرائيلية " ساعر" وقتها فاجأ العالم بإعلانه عن تدمير البارجة وقصفها بعد كلمته بثوان قليلة أضف إلى ذلك تحديه للمسئولين الإسرائيليين بأن يجرؤ على شن الهجوم البري وسوى ذلك من وقائع عسكرية شهد العالم لها وأعطته مصداقية أمام الجميع)[٢٠٤]

ومن الملاحظ أن حسن نصر الله حافظ على تقنية الخطاب المؤثر من حيث مدة الخطاب التي لم تتجاوز أل ١٤ دقيقة، وتقسيم الخطاب إلى فقرات وأجزاء مختلفة، كم ظل حسن نصر الله محافظا على هدوئه وعدم انفعاله في هذا الخطاب، وثقته بأنه قادر على الانتصار، وقد استخدم الحرب النفسية الهجومية والدفاعية المعتمدة في الأساس على مبدأ الصدق، وعلى مبادئ أخرى مثل بعث الشك والخوف والرعب والضبابية لدى المجتمع الإسرائيلي، واستخدام القيم الإنسانية والدينية العليا في الحرب النفسية الدفاعية الموجهة إلى المقاومة والجمهور ومحاولة تشجيعهم وطمأنتهم وبث الثقة في أنفسهم .

انعكاس الخطاب الثاني على الصفحة الأولى للصحف الإسرائيلية[٢٠٥]

حاولت صحيفة يدعوت احرانوت أن ترفع من معنويات جمهورها في خبرها الرئيس، فكان (كوماندو في عمق لبنان) لكنها تأثرت أيضا بشكل كبير بمفاجأة ضرب البارجة الإسرائيلية وسط البحر، فكان خبرها الرئيس الآخر على الصفحة الأولى بالخط العريض (ضربة في قلب البحر) إضافة إلى عناوين أخرى يبدو أنها تأثرت بشكل ما بحرب حسن نصر الله النفسية التي تحدث فيها عن ضعف القيادة الإسرائيلية وعدم

---

[٢٠٤] مقابلة مع مدير مكتب العربي في بيروت، عدنان غملوش

[٢٠٥] يوم السبت لا تصدر الصحف في إسرائيل، وبالتالي هذه صحيفة يوم الأحد الموافق ٢٠٠٦\٠٧\١٦

قدرتها على قراءة الأمور بالشكل الصحيح،فاحد العناوين الرئيسة على الصفحة الأولى يقول (أين كانت الاستخبارات ؟)، فيما ساهمت بعض العناوين الفرعية الأخرى على الصفحة الأولى بتعزيز الشعور بالخوف والرعب لدى الجمهور الإسرائيلي، فاحد العناوين يقول (يد القدر، هربوا من نهاريا، فقتلوا في ميرون[٢٠٦]) وخبر فرعي آخر يقول (لم ينجوا من الفرار من الكاتيوشا)[٢٠٧] .

أما صحيفة هارتس فكان خبرها الرئيس أن(الجيش الإسرائيلي سوف يوسع من هجماته الجوية)، إضافة إلى خبر آخر رئيس منقول عن لسان رئيس وزراء حكومة لبنان فؤاد السنيورة وهو(رئيس حكومة لبنان : للنشر الجيش في كل الدولة) وقد حاولت الصحيفة التقليل من قيمة ضرب البارجة الإسرائيلية، فتحدثت عن الأمر في الصفحة الأولى ولكن بخط اصغر (جندي قتل وثلاثة مفقودين من إصابة بارجة) كما أوردت في أخبارها الفرعية على الصفحة الأولى خبر عن مقتل مدنيين إسرائيليين في أعلى جبل ميرون أو الجرمق، وتحته مباشرة خبر عن مقتل العديد من اللبنانيين فجاء الخبر تحت عنوان (١٠٦ لبناني قتلوا في الغارات . كثيرون من المواطنين)، كما نشرت صحيفة هارتس إعلانا كبيرا على الصفحة الأولى يظهر بدأ تأثر الجبهة الداخلية في إسرائيل وفقد الثقة بالقيادة العسكرية والسياسية في إسرائيل ، فالإعلان جاء تحت عنوان (أحادي الجانب في الجنوب، أحادي الجانب في الشمال، انهار الردع، ضاع الأمن[٢٠٨])[٢٠٩] .

أما صحيفة معاريف الإسرائيلية فظهرت أكثر قربا من موقف الحكومة الداعم للحرب، وحاولت رفع معنويات الجمهور الإسرائيلي والجيش من خلال إهمال خبر إصابة البارجة الإسرائيلية بشكل كلي واستبداله بخبر رئيس هو(بوادر انكسار في لبنان) وفوقه خبر رئيس آخر وهو(إسرائيل ترفض طلب الحكومة اللبنانية لوقف إطلاق النار) ومجموعة أخرى من الأخبار الفرعية على الصفحة الأولى وكلها تصب في ذات السياق النفسي الهادف لرفع المعنويات من خلال الحرب النفسية المضادة والأخبار غير الدقيقة مثل (الهجوم الثقيل على بيروت بدأ يظهر نتائجه، القوة الجوية أمطرت المدينة بمئات من القنابل وسحقت قاعدة حزب الله، وحسن نصر الله علق تحت الأنقاض لعدة ساعات وحزب الله ينسحب من على الحدود) وخبر فرعي آخر يتحدث عن القتلى الإسرائيليين ولكن بصيغة إنسانية بحته تهدف للتصغير والتحقير من قوة حزب الله الصاروخية والخبر هو حول مقتل مدنيين إسرائيليين (الكاتيوشا أصابت عوفر والجدة)[٢١٠] .

وهكذا فان الصحف الإسرائيلية الثلاث قد اختلفت في طريقة التعاطي مع الحرب النفسية، منها من تأثر بشكل كبير بدعاية حسن نصر الله، خصوصا حول القيادة الإسرائيلية وضعفها وعدم أهليتها لقيادة معركة ، ولكن حاولت التقليل من موضوع ضرب البارجة وانه دلالة على قدرة حزب الله العسكرية، مع الإشارة إلى أيدي إيرانية وراء العملية، وفي موضوع الصواريخ والكاتيوشا، ساهمت صحيفة يدعوت احرانوت وهآرتس من خلال العنوان بتعزيز حالة الرعب والخوف من هذه الصواريخ وأما معاريف فقللت من شأنها وأنها عشوائية وتقتل أطفالا وشيوخاً.

---

[٢٠٦] المقصود به جبل الجرمق

[٢٠٧] صحيفة يدوعوت اجرانوت،تل أبيب،ع ٢٤٢٦٤،١٦\٧\٢٠٠٦

[٢٠٨] المقصود بالخبر هو الانسحاب الإسرائيلي أحادي الجانب من جنوب لبنان عام ٢٠٠٠ والانسحاب الإسرائيلي أحادي الجانب من غزة عام ٢٠٠٥

[٢٠٩] صحيفة هأرتس،تل أبيب،ع ٢٦٤٨٧،١٦\٧\٢٠٠٦

[٢١٠] صحيفة معاريف، تل أبيب،ع ١٧٨٨٩،١٦\٧\٢٠٠٦

سياق الخطاب الثالث

شكل استهداف المدمرة الإسرائيلية قبالة شواطئ بيروت ضربة قوية للجيش الإسرائيلي، وحرك بعض التساؤلات في إسرائيل، خصوصا من جنرالات الاحتياط والمتقاعدين الذين شككوا في خبرة طاقم رئيس الوزراء في هذه الحرب، وفي الأهداف المعلنة من هذه الحرب، ولكن ظلت هذه التساؤلات والتشكيكات بسيطة ولا تقارن بحجم الدعم الشعبي والرسمي في إسرائيل للحرب، حيث اظهر استطلاع للرأي نشرته صحيفة يدعوت احرانوت، أن المجتمع الإسرائيلي يقف بجانب قيادته الإدارية والعسكرية والسياسية، ف ٨٦% يعتقدون أن هجمات الجيش الإسرائيلي على لبنان مبررة، و٥٨% من الإسرائيليين يعتقدون أن الحرب يجب أن تستمر وأن يقتل الجيش حسن نصر الله[٢١١] .

وقد حددت إسرائيل شروطها لوقف الحرب رسميا بإعادة نشر مقاتلي حزب الله وراء نهر الليطاني، وتسليم أسلحة حزب الله وصواريخه إلى الجيش اللبناني، ونشر الجيش اللبناني على الحدود اللبنانية الإسرائيلية، وإطلاق سراح الجنديين المختطفين .

وقد حاولت إسرائيل رفع معنويات مواطنيها والتقليل من قيمة مقاومي حزب الله وإمكانياته من خلال ادعاء أن السفينة الإسرائيلية أصيبت بواسطة صاروخ إيراني، وان ضباط إيرانيين اشرفوا على ضرب السفينة الإسرائيلية.

وقد قام حزب الله للمرة الأولى بقصف مدينة طبريا بدفعة من صواريخ كاتيوشا وهي تبعد عن الحدود الشمالية نفس المسافة التي تبعدها مدينة حيفا، وفي اليوم التالي أعلنت حالة الاستنفار أكثر من مرة في المنطقة الصناعية الواقعة بين حيفا وعكا، إلى أن استهدفت حيفا فعليا ب ١٥ صاروخاً وقعوا في المنطقة الصناعية قرب حيفا وعلى محطة القطارات وسط حيفا وقد قتل نتيجة تلك الصواريخ ٨ إسرائيليين وسقط عدد من الجرحى، ونتيجة هذه الموجة من الصواريخ تحولت مدينة حيفا إلى مدينة أشباح، فخلت شوارعها من المارة، وبدأ عدد كبير من سكانها بالنزوح جنوبا، كما بدأ الحديث عن الخسائر الاقتصادية التي قد تلحق بإسرائيل نتيجة هذه الحرب، إذ أغلق عدد من المصانع الإسرائيلية نتيجة القصف المكثف من حزب الله، وقد أثار استهداف حيفا ونتائجه غضب الحكومة الإسرائيلية التي وعدت برد فعل عنيف، سيتلقاه حزب الله، وبررت قدرة حزب الله في ضرب حيفا، بأنها نتيجة مساعدة إيرانية وسوريا تشرف على إطلاق تلك الصواريخ، وتمد حزب الله بتلك الصواريخ، ويأتي هذا الادعاء من باب الحرب النفسية التي تشنها إسرائيل وتحاول فيها إقناع جمهورها بان إسرائيل تقاتل أكثر من مجرد حركة مقاومة محلية، بل تقاتل دول كبرى مثل إيران وسوريا، وتحاول إسرائيل أيضا إحباط مناصري حزب الله من العرب واللبنانيين، بالتقليل من قدرة حزب الله الحقيقية .

وقد ردت إسرائيل بشكل عنيف على ضرب حيفا، واستهدفت عشرات المواقع المدنية من خلال غارات جوية أودت بحياة عشرات المدنيين، وجرى إبادة عائلات بأكملها، كما جرت في قرية مروحين .

ولقد اظهر اجتماع في جامعة الدول العربية على مستوى وزراء الخارجية انقساماً في المستوي الرسمي العربي، بين دول تحمل حزب الله المسؤولية ودول تعتبر ما قام به حزب الله أمر مبرر ويندرج في إطار المقاومة المشروعة، فيما فضلت دول أخرى عدم تبني الموقفين، وقد أعلن رئيس وزراء لبنان فؤاد السنيورة

---

[٢١١]، مصدر سابق صحيفة يدوعوت احرانوت،تل أبيب،ع ٢٤٢٦٤،١٦\٧\٢٠٠٦

في مؤتمر صحفي إن لبنان بلد منكوب ويحتاج إلى مساعدات عاجلة ويجب أن يتوقف إطلاق النار بشكل فوري وان تعمل الدول العربية بمساعدة الأمم المتحدة على نشر وبسط سلطة لبنان على كافة أراضيه .

الخطاب الثالث : ٢٠٠٦/٠٧/١٦

كما صار معتادا فان حسن نصر الله يدخل من بوابة الدين والعاطفة في خطابه، وهو ملتزم بفن طمأنة المشاهد والمستمع إلى ما سيتسمع إليه خلال هذا الخطاب، فتحدث نصر الله عن زاويتين في خاطبه، واحدة ميدانية وأخرى سياسية، وقد بدأ حسن نصر الله بشن حربه النفسية الهجومية والدفاعية في أول الخطاب، حينما عاد واسترجع تدرج عمليات القصف للمقاومة، ليظهر للمستمعين والمشاهدين، إن حزب الله هو جسم منظم ولا يعمل بشكل عشوائي، وأنه لا يقوم بمجرد رد فعل غير مدروس، وهو بذلك يرفع من عزيمة أنصاره، ويدخل الخوف إلى قلوب قادة الجيش والحكومة الإسرائيلية . وفي نفس الأثناء يتهم إسرائيل بأنها تستهدف المدنيين والأطفال والنساء وليس المقاومة.
كما بدا حسن نصر الله بالتركيز على جزئية تكذيب وتفنيد ادعاءات الطرف الآخر، وهو احد أساليب الحرب النفسية، حيث فند ادعاءات التقدم البري، وأعطى معلومات عن نتائج هذا التقدم، وهي معلومات أكدتها مصادر صحفية **(حاولوا القيام بتقدم ما في منطقة عيتا الشعب، واجههها المجاهدون ودمروا دبابة إسرائيلية من أهم الدبابات الحديثة الإسرائيلية، تدخلت دبابة ثانية تم تدميرها وتدخلت دبابة ثالثة وتم إصابتها، وكانت هذه الحادثة مناسبة لإذلال القوة البرية الإسرائيلية على تخوم جبل عامر**[٢١٢] **)**

يقسم ميشيل فوكو الخطابات إلى نوعين: يمكن تسمية الأول بالخطابات المتغيرة كالتي تقال يوميا، وينتهي أمرها بانتهاء الفعل الناطق بها، وثانيهما الخطابات الثابتة كالتي قيلت وتقال وستقال بصرف النظر عن صياغتها، حيث يعاد تناولها والحديث عنها، وقد انقسمت خطابات حسن نصر الله إلى هذين النوعين، فخطاب حسن نصر الله هذا هو خطاب حدث يقال يوميا ويرتبط بحدث معين وهو يتغير مع تغير الأحداث وينتهي مفعوله مع نهاية الحدث، لكن خطاب الحدث هذا ينضوي دائما عند حسن نصر الله على ثنائية الكشف والكتمان، والتي تحمل تأثيراً على المتلقي في زمن محدود، هو زمن الخطاب، كما أن تراكم خطابات حسن نصر الله الحديثة المرتبطة بتفاصيل المعركة، قد شكلت بحد ذاتها خطابا ثابتا، كان فيه إدخال للذات المتكلمة بعين الاعتبار، وهو ما جعل للغة حسن نصر الله دوراً معرفياً إلى جانب دورها الاتصالي، فمجموعة منطوقات حسن نصر الله المنتمية إلى شكل واحد تتكرر على نحو دال في التاريخ [٢١٣]

وبهذه المعلومات الميدانية يحاول نصر الله اكتساب مزيد من المصداقية في المجتمع الإسرائيلي، كما ربط حسن نصر الله قصف مدينة حيفا للمرة الأولى، بوعده الذي قطعه في خطاب سابق، ويمهد بذلك لجرعته النفسية الثانية، حين أعلن أن المقاومة لم ترد استهداف المصانع والمنشآت الكيميائية في حيفا خشية من حدوث كارثة إنسانية، ولكن يمكن أن يقدم على ذلك مستقبل **(لو أننا استهدفنا بصواريخنا المصانع الكيماوية والبتر**

---

[٢١٢] خطاب الامين العام لحزب الله حسن نصر الله في تاريخ ٢٠٠٦/٠٧/١٦
[٢١٣] وادي،جليل . قراءة جديدة في مفهوم الخطاب عند فوكو. المدى للإعلام والثقافة والفنون،مصدر الكتروني
http://almadapaper.net/paper.php?source=akbar&mlf=interpage&sid=28109

وكيماوية لكانت حلت كارثة كبرى على سكان تلك المنطقة، لكنا تعمدنا تحييد هذه المصانع وهي تحت مرمى صواريخنا، حرصنا منا على عدم دفع الأمور إلى المجهول وحرصا منا على أن لا يكون هذا السلاح سلاح انتقام، وإنما سلاح ردع وإعادة المجانيين في حكومة اولمرت إلى بعض التعقل وبعض التروي وإلى التخلص من عقدة العلو والتجبر وبل استطيع أن أقول الغباء والحماقة التي يتميزون بها، ولكن تحييدنا هذا لا يعني أننا سنبقى في هذا الموقع دائما، في أي لحظة نحن معنيون في الدفاع عن وطننا وشعبنا وعن أهلنا وبالتالي سوف نلجأ إلى كل وسيلة تمكننا من هذا الدفاع، طالما أن العدو يمارس عدوانه بلا حدود ولا خطوط حمراء، نحن سنمارس تصدينا بلا حدود وبلا خطوط حمراء[٢١٤]) .

إن خطاب حسن نصر الله هذا لا يقتصر على كونه مجموعة أقوال فحسب، بل مجموعة أحداث ذات صلة ببعضها البعض الآخر أيضا، أو ممارسات فكرية أو أفعال فخطاب حسن نصر الله واقعة نوعية متميزة لا يمكن أن تطابق غيرها مهما كانت صورة التشابه قريبة بينهما، ويحتوي خطاب حسن نصر الله على تشكيلات خطابية (العبارات) والتشكيلات غير الخطابية (المضامين)،

إن العلاقة بين الخطاب والواقع الخارجي ليست علاقة تمثيل وانعكاس أو تعبير وفق ما ينظر ميشيل فوكو إلى الخطاب ، والإيضاح هذا الجانب يقارن فوكو بين تحليلي الفكر والخطاب، ففي الوقت الذي يسعى فيه تحليل الفكر إلى كشف المعنى الحقيقي الكامن وراء المعنى المجازي، أي البحث عما وراء الخطاب (ماذا كان يقال وراء ما قيل فعلا)، نجد أن تحليل الخطاب يهمل الكلمات، ويهتم بالعبارات كونها مجموعة متناسقة ومترابطة وذات مضمون محدد، وهو مضمون التعقل والحكمة والتكتيك والمسك بزمام الأمور من قبل حزب الله، ومضمون الغباء والعنجهية وعدم القدرة على تقدير الأمور من قبل الجانب الإسرائيلي، إضافة إلى نية حزب الله توسيع ضرباته واستهداف منشات ومناطق خطيرة [٢١٥]

ويقوم نصر الله بالتالي بعد أن اعد المستمعين وخصوصا الإسرائيليين لتصديقه، بإدخال الهلع والخوف إلى قلوبهم، ويخبرهم أن أمنهم وحياتهم في حيفا والبلدات المجاورة لها مهدد بالخطر . وفي ذات السياق قام حسن نصر الله بتحريض الجمهور الإسرائيلي وخصوصا في المناطق الشمالية على القيادة الإسرائيلية، معتبرا إياهم مجانين وأغبياء وحمقى، وأنهم إن استمروا في هجمتهم، سيدفع المواطن الإسرائيلي ثمن ذلك.

ثم باشر حسن نصر الله حربه النفسية الدفاعية، فشجع الجمهور ومناصري المقاومة وطمأنهم أن المقاومة بخير وهي تمسك بزمام الأمور وتتحكم بمجريات المعركة، وأن لدى المقاومة وسائل مختلفة للمقاومة، وسوف يستخدمها في الوقت الملائم . وقد قال نصر الله إن معظم ادعاءات إسرائيل هي كذب وليست صحيحة وحاول إثبات ذلك من خلال الاستشهاد بإحداث وأمثلة سابقة جرت خلال الحرب .
ويرد حسن نصر الله مجددا على الادعاءات الإسرائيلية بأنهم دمروا الجزء الأكبر من ترسانة الصواريخ، ويقول إن هذا الكلام غير صحيح، وأن ما أطلق حتى الآن هو جزء بسيط من تلك الترسانة، وما زال بوسع

---

[٢١٤] خطاب الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله في تاريخ ٢٠٠٦/٠٧/١٦

[٢١٥] وادي،جليل . قراءة جديدة في مفهوم الخطاب عند فوكو. المدى للإعلام والثقافة والفنون،مصدر الكتروني
http://almadapaper.net/paper.php?source=akbar&mlf=interpage&sid=28109

المقاومة إطلاق أكثر ما تتصوره إسرائيل . وأن القادة الإسرائيليين لا يملكون معلومات مطلقاً عن ترسانة حزب الله(**إن العدو الإسرائيلي يجهل إمكانياتنا، يجهل ما عندنا على كل صعيد، وهذه أهم نقطة قوة كنا نعتز بها في المقاومة الإسلامية في لبنان ،نعتز بأننا غير مخترقين من قبل الأجهزة الأمنية الإسرائيلية، نعتز بأننا كنا نبني قوتنا على أكثر من صعيد بالكتمان والسرية المطلوبة، وكنا نحتاط إلى اليوم الذي ستحاول إسرائيل الثار من لبنان على الهزيمة التي ألحقها بها** [٢١٦])

في خطاب حسن نصر الله هذا الذي يختلط فيه شكلي الخطاب الرمزي والحدثي أو المباشر، يعمل حسن نصر الله على إثارة الرعب والتخويف من خلال الكتمان الذي يقوم به، والكشف عن هذا الكتمان، وهو بذلك يحاول أن يفقد ثقة الجمهور الإسرائيلي بقادته. ويعاود الاستشهاد بأمثلة تاريخية سابقة، تثبت أن إسرائيل والقيادة الإسرائيلية لا تمتلك معلومات.

ويعاود حسن نصر الله التوعد والتهديد لإسرائيل ورفع معنويات أنصاره، مرتكزا بذلك إلى صدقه التاريخي وإيفائه بوعوده.

وينتقل حسن نصر الله في حربه النفسية الدفاعية إلى رجال المقاومة، محاولاً رفع معنوياتهم والتعظيم من شانهم، وأنهم الرهان الأكبر لكل المظلومين والتواقين للحرية، ثم يهدد إسرائيل بمفاجآت عسكرية كتلك التي حدثت في البحر وفي مجال إطلاق الصواريخ، وهو بذلك يحاول في حربه النفسية دفع القيادة الإسرائيلية إلى الامتناع عن الدخول في مواجهة برية، مع انه يقول في خطابه بشكل مباشر إن المقاومة تواقة للهجوم البري والقتال على الأرض، إلا أن هذا الحديث مبطن بعدة معانٍ، بالنسبة للمقاومة فهي دعوة للمواجهة ورباطة الجأش ورفعاً لمعنوياتهم، وبالنسبة لإسرائيل هي تهديد بنتيجة أليمة قد تلحق بهم أن اندفعوا لهجوم بري .

ثم يعاود نصر الله حديثه للجمهور وتحديدا أنصار المقاومة، ويمدحه ويرفع من شانه، ويعمل على دغدغة عواطفه ومشاعره، ويطمئنه على مستقبله، وان المقاومة ستبني ما تهدمه إسرائيل، وان الأموال لذلك البناء متوفرة .

وينتقل حسن نصر الله مرة أخرى لتفنيد دعاية إسرائيل وخصوصا ما يبث عبر وسائل إعلامها، محاولا فضح تلك الادعاءات على أنها مجرد حرب نفسية، وخصوصا في موضوع صحة خبر استهداف البارجة الإسرائيلية ووجود جنود إيرانيين على الأرض، ويقول (**أنا انفي نفيا قاطعا وجود أي جنود إيرانيين، لا في هذه العملية ولا غيرها، الذين يملكون الخبرة الكاملة ويستخدمون هذه الإمكانيات المتوفرة حاليا لدى حزب الله هم لبنانيون وأبناء لبنانيين وينتمون إلى عائلات لبنانية منذ مئات السنين** [٢١٧])

إن السلطة السياسية السائدة تحاول جاهدة، الانفراد بالمقدس باعتباره إرثا رمزيا وتاريخيا بمنحها شرعية استخدام العنف المادي، والمقدس في خطاب حسن نصر الله هذا هو تكوين حزب الله وامتداده الاجتماعي وجنوده اللبنانيون، فهم أبناء الوطن وأبناء عائلات وطنية وليسوا جنودا مرتزقة يقاتلون من أجل أمور هامشية.

---

[٢١٦] خطاب الامين العام لحزب الله حسن نصر الله في تاريخ ٢٠٠٦/٠٧/١٦
[٢١٧] خطاب الامين العام لحزب الله حسن نصر الله في تاريخ ٢٠٠٦/٠٧/١٦

إن " السلطة السياسية" لحسن نصر الله وحزب الله تستخدم " تدين الخطاب السياسي" بهدف كسب دعم شعبي وقوة مادية وروحية ضاغطة، والملفت في خطاب حسن نصر الله هذا،انه تخلى عن الطابع الديني لخطابه، مقابل إعطائه طابعاً وطنياً سياسياً، ولكن مع إضفاء صفة المقدس على هذا الطابع الوطني، وبالتالي تكمن قوة الخطاب النافي لأي وجود لجنود أمريكيين في الطابع الوطني الذي يحل مكان المقدس لتعزيز سلطة وشرعية المؤسسة . أو حزب الله.[٢١٨]

ونصر الله بذلك بنفي تلك الأنباء والادعاءات . التي تهدف من وجهة نظره فقط، لإحباط رجال المقاومة والتقليل من شأنه، ويستخدم حسن نصر الله أسلوب التهكم أيضا في الرد على الدعاية الإسرائيلية بخصوص الجنود الإيرانيين، ويقول سوف يقولون في المستقبل هناك جنود من كوريا والصين وروسيا وغيره، وأخيرا يحاول حسن نصر الله توجيه حربه النفسية إلى الشعوب العربية والإسلامية، ويحاول استهداف مشاعرهم ولكن بطريقة ذكية، فهو يقول إن المقاومة لا تحتاج مساعدة من احد ولم تطلب ذلك وهي قادرة على جلب النصر للشعوب العربية، ولكنها لا تريد مساعدة من تلك الشعوب، لعلمها المسبق بحجم الإحباط والضعف وقلة الحيلة الذي تتمتع به تلك الشعوب، وهو بذلك يعمل على إثارة الشعوب العربية وتحفيزهم بواسطة جرح مشاعرهم وإظهار الحقيقة التي يحاولون الهرب منها وهي العجز. ويحاول حسن نصر الله توجيه تلك الشعوب العربية بعد إثارتها ضد بعض القيادات العربية، لكي يضغطوا على الحكومات العربية، وتغير من بعض مواقفها المعادية للمقاومة من وجهة نظر حسن نصر الله.

من الملاحظ أن حسن نصر الله يستخدم الحرب النفسية الهجومية والدفاعية في نفس الوقت، فهو يوجه حربه النفسية الهجومية إلى إسرائيل مجتمعا وقيادة، في ذات الوقت تكون حربه أيضا نفسية دفاعية ترفع من معنويات المقاومة وأنصارها، ويستعمل أيضا طريقة عكسية حين يستهدف المقاومة وأنصارها بحرب نفسية دفاعية، وفي نفس السياق يشن حرباً نفسية هجومية ، ومن الملاحظ أيضا وحتى الخطاب الثالث إن حسن نصر الله لم يستخدم اسم حزب الله بتاتا، فهو يستعيض عن ذلك باسم المقاومة، وعن اسم رجال أو مقاتلي حزب الله برجال المقاومة، والمقصود في هذا أن نصر الله يحاول أن يخفي الخصوصية الدينية والعسكرية لحزب الله، معتبرا أنها مقاومة باسم كافة الطوائف والأحزاب دون تفرقة بين احد ، كما صار واضحا اعتماد الأمين العام لحزب الله على الأمثلة السابقة لتدعيم خطابه وتهديداته وحربه النفسية، وهويهتم كثير بالحرب النفسية الهجومية الإسرائيلية، ويعتني دائما بمواجهتها في حرب دفاعية، سواء تلك الحرب التي تقوم بها القيادة السياسية الإسرائيلية، أو الدعاية التي تبثها وسائل الإعلام الإسرائيلية.

انعكاس الخطاب الثالث على الصفحة الأولى للصحف الإسرائيلية

الخبر الرئيس على صحيفة يدعوت احرانوت كان (صواريخ باتجاه قاعدة للقوة الجوية في الشمال) وفوقه خبر رئيس آخر يقول (حزب الله يزيد المدى، في منتصف الليل أطلقت مجموعة من الصواريخ باتجاه

---

[٢١٨] امباركي،محمد،٢٠٠٦ . السياسي والمقدس، وعلاقة العنف المادي بالعنف الرمزي،مجلة الحوار المتمدن الالكترونية . العدد ١٧٢٨،مصدر الكتروني
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=80307

العفولة والناصرة) أما التأثر المباشر لحسن نصر الله وخطابه على الصفحة الأولى لصحيفة يدعوت احرانوت فكان في أن الصحيفة وضعت صورة لحسن نصر الله وتحتها عدة عناوين فرعية وهي (رئيس المخابرات : نصر الله يمنع تحرير جلعاد شاليط)، و (مفاجآت نصر الله)، و (تحدث بصوت ضعيف، لكن تهديداته كانت جديدة للغاية)، وهذا الخبر يظهر مدى تأثير شخصية حسن نصر الله والحرب النفسية التي يشنها، وخصوصا عندما أشار إلى انه لم يتعمد ضرب المواقع البتر وكيماوية في حيفا، ولكنه قد يفعل ذلك مستقبلا، ويبدو أن الصحيفة اهتمت كثيرا بخطاب حسن نصر الله وبدأت تحاول قراءة كلماته وخطابه، كما أن نشر صورة لحسن نصر الله على الصفحة الأولى يساهم في شخصنه الحرب بالنسبة إلى إسرائيل وإثارة الفضول لدى الجمهور للبحث عن هذه الشخصية المهمة والتي يبدوا أنها تملك مفاتيح الأمن بالنسبة للكثيرين في إسرائيل، وهي التي تقرر مستقبلهم، وما الذي يقوله وما هو حجم قوته وتأثيره .

إضافة لهذا التأثر الكبير بحسن نصر الله ونقل حربه النفسية إلى إسرائيل، وضعت صحيفة يدعوت احرنوت صوراً لقتلى سقطوا في محطة القطار في حيفا وخبرا يشير إلى هذا الأمر، وهي في مجملها أخبار تبعث القلق والخوف في نفوس الجمهور الإسرائيلي . مع أن الصحيفة حاولت أيضا زعزعة ثقة الجمهور العربي من خلال خبر يقول (ائتلاف عربي ضد نصر الله)[٢١٩] .

أما صحيفة هآرتس فقد تأثرت أيضا بشكل كبير بالحرب النفسية التي تدور حول مدى الصواريخ وتأثيرها وقدرتها التدميرية ، فأوردت خبرا رئيسيا يقول (مخاوف من إطلاق صواريخ على تل أبيب وجنوبها) وقابلته بخبر له تأثير نفسي معاكس على الجمهور الإسرائيلي وهو(جيش الدفاع الإسرائيلي دمر ضاحية حزب الله في بيروت)، الأخبار الرئيسية الأخرى تتحدث عن القتلى في محطة القطار في مدينة حيفا، إضافة إلى تعليق من يقول (لم تكن مدينة حيفا خالية على هذا النحو من قبل) (وان الحرب لم تصل بعد إلى مرحلة الذروة)، وفي مجملها أخبار ذات تأثير نفسي سلبي على الجمهور الإسرائيلي وعلى معنوياته، فحيفا كما قال حسن نصر الله لم تعد آمنة مطلقا، وهو ما تأثرت به الصحف الإسرائيلية وأوصلته بطريقة أو بأخرى إلى الجمهور وأكدت عليه[٢٢٠] .

وكالعادة كانت صحيفة معاريف الأقل تأثرا بالحرب النفسية لحسن نصر الله، والأكثر حرصا على بث حرب نفسية مضادة، فتجاهلت بشكل تام على الصفحة الأولى الضربة التي تعرضت لها مدينة حيفا وحال المدينة بعد تهديدات حسن نصر الله، واستعاضت عنه بخبر رئيس يقول (إسرائيل قوية) وخبر آخر (الولايات المتحدة : صفوا حسن نصر الله) و(قادة العالم يعلنون : دولة إسرائيل محقه) و(الجيش الإسرائيلي يدمر مواقع حزب الله على الحدود) وهي كلها أخبار تعمل على رفع معنويات الجمهور الإسرائيلي والجيش الإسرائيلي وتدعم الجبهة الداخلية وتحاول إبعاد الخوف والقلق من نفوس الجماهير[٢٢١] .

لكن الملاحظ أن الصحف الإسرائيلية قد بدأت تقع في فخ شخصية حسن نصر الله وتأثيره، وبدأت تسوق له داخل الجمهور الإسرائيلي وذلك من خلال زيادة عدد الأخبار التي تتحدث عنه شخصيا وعن تأثيره ومواقفه، وهو أمر دفع الجمهور للاستماع أكثر لخطاب حسن نصر الله وخصوصا أنه في المقابل ظلت الصحف تنقل

---

[219] صحيفة يدوعوت احرانوت،تل أبيب،ع ٢٤٢٦٥،١٧\٧\٢٠٠٦

[٢٢٠] صحيفة هآرتس، تل أبيب،ع ٢٦٤٨٨،١٧\٧\٢٠٠٦

[٢٢١] صحيفة معاريف، تل أبيب،ع ١٧٨٩٠،١٧\٧\٢٠٠٦

الحرب النفسية التي تساعد على نشر الخوف والرعب في نفوس الجماهير وخصوصا من موضوع الصواريخ وحجم القتل والدمار الذي تلحقه في المدن والبلدات الشمالية، وعن خطر اتساع مدى تلك الصواريخ .

سياق الخطاب الرابع

مع استمرار حزب الله في إطلاق الصواريخ على المدن والبلدات الشمالية في إسرائيل بوتيرة ثابتة، ومع اتساع مدى تلك الصواريخ شيئا فشيئا، بدأ القلق والخوف يدب في صفوف المستويات الإسرائيلية السياسية والعسكرية المختلفة، وخصوصاً أن الهجمة الإسرائيلية لم تحقق حتى الآن أيا من أهدافها العسكرية، وقد بدأت المخاوف تظهر على لسان قادة في الجيش، صرحوا عن مخاوفهم بأن حزب الله يمتلك ترسانة صواريخ مختلفة، وأنه يمكن أن يستهدف مدناً ومواقع إسرائيلية جديدة، أكثر عمقا في إسرائيل .

وقد كان لتكتيكات حزب الله العسكرية وصموده على الأرض اثر كبير في استهداف النفسية الإسرائيلية، وكان صناع الرأي في إسرائيل هم أول ضحايا الحرب النفسية، فخرجت بعض الأعمدة في الصحف تنتقد الإدارة السياسية والعسكرية للمعركة، وعن سوء تقدير لقوة حزب الله، وان المستويات السياسية غير قادرة على اتخاذ قرارات مقنعة، وان الجيش الإسرائيلي جامد في المعركة ولا يملك أدوات إبداع، وتحدثت الصحف عن عدم إمكانية هزيمة حزب الله هزيمة كبرى، وانه يجب إعادة مراجعة الأهداف من المعركة والتركيز على إطلاق سراح الجنديين المختطفين .

وبعد أن فشل الطيران الإسرائيلي في إنهاء عمليات إطلاق الصواريخ، بدا التساؤل عن جدوى العمليات العسكرية الجوية وعن زمن المعركة العسكرية، وعن إمكانية حسم المعركة سياسيا.وقد أثارت مثل تلك الآراء والتصريحات الإعلامية والسياسية غضب الحكومة الإسرائيلية، فخرج اولمرت بخطاب أمام الكنيست الإسرائيلي رافضا هذه الاتهامات ومتمسكاً بذات الشروط التي بدأ المعركة من أجلها، لكنه أقرّ أن المعركة صعبة وعلى إسرائيل أن تتوقع مزيدا من الضحايا، فيما رفض اولمرت الدعوات لضبط النفس وقال انه لن يكون هناك ضبط للنفس، أما وزير دفاعه عمير بيرتس فقد قال انه سيوجه ضربة لحسن نصر الله تجعله لا ينسى اسم عمير بيرتس .

ولعل هذه التصريحات والخطاب الموجه إلى شخصية حسن نصر الله في إسرائيل، قد أعطى مفعولا عكسيا، فظهرت إسرائيل وكأنها تحارب شخصاً واحداً وهو حسن نصر الله مما دفع الجمهور الإسرائيلي إلى البحث عن شخصية حسن نصر الله وعن سر قوة هذا الرجل ومزاياه وما الذي يقوله في وسائل الإعلام . مع ذلك فقد أظهرت استطلاعات للرأي استمرار التشجيع من قبل الجمهور الإسرائيلي للحرب ولقادة إسرائيل والثقة بهم، فقد نشرت صحيفة يدعون احرانوت استطلاعا يظهر أن ٨١% يؤيدون مواصلة الحرب، وان ٥٨% يؤيدون استمرار الحرب حتى تصفية حزب الله، و٢٣% يؤيدون استمرار الحرب حتى إبعاد حزب الله عن الحدود، وفقط ١٧ % هم الذين يرون ضرورة وقف الحرب والبدء في مفاوضات، وبخصوص إدارة المعركة

فقد اظهر الاستطلاع أن ٧٨ % راضون عن إدارة رئيس الوزراء يهود اولمرت و٧ % يرون انه ضعيف، أما بالنسبة لوزير الدفاع عمير بيرتس فان ٧٢ % راضون عنه، وفقط ١٢% ذكروا انه ضعيف.[٢٢٢]

ومع إعلان وزير الأمن الداخلي آفي ديختر أن المعركة الحقيقية لم تبدأ بعد وان القوات البرية لم تبدأ هجومها الواسع داخل الأراضي اللبنانية، كانت بوادر تحرك دولي تظهر في الأفق لوقف القتال، وخصوصا بعد مئات الضحايا اللبنانيين الذي سقطوا في لبنان، وبعد المأساة الإنسانية التي أحدثتها الهجمات الإسرائيلية على أهداف عشوائية داخل لبنان .

فقد أعلن الطيران الإسرائيلي انه شن حتى ألآن ألف وثلاث مئة هجوم على أهداف داخل الأراضي اللبنانية وأنها دمرت ٤٠ % من قوة حزب الله بشكل عام .

أمريكيا طالبت إسرائيل بضرورة ضبط النفس وعدم استخدام قوة مفرطة وتحييد المدنيين، فيما تسربت أنباء صحفية عن إعطاء أمريكا إسرائيل مهلة أسبوع لإنهاء العمليات العسكرية على الأرض، وقد بدت أمريكا غير مستعجلة في إنهاء الحرب خصوصا عندما ردت على طرح بعض الدول الأجنبية التي أبدت استعدادا لنشر قوات أجنبية على الحدود بين إسرائيل ولبنان، وقد ردت الولايات المتحدة انه يجب تحديد مهام تلك القوات أولا ، كما بدا تحرك من الأمم المتحدة والاتحاد الأوربي لمحاولة وقف النار والبحث عن حل سياسي بين إسرائيل وحزب الله، وفي هذه الأثناء بدأت تلك الدول في أجلاء رعاياها من لبنان، فيما استمر القصف الإسرائيلي المكثف الذي أودى بحيات مئات المدنيين حتى الآن، وفي المقابل لم يتوقف قصف حزب الله، وهو أمر اثبت فشل الحل العسكري الجوي وسارع في إدخال القوات البرية إلى جنوب لبنان، وهو ما حدث في اليوم العاشر للحرب، إذ بدأت القوات البرية عملها ولكن على نحو محدود، وقد أعلنت مصادر إسرائيلية إن الهجوم سيشارك فيه آلاف الجنود وسيعملون على البحث عن قواعد الصواريخ وتدميرها، وان القوات البرية تواجه مقاومة شديدة، وفي هذه الأثناء أعلنت مصادر إسرائيلية عن استهداف ملجأ في مخيم برج البراجنة في جنوب بيروت، وأنه يعتقد أن الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله كان داخله وقت استهدافه .

من جانب آخر حدث هناك تطور مهم ميدانيا بعد أن استهدفت الطائرات الإسرائيلية ثكنة للجيش اللبناني في منطقة جمهور جنوب شرق بيروت وقتل فيها ١١ جنديا لبنانيا وجرح عدد آخر.فيما استمرت الحرب النفسية الإسرائيلية بإسقاط البيانات والمنشورات ومحاولة اختراق موجات بث تابعة لحزب الله، إضافة إلى محاولة الدق على وتر سوريا وعلاقتها في الحرب، وأنها هي التي تحاول تدمير لبنان بواسطة حزب الله بعد أن أجبرت على الخروج من لبنان، كما استمر الحديث عن الدور الإيراني وإدارته للمعركة

[٢٢٢] صحيفة يدوعوت احرانوت،تل أبيب،ع ٢٤٢٦٥، ٢٠٠٦\٧\١٧

الخطاب الرابع : ٢٠٠٦/٠٧/٢١

الطلة الرابعة لحسن نصر الله أثناء الحرب كان في مقابلة على قناة الجزيرة، وقد بدأ حسن نصر الله حربه النفسية بشكل مباشر من خلال إظهار ضعف إسرائيل وعدم تحقيق أهدافها حتى الآن، وان البنية الأساسية لحزب الله لم تصب بأذى، كما اظهر ضعف الرواية الإسرائيلية التي تحدثت عن استهداف قادة لحزب الله، فنفى ذلك مستندا كالعادة إلى صدقه الذي اعتاد عليه الجمهور، وأعلن نصر الله في رسالة واضحة إلى الجمهور الإسرائيلي الذي يسمع قادته يتحدثون عن تحقيق أهداف، أن البنية العسكرية والسياسية لحزب الله لم تتأثر حتى الآن وان مخزون الصواريخ لم يتأثر حتى ألآن، وهو يريد بذلك إحباط المستوى العسكري الإسرائيلي، وإفقاده ثقة جمهوره الذي يؤيد الحرب حتى الآن .

ولغرض إدخال مزيد من الإحباط وإشاعة الخوف في صفوف الجيش الإسرائيلي، تحدث حسن نصر الله عن تدمير عدد من دبابات الميركفا، وتحديدا الجيل الرابع الأكثر تطوراً، وهذه النوع من الدبابات محصن بشكل يجعل الجندي يقاتل في المعركة ولا يخشى على حياته، وقد حاول نصر الله التركيز على هذه النقطة، لدفع الجنود الإسرائيليين لان يفكروا أن حياتهم داخل الدبابة مهددة بالخطر هذه المرة .

تحدث نصر الله عن التعتيم الإعلامي الذي تقوم به إسرائيل انه بسبب الخسائر الإسرائيلية الكبيرة التي ألمت به، وانه يحاول إخفاء الحالة الكارثية شمال إسرائيل، ويتحدث حسن نصر الله عن عدم إخفاء حزب الله معلومات كما تفعل إسرائيل **(اليوم وسائل الإعلام في لبنان تنقل كل شيء، الغارات الشهداء المدنيون، الشهداء المقاتلون، الطرقات، البلدات مفتوحة، حتى الضاحية الجنوبية، وسائل الإعلام دخلتها، المكان الذي قصف اليوم فجرا ووسائل الإعلام دخلت وصورت، وكل شيء واضح للعيان ،وأنت تعرف لبنان أكثر من غيرك، انه لا يوجد في لبنان أسرار**[٢٢٣] **)** .

ويستخدم حسن نصر الله هنا تقنية التناقض بين الكشف والكتمان في الخطاب، وهي تقنية استعملها نصر الله في مجمل خطاباته، والتي يمكن تقسيمها إلى خطابات حدث مباشرة، وأخرى رمزية غير مباشرة، أما تلك المباشرة، فإما هي كشف أو كتمان، وهو بذلك يحافظ على الحبل النفسي الذي يربط الجمهور ويبقيه معلق في خطاب حسن نصر الله وسلطته، فحالة الكتمان في الخطاب والتي يستعملها نصر الله، تصنع هالة من الغموض والمصير المجهول في ذهن المتلقي للرسالة، وبعدها يستخدم تقنية الكشف، لازالت شيء من ذاك الغموض، وبالتالي يندفع المتلقي للخطاب ويبقى في انتظاره، لإشباع حاجته السيكولوجية للمعرفة والمعلومة .

ويؤكد حديث حسن نصر الله عن موضوع الأسرار والمعلومات الصحفي اللبناني عدنان غملوش الذي يقول (فقد واجهتنا صعوبات كثيرة أيام تغطيتنا لحرب تموز إلا أنها صعوبات تتعلق بأمور ميدانية كخطورة التنقل في الجبهة في ظل الطيران المتواصل والغارات التي لم تستثني أحداً حتى الصحافيين أما فيما يتعلق بالمعلومة أنا شخصيا لم أواجه صعوبة كبيرة في الحصول عليها لاسيما وان مصادر عسكرية في غرفة عمليات الحزب كانت تزودني إضافة للكثير من الزملاء بالمعلومات حول وضع الجبهة عسكريا وهي معلومات تحمل مصداقية عالية ومثال على ذلك الإنزال الذي قامت بها وحدات كومندوس في بنت جبيل حيث تم التصدي للإنزال وإحداث خسائر جسيمة في القوة العسكرية يومها أكدت المعلومات التي زودنا بها حزب الله كل

[٢٢٣] مقابلة للامين العام لحزب الله حسن نصر الله مع مراسل تلفزيون الجزيرة غسان بن جدو، بثت بتاريخ ٢٠٠٦/٠٧/٢١

الوكالات العالمية المعروفة ومنها من كانت مصادره تأتي من الجيش الإسرائيلي أما فيما يتعلق بحرية حركة الصحافيين على طول الجبهة فإننا لم نتعرض إلى أي ضغوطات من حزب الله أبداً بل بالعكس كانوا سعداء بوجودنا معهم في الخطوط الأمامية في قرى المواجهات وربما السرية التي يعتمدها حزب الله في تحركات مقاتليه سهل هذا الأمر وهذا كان دافعا وسببا لعدم منع الصحافيين من التحرك رغم وجود صحافيين أجانب كان يمكن لحزب الله أن يشكك بهم إلا انه مقابل ذلك كان بعض مسئولي حزب الله يتمنون على الصحافيين عدم تصوير مواقع راجمات الصواريخ لاسيما خلال إطلاقها وهذا لم يمنع شاشات التلفزة في الكثير من الأحيان بالتصوير ومباشرة على الهواء عمليات إطلاق الصواريخ والتي تسببت أحياناً بخسائر لهم رغم ذلك كان يأتي تمني لا أكثر ولا اقل بمعنى لم يمنعونا بالقوة من التصوير.
ومن الوقائع الهامة خلال الحرب والتي تدل على مصداقية الحزب وأمينه العام انه حين سقط جسم غريب فوق بيروت قيل حينها عبر بعض وسائل الإعلام أن حزب الله اسقط طائرة حربية بعدها بقليل نفى حزب الله هذا الأمر)[٢٢٤]

وفي الحرب الإعلامية والنفسية أيضا تحدث حسن نصر الله أن إسرائيل لم تستطع أن تثبت حتى الآن أنها استهدفت راجمات صواريخ، وقد استخدم حسن نصر الله أسلوب التحدي في حربه النفسية، حيث تحدى إسرائيل أن تكون قد دمرت أكثر من منصتين أو ثلاث فقط لإطلاق الصواريخ .
وقد كشف نصر الله خلال هذا الخطاب أن الخطاب الإعلامي لحزب الله يجري بالتشاور، وان هناك أراء مختلفة داخل الحزب أو داخل هيئة خاصة في الحزب حول طريقة وأسلوب الرد الصحيح على ادعاءات إسرائيل وخطابها النفسي والإعلامي **(أنا كنت أتداول أنا والإخوان انو ننزل نفي ولا ما نزل نفي، كان في رأي بقول انو خليهم مبسوطين، هما عم بقدموا لشعبهم انو عملوا انجازات، خليهم مبسوطين بانجازاتهم، كان في رأي تاني انو هذا بخفف الهجمة يمكن و بنبسطوا من الجيش الإسرائيلي انو عملوا انجازات، كان في صوت تاني بقولا، لا خلي كمان الرأي العام تبعنا يعرف، لأنو هون في تأثير نفسي ايجابي وسلبي**[٢٢٥]) .

إن مناطق الخطاب غير مفتوحة لأي كان بشكل مطلق، بل توجد مناطق مفتوحة للأفراد لممارسة خطاباتهم دون مضايقات، وأخرى مغلقة تقتضي اتسام مستخدمي الخطاب بجملة من الخصائص، فضلا عن شرط التمسك بقواعد استخدام الخطاب، وهي لربما تلك الخصائص الدينية والرمزية والشخصية التي تمكن حسن نصر الله من ممارسة سلطة خطابه على المتلقين . ويؤكد ميشيل فوكو على موضوع الفاعل الخطابي المتمتع بمؤهلات تميزه عن غيره للتلفظ بهذا النوع من اللغة، لأن امتلاك الحقيقة والتصريح بها يتطلب شخصا معينا، يتحلى بالكفاءة والقدرة على التلفظ وحسن الاطلاع ووضعية مؤسسية تؤهله للحديث في الموضوع محل العبارات، وعلاقات مع العاملين ضمن المؤسسة التي تخوله سلطة ممارسة خطابه، وتظهر العبارة الخطابية السابقة تلك العلاقة المؤسساتية التي تتسم بالتشاور والآراء المختلفة، وعدم احتكار المعنى من قبل شخصية الزعيم وحده ، فالخطاب يتشكل في مؤسسة يقودها شخص له مكانته الدينية والسياسية والقانونية[٢٢٦]

---

[٢٢٤] مقابلة مع مدير مكتب العربية في بيروت،عدنان غملوش
[٢٢٥] مقابلة للامين العام لحزب الله حسن نصر الله مع مراسل تلفزيون الجزيرة غسان بن جدو، بثت بتاريخ ٢٠٠٦/٠٧/٢١
[٢٢٦] **وادي،جليل، قراءة جديدة في مفهوم الخطاب عن فوكو،جريدة المدى . مصدر الكتروني .**

مرة أخرى تحدث حسن نصر الله عن الهجوم البري المحتمل لإسرائيل، ولكنه وفي محاولة للحفاظ على المصداقية التي اكتسبها أمام جمهوره وجمهور إسرائيل، فضل أن يكون متواضعا في تهديداته وأن لا يرفع سقف توقعات الجمهور، فتحدث عن إمكانية اختراق جيش إسرائيل لبعض المناطق، ولكن ستكون نتيجة ذلك خسائر كبيرة سيتكبدها في صفوفه، ونفى أن يكون قد تعهد بصد أي هجوم بري واسع، وأن هذا محتمل بسبب طريقة حرب العصابات التي يتبعها حزب الله **(أنا لم أتعهد في يوم من الأيام بشي من هذا، وحتى لا يقال بكرة، انو الإسرائيلي إذا فات على جبل أو قرية أمامية انو هذا انتصار تاريخي، أبدا، المسالة ليست كذلك وهذا أمر قد يحصل في أي لحظة من اللحظات، بالنسبة ألينا معادلتنا وقاعدتنا هي عندما يدخل الإسرائيلي يجب أن يدفع ثمنا كبيرا في دباباته وضباطه وجنوده وهذا ما نتعهد به وسوف نفي به إن شاء الله**[٢٢٧] **)**

إن الخطاب الممارس على المتلقين يستمد شرعيته من القوة الرمزية والأسطورية والدين والمؤسسة، سواء خطاب الأنا المتحدثة، أو خطاب نحن الجماعية، وعندما يتحدث حسن نصر الله بصيغة (أنا)، وبعدها العبارة الخطابية (التعهد) فإنه يمارس سلطة الخطاب الدينية، والأسطورية التي لا تحتمل الكذب لدى المتلقين والواقعين تحت تأثير تلك السلطة الخطابية، فالذات المتكلمة المستندة إلى السلطة الرمزية والأسطورية قد أصبحت حقيقة لا شك فيها، وتتوالى الرموز في خطابه واستخدام الدال والمدلول، فعبارة الانتصار التاريخي، لها مدلولها الخاص لدى المتلقين، وهي جزء من ثقافة الموروث لدى الجماهير العربية واللبنانية، ويحاول حسن نصر الله تصحيح مسار هذا الرمز، دون نفيه، محاولا نفي ما تحاول إسرائيل تسويقه من مدلول خاطئ لعبارة (الانتصار التاريخي) ويستخدم الرمز أيضا في عبارة (الثمن) ومتوالية (الدبابات والضباط والجنود)، فالثمن هو رمز للخسائر العسكرية والبشرية التي ستلحق بإسرائيل بفعل قوى أسطورية ورمزية ترتبط بالقوى الإلهية الغيبية.

ويحاول حسن نصر الله إحباط أية دعاية قد تستخدمها إسرائيل مستقبلا في حال حدث اختراق بري لمناطق، ويحاول أيضا ضمان معنويات المقاومة وأنصارها في حالة حدث هذا الهجوم .كما تحدث حسن نصر الله عن التراجع المستمر في الأهداف التي تعلن عنها إسرائيل، وحاول تسخيفها، وإظهار أن إسرائيل لم ولن تحقق أي واحد منها، كما حاول إظهار مكامن الضعف لدى القيادة الإسرائيلية، وحالة التخبط التي تظهر والجدل بين قادة الجيش والحكومة حول سير الهجمة العسكرية وتقدمها، وأيضا الوعود الكاذبة التي قطعتها القيادة الإسرائيلية، وخصوصا أن العملية هي مجرد أيام قليلة .

وهو بذلك يشن حربا نفسية مزدوجة، واحدة تستهدف المجتمع الإسرائيلي والمواطنين العاديين، ومحاولة إظهار فشل قادتهم وعدم درايتهم في إدارة المعركة والحرب النفسية الأخرى دفاعية وتستهدف رفع معنويات المقاومة وجمهورها. ولم ينسَ حسن نصر الله الضحايا العرب الذين سقطوا في مدينة الناصرة، وبكل تواضع قدم اعتذارا واعترافاً بمسؤوليته، وسماهم شهداء **(أنا أتحمل كامل المسؤولية وهذا لم يكن مقصودا على الإطلاق ولكن في كل الأحوال، الذين قتلوا في الناصرة نحن نحتسبهم شهداء لفلسطين وشهداء للبنان**

---

http://almadapaper.net/paper.php?source=akbar&mlf=interpage&sid=28109

[٢٢٧] مقابلة للامين العام لحزب الله حسن نصر الله مع مراسل تلفزيون الجزيرة غسان بن جدو، بثت بتاريخ ٢٠٠٦/٠٧/٢١

وشهداء للأمة وشهداء للمقاومة، فهي عملية مواجهة قاسية وصعبة بهذا المستوى، قد تحصل ثغرات من هذا النوع، وانأ أتوجه لهم بالتعزية والاعتذار وأتمنى أن يقبلوا تعزيتي واعتذاري[٢٢٨])

إن الإنتاج المتكرر للخطاب الديني في خطب الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله، هو موجه إلى جماهير المقاومة والجماهير العربية، حيث تجد تلك الخطابات إقبالا شديدا للاستهلاك ولعل السبب هو أن وهم الدين لا يعود فقط إلى إرادة الحياة، مثلما هو الشأن في الحب والجنس، بل إلى الرغبة في الخلود. فعندما يعي الإنسان ببساطته أمام اللامتناهي يتوق إلى المطلق وهكذا فأن رفض الزمان يوجه الإنسان نحو الوهم والحلم، وهكذا تعتبر الشهادة، وهي واحدة من أقوى الرموز الدينية دالاً على الخلود في الجنة، وهو ما يحقق رغبة المتلقي وحلمه [٢٢٩]، وهنا يخاطب نصر الله مشاعر وعواطف السكان العرب وجعلهم يفكرون أن الأمين العام لحزب الله هو قريب منهم ويشعر مع ماساتهم والمهم وذلك لكسب تأييدهم ومصالحتهم في حال وقع خطأ معيين .

ويقول وليد العمري في مقابلة معه (كان معظم العرب متعاطفين مع لبنان وحزب الله. لكن المواقف كانت منقسمة هناك من تفهم سقوط صواريخ في القرى والبلدات العربية وسقوط ضحايا وكان هناك من غضب من ذلك . لكن المعظم كانوا متعاطفين وقد تعززت صورة نصر الله وحزب الله في عيونهم . كما أن البعض ألقى بالمسؤولية على إسرائيل وذلك لكون الجيش الإسرائيلي يقيم معسكرات ومنشآت عسكرية قرب قراهم ويمكن القول أن نسبة الغضب على إسرائيل كانت أكبر منها على حزب الله).[٢٣٠]

وتحدث نصر الله عن نفاذ أهداف إسرائيل، وعن الكثير من مكامن الضعف في إسرائيل، وحجم الضرر الذي لحق بهم، سواء الخسائر الصناعية والسياحية والزراعية أو الخسائر البشرية والاجتماعية.

تحدث نصر الله عن كارثة ستلحق بالدبابات والجنود والضباط الإسرائيليين في حالة الهجوم البري وأن حزب الله لديه إمكانيات كبيرة.

وفي حرب نفسية دفاعية موجهة لرجال المقاومة تحدث نصر الله عن تأييد كبير من قبل المهجرين من القرى اللبنانية للمقاومة وأنهم يعلقون آمالاً كبيرة على رجال المقاومة ومستعدون لمزيد من التضحية من أجل رجال المقاومة لإسرائيل .

كما وجه حسن نصر الله تهديدا نفسيا مباشرا إلى أعدائه في لبنان، وقال إن وقت المحاسبة سوف يأتي **(الآن نحن في مرحلة حرب،هناك الكثير من النقاش الداخلي والعربي، فل نؤجله، مش عم بينحكا عن حساب، نحن أيضا لدينا قائمة حساب طويلة[٢٣١])**

إن (قائمة الحساب الطويلة) هي استخدام للعنف الرمزي في ظل وجود شرائح اجتماعية تسعى إلى العيش حسب معايير مغايرة للمعتقد السائد أو للمنظوم المجتمعي حيث يتم إقصاؤها أو القضاء عليها بالقوة، أو بنوع آخر من النفوذ كالدعاية والتخويف التي لا تقل عنفا عن سابقتها، وخاصة النفوذ المنظم من طرف مجموعات أو شبكات أو تنظيمات أو حتى دول، وفي هذه الحالة فإن نصر الله يستخدم العنف الرمزي ضد بعض الجماعات والمؤسسات اللبنانية، المعارضة لخطه الأيدلوجي والديني، أو المعارضة لسياسة حزب الله

---

[٢٢٨] مقابلة للامين العام لحزب الله حسن نصر الله مع مراسل تلفزيون الجزيرة غسان بن جدو، بثت بتاريخ ٢٠٠٦/٠٧/٢١

[٢٢٩] الشرفي،سلوى . الخطاب الديني : وهم العرفان والهذيان واللذة،مجلة تنوير . مصدر الكتروني
http://www.kwtanweer.com/articles/readarticle.php?articleID=1531

[٢٣٠] مقابلة مع مدير مكاتب الجزيرة في الأراضي الفلسطينية وإسرائيل، وليد العمري

[٢٣١] مقابلة للامين العام لحزب الله حسن نصر الله مع مراسل تلفزيون الجزيرة غسان بن جدو، بثت بتاريخ ٢٠٠٦/٠٧/٢١

وصيرورة الحرب ونتائجها_[٢٣٢] ، وهو يقول أيضا إن كل اللبنانيين من المواطنين العاديين هم مع المقاومة. إضافة إلى تهديد مبطن لبعض الدول العربية التي ساندت الهجمة الإسرائيلية كما يقول نصر الله.وتحدث أيضا عن مؤامرة سياسية دولية تحاك منذ مدة ضد المقاومة وهو بذلك يفند ادعاءات بعض اللبنانيين والعرب أن حزب الله وعملية خطف الجنديين هي التي جلبت الكارثة للبنان. ويحاول حسن نصر الله أيضا استعمال أبعاد وطنية ودينية وعقائدية وعاطفية جماعية في خطابه ودعايته للجمهور من خلال تكرار ربط ما يجري في جنوب لبنان بالقضية الفلسطينية.

عاد حسن نصر الله ليفند الرواية الإسرائيلية واللبنانية المعادية للمقاومة ورواية بعض الأنظمة العربية في موضوع علاقة سوريا وإيران في الحرب، وقد استخدم حسن نصر الله أسلوب التهكم والتصغير لمن يتمسك بهذه الرواية، وقاد رد نصر الله على هذه الدعاية محاولة إظهار هدفها المبطن وهو كما يعتقده إفراغ المقاومة من مضمونها الوطني والجماهيري من باب الحرب النفسية(**هذا هدفه إفراغ المقاومة في لبنان من المضمون من الوطني والأخلاقي والإنساني ، وتقديمها كحزب أو مجموعة من الأدوات السورية والإيرانية التي تعمل لمصالح سورية إيرانية وتتجاهل وتتجاوز المصالح اللبنانية،بل على حساب المصالح اللبنانية**[٢٣٣] **اللبنانية**[٢٣٣] **)**

كما استخدم حسن نصر الله أسلوب التحدي في الرد على منتقديه، فتحداهم أن يثبتوا ذلك، وهي دعاية تهدف لتكذيب الآخر ولكن ليس بشكل مباشر. كما استعان حسن نصر الله بتقنية المقارنة في الحرب النفسية وخصوصا الموجهة إلى جمهور المقاومة والجمهور اللبناني المحايد، فطلب أن يقارن حساباته في البنوك وقصوره مع حسابات وقصور بقية القادة اللبنانيين، وتحديدا من يجاهروا في عدائه، وهو بذلك يشكك في وطنيتهم وتاريخهم وخطهم السياسي وولائهم، ولكن بطريقة مبطنه وليست مباشرة .

ومرة أخرى يستعين حسن نصر الله بواقعيته وببعده عن الشعارات والتهويل والتضخيم، ويحاول أن يكبح جماح مشاعر الثورة والنصر في قلوب الجماهير، خشية من أية صدمة نفسية أو أية حالة إحباط قد تصيبهم مستقبلا، وهو بذلك يبدو وكأنه يقوي مناعة الجماهير ضد أي مرض أو هزة نفسية قد تصيبه مستقبلا، فقد حدد لهم مفهوم النصر بالنسبة لحزب الله معتبره انه مجرد منع إسرائيل من تحقيق أهدافها نصرا، وأن بقاء المقاومة وعدم كسر إرادتها أو صمود لبنان ورفض أي شروط مذلة وبقاء المقاومة وهطول الصواريخ على شمال إسرائيل هو نصر، وأن حسن نصر الله لا يعتبر النصر هو احتلال شمال إسرائيل من قبل حزب الله، كما يبدو نصر الله واقعيا في اعترافه بقوة إسرائيل وانه لا يجوز الاستهانة بها، فهي هزمت عدة جيوش عربية في وقت واحد، وهو بذلك يرفع من معنويات أنصاره ويثبت لهم وللمشاهدين والمستمعين من الجماهير المختلفة، إن مجرد الصمود في وجه إسرائيل هو نصر عليها .

---

[٢٣٢] كريدية،مروة،٢٠٠٧ . مسالة العنف،بين عنف الخطاب واكراهات الواقع .صحيفة إيلاف الالكترونية . العدد ٢٩٦٨ . مصدر الكتروني
http://www.elaph.com/ElaphWeb/ElaphWriter/2007/8/256663.htm

[٢٣٣] مقابلة للامين العام لحزب الله حسن نصر الله مع مراسل تلفزيون الجزيرة غسان بن جدو، بثت بتاريخ ٢٠٠٦/٠٧/٢١

كما خاطب حسن نصر الله الجيش اللبناني وقام بمدحه والإعلاء من شانه وتشجيعه، ومخاطبة جنود وضباط الجيش اللبناني بشكل عاطفي ووطني، وذكر محاسن هذا الجيش ومآثره وشجاعته وعاد أخيرا للمقارنة بين خسائر لبنان الاقتصادية وخسائر إسرائيل، وعدد النازحين من الطرفين.

وعقب حسن نصر الله على ادعاءات الإعلام الإسرائيلي على الخطاب الأخير وكيف ظهر حسن نصر الله وشكله وطلته، وقال إن ما حدث هو بسبب تسجيل المادة السيئ ولكن ليس بسبب إحباط أو شعور باليأس أو خوف لدى الأمين العام، وانه يعيش في حالة حرب ومن الطبيعي أن لا يكون الوضع طبيعياً، وقال حسن نصر الله إنه ليس خائفاً وليس مختبئاً من إسرائيل، وهو في معركة ويرغب بالشهادة، والذي يجعله يحتاط، انه فقط لا يريد أن يعطي إسرائيل انجازاً، ولكن بشكل شخصي كل شخص من حزب الله يرغب بالشهادة (**لا أقول أنني أعيش حياة طبيعية، ولا أقول أني أعيش حياة غير طبيعية، أنا أعيش وكثير من إخواني الحياة التي تقتضيها المعركة، لا احد يصدق إننا خائفون أو قلقون أو مرعوبون، نحن في ٢٣ سنة نكلم الناس ونعبئ الناس ونتواجد بجانب الناس ونتحدث عن الشهادة وشرف الشهادة ومقام الشهداء، هل يتصور الصهاينة أومن يشجعهم انه أنا أو فلان أو فلان من قيادة حزب الله نخاف من الشهادة، نحن نعشق الشهادة، ونحن إذا نحتاط، فانه حتى لا نعطي الإسرائيلي انجاز، ولكن على مستوى المشروع الشخصي والأمنية الشخصية، كل واحد مننا يأمل ويتمنى أن تكتب له الشهادة على يد هؤلاء** [٢٣٤])

إن وعي حسن نصر الله بذاته وهويته الدينية والمؤسساتية هو نسبي مشروط باللحظة التاريخية. ولهذا نرى للرمز الذي يستخدمه وهو(الشهادة) فعالية اجتماعية تتأثر بالبيئة والوعي الذي ظهرت داخله، أما عن مصداقية هذا الرمز، فقد أصبح جزءاً من منظومة معتقدات المجتمع ، وبما أن منظومة المعتقدات الفاعلة ضمن مجتمع غير محددة لا بالحقائق المنطقية أو التاريخية ولا بالأدلة الواقعية، فان الرمز (الشهادة) يكتسب مصداقية لا متناهية.[٢٣٥]

للمرة الأولى يتحدث حسن نصر الله عن حزب الله، ويذكر حزب الله بالاسم، ويبدو لأنها كانت مقابلة غير مكتوبة فقد خرج نصر الله عن النص، ومن الملاحظ أيضا أن حسن نصر الله يتابع وسائل الإعلام الإسرائيلية بشكل دقيق ويقرا كل ما يكتب، ويحاول الرد على مكامن الضعف ومواجهة الحرب النفسية الإسرائيلية،بحرب مماثلة دفاعية . تميز الخطاب بتكرير استجداء التضامن الشعبي العربي مع المقاومة وتحريضه ضد بعض الزعماء العربي. وأيضا بتكرير ربط القضية اللبنانية والمقاومة بما يجري في الأراضي الفلسطينية . وقد برز أيضا ثقة حسن نصر الله بنفسه وبالمقامة وبنتائج المعركة والنصر الأكيد. وطبعا دائما تكرير استخدام الدين والعقيدة والإيمان.

---

[٢٣٤] مقابلة للامين العام لحزب الله حسن نصر الله مع مراسل تلفزيون الجزيرة غسان بن جدو، بثت بتاريخ ٢٠٠٦/٠٧/٢١

[٢٣٥] عبد زيد،عامر،٢٠٠٩ . اللغة واليات إنتاج المعنى . مجلة الحوار المتمدن . العدد ٢٦٨٤ . مصدر الكتروني
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=175275

انعكاس الخطاب الرابع على الصفحة الأولى للصحف الإسرائيلية[٢٣٦]

عنونت صحيفة يدعوت احرانوت صفحتها الرئيسية بخبر عن بدأ الأعمال البرية في جنوب لبنان، فكتبت (اجتياح لبلاد حزب الله) وفوقه خبر رئيسي آخر يقول (عملية خيوط الفولاذ، خرجت إلى الطريق، بدا الفصل البري في الهجوم على جنوب لبنان) إضافة إلى خبر رئيسي آخر يحاول رفع معنويات الجمهور الإسرائيلي وموجه مرة أخرى إلى شخصية حسن نصر الله، وهو خبر منقول عن قائد وحدة المظليين يقول (لن نخرج من هنا حتى نجده)[٢٣٧] .

أما صحيفة هآرتس فكان عنوانها الرئيس (الولايات المتحدة : أسبوع على نهاية القتال) إضافة إلى خبر رئيس آخر وهو(نحو ٢٠٠ كاتيوشا على بلدات الشمال، جيش الدفاع يوسع عملياته في جنوب البنان) إضافة إلى خبر آخر يحمل مضمون نفسيا يعمق من حالة الخوف والقلق لدى الجمهور الإسرائيلي وهو(المعركة في مارون الراس، بنيامين هليما صمد في الانتفاضة وسقط في لبنان) وتحت هذا الخبر صور لبعض القتلى من الجنود الإسرائيليين، ويعزز هذا الخبر القناعة لدى الجمهور الإسرائيلي والجيش أن الوضع في جنوب لبنان يختلف عن الوضع في الضفة الغربية وقطاع غزة، وخصوصا في خبر يقول (اغوز[٢٣٨] تعود إلى لبنان وتتكبد إصابات أولى)[٢٣٩] .

أما صحيفة معاريف الأكثر حرصا على عدم نقل الحرب النفسية إلى داخل إسرائيل وعدم تعزيز مشاعر الخوف والقلق لدى الجمهور الإسرائيلي والجيش فقد عنونت صفحتها الرئيسية بخبر عن الأمم المتحدة (وفد الأمم المتحدة يقترح : منطقة أمنية) وفوق هذا الخبر عنوان رئيسي آخر يتحدث عن العملية البرية (الجيش الإسرائيلي يجند ألفي جندي احتياط استعداداً لتوسيع العملية البرية)، ولم تستطع الصحيفة إهمال خبر القتلى الجنود في معارك مارون الراس، فأوردت خبرا مرفقا بصور القتلى يقول (عاد الجنود من أجل إنقاذ جثة صاحبهم المقتول) وتحاول الصحيفة التقليل من شأن قوة حزب الله في هذا الخبر، وان من سقط من الجنود كان بسبب إحساسهم الإنساني العميق ومحاولتهم إنقاذ جثة رفيقهم الذين أبوا أن يتركوا جثته في ساحة المعركة، ومن أجل هذا الهدف السامي قضوا[٢٤٠] .

ومن الملاحظ أن الصحف الإسرائيلية لم تتأثر بشكل كبير بكلمة حسن نصر الله التي بثت عبر قناة الجزيرة، وذلك لأن الكلمة لم تحمل أي جديد، أو أية إشارات نفسية أو سياسية ملفته، وبدت الصحف وكأنها ترتقب الهجوم البري وماذا يمكن أن يحدث أو يغير على الأرض، وهل سيحدث كما وعد حسن نصر الله، أم أن الهجوم سيكون سهلا وستتمكن القوات البرية الإسرائيلية من احتلال جنوب لبنان، لكن الصحف الثلاث ساهمت من جانب آخر بتعزيز الخوف والقلق لدى الجمهور الإسرائيلي والجيش من خلال إبراز صور القتلى من الجنود، مع أن الخبر المرافق لصورهم كتب بطرق مختلفة، حاولت التقليل من تأثير هذه الخسائر .

---

[٢٣٦] يوم السبت لا تصدر الصحف في إسرائيل، وبالتالي هذه صحيفة يوم الأحد الموافق ٢٠٠٦\٠٧\٢٣

[٢٣٧] صحيفة يدوعوت احرانوت، تل أبيب،ع ٢٠٠٦\٧\٢٣،٢٤٢٧٠

[٢٣٨] اسم وحدة جيش اسرائيلية

[٢٣٩] صحيفة هارتس،تل أبيب،ع ٢٠٠٦\ ٧\ ٢٣،٢٦٤٩٣

[٢٤٠] صحيفة معاريف، تل أبيب،ع ٢٠٠٦\٧\٢٣،١٧٨٩٥

سياق الخطاب الخامس

في إسرائيل ازداد عدد الأصوات المنددة بالحرب والمنتقدة لها، وبدأت الصحف تنشر عشرات المقالات التي تتدخل في هذا السياق، تساؤلات عن جدوى الحرب وعن التقدم البري البطيء في مقابل استمرار إطلاق الصواريخ على المدن والبلدات الشمالية، وقد نشرت صحيفة هارتس إعلان باسم مجلس الائتلاف تحت عنوان كفا، ويحمل الإعلان توقيع قرابة ٣٩٠ شخصية إسرائيلية مهمة ويطالب بوقف الهجمات الإسرائيلية على لبنان ووقف استهداف المدنيين. وفي ذات السياق بدأت تظهر أصوات في إسرائيل تطالب الجيش والحكومة بإعادة النظر في أهداف العملية العسكرية الإسرائيلية في الجنوب، وخصوصا تلك الأهداف التي تبدو محالة المنال، مثل نزع سلاح حزب الله وقتل قيادته .

كما شهدت تل أبيب تظاهرة ضخمة نظمتها الأحزاب العربية واليسارية في الكنيست الإسرائيلي تدعو لوقف الحرب والبحث عن حل سياسي، وبدأت أحزاب المعارضة في إسرائيل بالتململ وتوجه انتقادات لإدارة الحرب، مما اعتبر على انه بدا تفككاً في الجبهة الداخلية الإسرائيلية، وبالفعل بدأ شبه تغيير يطرأ على موقف الحكومة الإسرائيلية وقيادة الحر ب، فأعلنت موافقتها على نشر قوات دولية على الحدود بينها وبين لبنان وليس الجيش اللبناني، بشرط أن تكون هذه القوات ذات صلاحيات واسعة تمكن مستقبلا من نزع سلاح حزب الله والسيطرة على المعابر اللبنانية مع سوريا وتعمل على تطبيق القرار ١٥٥٩، ومع أن هذا الموقف الإسرائيلي ظهر بموازاة تحركات دولية وأوروبية كثيفة وخصوصا من ألمانيا وفرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة، إلا أنها أعلنت على الملأ فقط بعد ما جرى في قرية مارون الرأس وبلدة بنت جبيل.

ففي قرية مارون الرأس الصغيرة، واجهت وحدات النخبة الإسرائيلية عمليات مقاومة شديدة، ولم تستطع إسرائيل احتلال القرية إلا بعد خمسة أيام من القصف المكثف بالطائرات والمدفعية ومشاركة الدبابات ووحدات المشاة، وقد خسرت إسرائيل مصداقيتها بشكل كبير خلال معركة مارون الرأس، إذ أعلنت مرارا وتكرارا عن احتلال القرية، ولكن كان حزب الله ينفي ذلك، ثم تظهر معلومات صحفية تشير إلى أن المعركة مستمرة في القرية .

ويقول مراسل قناة العربية زياد حلبي الذي كان على مشارف قرية مارون الراس (واقعة مارون الراس كانت الأبرز في الحرب وأذكر تماما بأننا لم نصدق الرواية الإسرائيلية بغض النظر عن حديث نصر الله،لأننا كنا اكتشفنا منذ الأيام الأولى أن هناك خللا في أداء الجيش الإسرائيلي وبالتالي تسللنا إلى المنطقة الحدودية وتجاوزنا الحدود لعشرات الأمتار، وعندها بدأ قصف عنيفاً على الأراضي الإسرائيلية وكان واضحا أنه قصف هاون وليس صواريخ وبالتالي فأن مدى المورتر هو ٢-٥ كيلومتر،وعليه ما كان منا وبعد أن نقلت الكاميرا القصف على الحدود، إلا أن قلنا في التغطية المباشرة أن هناك احتمالين الأول أن إسرائيل جنت وتقصف نفسها من مارون الراس وهو مستبعد، والثاني أن احتلالها لمارون الراس غير صحيح وأن عناصر المقاومة هناك وتطلق الهاون،وكان ذلك الإثبات الملموس بان مارون الراس لم تكن احتلت بعد)[٢٤١].

[٢٤١] مقابلة مع مراسل تلفزيون العربية في إسرائيل، زياد حلبي

ولم يثبت صحة الرواية الإسرائيلية إلى بعد خمسة أيام، حين أعلن حزب الله رسميا عن سقوط القرية، ومقتل ثلاثة مقاومين في المعارك التي جرت داخلها، وهكذا حدث أيضا مع بلدة بنت جبيل، فإسرائيل أعلنت عن احتلالها، ثم أعلنت أنها تقف على تخومها فقط، ثم عاد الجيش وأعلن انه أتم احتلالها، ولكنه بعد يوم واحد، عاد وقصفها بالطائرات الحربية، مما دلل على وجود مقاومة داخل القرية، واثبت كذب الرواية الإسرائيلية . وقد خرج الجيش بإحباط كبير بعد المواجهة في مارون الرأس وبنت جبيل، وخصوصا أن قرية صغيرة واحدة صمدت لأيام تحت نيران الطائرات والدبابات، وان قوات النخبة وجدت نفسها أهدافاً سهلة للمصايد التي أعدها حزب الله، والحق بها خسائر فادحة. كما أن سقوط ثلاث مروحيات إسرائيلية واستهداف البارجة الإسرائيلية وظهور صواريخ مضادة للدروع وخصوصا دبابة الميركافاه في يد المقاومة قلل حماسة الحرب لدى الجيش، وخصوصا العملية البرية الواسعة المنتظرة .

نتائج معركة مارون الراس وبنت جبيل هي التي حركت المسار السياسي لحل الأزمة وأقنعت إسرائيل بان الحل العسكري سيكون محالا مع مقاومة من هذا الشكل، وقد عاد النقاش عن جدوى العملية البرية وان كانت فعلا قادرة على وقف إطلاق الصواريخ أو إبعاد المقامة إلى شمال نهر الليطاني.

في هذا الوقت كانت الولايات المتحدة الأمريكية مازالت تتداول في شأن وقف إطلاق النار، وتحاول أن تعطي إسرائيل حيزا زمنيا أوسع لتحقيق أهداف على الأرض، فوزيرة الخارجية الأمريكية كوندليزا رايس وخلال زيارتها للمنطقة، خفضت من سقف توقعات زيارتها سلفا، وخلال مشاركتها في مؤتمر دولي عقد في روما لمناقشة الحرب الإسرائيلية اللبنانية، قالت رايس إن وقف إطلاق النار مع بقاء قوة حزب الله وحرية حركته سيكون بلا جدوى .

في الساحة العربية استمر الجدل بين من يدعي أن حزب الله قد ادخل لبنان إلى حرب ليست حربه. وان إيران وسوريا هما المسئولتان عمّا يجري، وبين من يعتقد أن هذه الحرب قد أعدت سلفا لضرب حزب الله، وأنها كانت قائمة لا محالة، حتى لو لم يقم حزب الله بأسر الجنديين، وقد حاولت السعودية طرح مبادرة لوقف إطلاق النار تتضمن تبادل أسرى وانسحاب إسرائيلي من مزارع شبعا، مقابل نشر قوات لبنانية في جنوب لبنان وانسحاب قوات حزب الله إلى شمال نهر الليطاني، وقد حمل وزير الخارجية السعودية هذه المبادرة وتوجه بها إلى الولايات المتحدة الأمريكية، لكن الأخيرة قابلت هذه المبادرة بمد جسور جوية من الولايات المتحدة إلى إسرائيل، لمدها بالأسلحة وقطع الغيار، وخصوصا القنابل الذكية التي من شانها أن تستهدف الخنادق والتحصينات التي أقامها حزب الله على طول الحدود الجنوبية للبنان .

ميدانيا استمرّ التدخل البري الضيق في جنوب لبنان، واستمرت الطائرات الحربية الإسرائيلية بقصف مواقع مختلفة في لبنان، وقد ازدادت عشوائية هذا القصف، فتم استهداف محطة إذاعة لراديو لبنان الحر وفضائية LBC. وهي أهداف تابعة لأطراف سياسية مناوئة لحزب الله، كما استهدفت عشرات الأهداف المدنية، وازداد سقوط الضحايا، إذ أعلن عن مقتل أكثر من ٤٠٠ مدني لبناني ومئات الجرحى ، وفي المقابل استمر حزب الله في إطلاق الصواريخ على المدن والبلدات الإسرائيلية الجنوبية، بمعدل ١٠٠ إلى ١٥٠ صاروخ يوميا، وكلها صواريخ قصيرة ومتوسطة المدى، ولم يستعمل حتى الآن صواريخ بعيدة المدى، ولكن تلويح الأمين العام لحزب الله بهذا الأمر، أثار مخاوف إسرائيل، فظل التساؤل مستمراً عن عدد هذه الصواريخ التي يمتلكها حزب الله وحجمها وطبيعتها، وكانت هجمات حزب الله قد أسفرت حتى الآن عن قتل ١٧ مدنياً إسرائيلياً و٢٠ جندياً وعشرات الجرحى . أما عن حالات النزوح والفرار، فقد استمرت في الطرفين، آلاف الإسرائيليين فرو من البلدات والمدن الشمالية باتجاه الجنوب، فيما وصل عدد النازحين اللبنانيين إلى نصف مليون .

أما على صعيد الحرب النفسية، فحاولت إسرائيل أن تسوق ندم الأمين العام لحزب الله عن عملية اختطاف الجنود، وانه ذهل لقوة إسرائيل وشدة الرد التي قامت به، فيما ظلت تبرر المقاومة الشديدة التي تواجهها بوجود عناصر من الحرس الثوري الإيراني في الميدان، وان إيران وسوريا تمد حزب الله بالأسلحة .

الخطاب الخامس : ٢٠٠٦/٠٧/٢٦

بدأ حسن نصر الله خطابه الخامس كما صار معتادا بصبغة دينية، محاولا الافتخار بصمود المقاومة واعتبارها معجزة، وهو بذلك يستعمل الأسلوب الديني القديم لرفع المعنويات وإحباط الطرف الآخر، على اعتبار أن هناك قوة إلهية تشارك مع جنود المقاومة على الأرض، وان ما يقومون به هو معجزة ربانية، لذا لا يمكن أن يهزموا .

وكالعادة رتب نصر الله خطابه إلى أقسام سياسية وميدانية، وقد بدأ بالأمور السياسية ليشن حرباً نفسية دفاعية تستهدف أنصاره والجماهير العربية ، الذين تعرضوا لدعاية كثيفة مفادها أن نصر الله جر لبنان إلى حرب مدمرة بسبب خطف جنديين ،وأن الثمن كان باهظاً جداً، وقد رد حسن نصر الله أن الهجمة على لبنان كانت معدة سلفا لتنفيذ مشروع الشرق الأوسط الجديد، وحاول حسن نصر الله مخاطبة عقول المستمعين والمشاهدين من خلال الاستناد إلى أحداث تاريخية وإقليمية سابقة، وخصوصا في فلسطين والعراق ولبنان، وهو يحاول أن يثبت أن الهجمة الإسرائيلية ضمن خطة معدة سلفا لإجهاض المقاومة في تلك البلدان .وقد حاول حسن نصر الله أن يتحدث حتى عن تفاصيل الخطة التي كانت معدة لضرب المقاومة، وهو يحاول أن يظهر أن ادعاءه بأن الخطة كانت معدة سلفا مبني على معلومات وتفاصيل دقيقة، وخلال ذلك وجه نصر الله مدحا كبيرا للجيش اللبناني وحاول تشجيع الجيش وتحميله مسؤوليات كبيرة واستفزاز الروح الوطنية للجيش، حتى يضمن عدم الصدام بين المقاومة والجيش اللبناني .

ويرد حسن نصر الله مجددا على الدعاية التي يطلقها منتقدوه بان سبب الحرب هو عملية حزب الله بخطف الجنديين من خلال تفنيد ذلك الادعاء، بل وعكسه، مدعيا أن عملية حزب الله هي التي كشفت المخطط الإسرائيلي الأمريكي، وأفقدت إسرائيل عنصر المفاجأة .

ويقول حسن نصر الله محاولا استنهاض الروح الوطنية لدى اللبنانيين كافة والجمهور العربي(**إن هدف العدوان الإسرائيلي الأمريكي هو إعادة لبنان إلى دائرة السيطرة والهيمنة الأمريكية الإسرائيلية، وإفقاد لبنان تاريخه وثقافته وهويته ليصبح لبنان أمريكي صهيوني**[٢٤٢]).

ويحاول حسن نصر الله توجيه حربه النفسية الدفاعية، مستخدما أسلوب التشكيك في نوايا الطرف الآخر والجهات الدولية، واستخدام معنى المؤامرة المبطن، وخصوصا في حديثة عن الجهود الدولية والدبلوماسية، أنها فقط تعطي مجالا لإسرائيل لإكمال عدوانه .

وعاد نصر الله ليتحدث عن السيادة الوطنية والكرامة الوطنية والمصالح والاستقلال الوطني والكثير من المصطلحات الحساسة للجمهور والبعيدة عن الفئوية، والتي تستهدف توحيد وتكثيف التعاضد حول المقاومة.

---

[٢٤٢] خطاب الامين العام لحزب الله حسن نصر الله بتاريخ ٢٠٠٦/٠٧/٢٦

وفي الشق الميداني والحرب النفسية الهجومية، أعلن نصر الله انه سوف يدخل إلى مرحلة ما بعد حيفا (**سوف نستمر في مواجهتا وأود أن أعلن وهنا انتقل الشق الميداني، أود أن أعلن بعد كل هذا الوقت وكل هذا التمادي الإسرائيلي، نحن كنا قد دخلنا مرحلة حيفا، أنا أعلن أننا سوف ندخل في مرحلة ما بعد حيفا، وبالتالي هناك مرحلة جديدة من المواجهة، من الصراع يفرضها العدو علينا، كخيار لا بد منه، في المرحلة الجديدة لن يبقى حدود قصفنا في حدود حيفا، مهما كانت ردة فعل قوات العدو على قصف حيفا، سوف ننتقل إلى مرحلة ما بعد حيفا، وإذا تطورت الأمور سوف نختار الزمان الذي ننتقل فيه إلى مرحلة ما بعد بعد حيفا**[٢٤٣])

مرة أخرى يستخدم حسن نصر الله خطاب حدث مباشر لتكوين رموز مختلفة، وخصوصا لخلق العنف الرمزي، ففي هذا الخطاب يستخدم ثنائية الكشف والكتمان، فيكشف عن مرحلة جديدة ويكتم عن تفاصيلها ومداها، وبذلك يخلق عنفا رمزيا موجها إلى الجمهور الإسرائيلي في الأساس، مبنياً على عدم القدرة على التكهن بالنتائج، وعلى الجهل بالمصير، وعلى خلق حاجة شديدة للمعرفة، أن العنف في هذا الخطاب يتخذ أشكالا خفية تلمس جوانب اللاوعي وتظهر مدى قدرة الأنظمة أو المؤسسات الرمزية على التعبئة وجمع الناس حول نظام رمزي معين كاللغة والدين بحيث يصبح العنف المادي هو النتيجة المباشرة للعنف الرمزي المستبطن[٢٤٤]

وقد فتح نصر الله بذلك باب التوقعات والتكهنات في إسرائيل، عن الأهداف الجديدة التي سيضربها حزب الله، وهو بذلك يستخدم أساليب الرعب والخوف والتضليل في الحرب النفسية .ولكن يخاطب نصر الله العقل والعواطف في نفس الوقت، فيستند في تهديداته إلى ما هدد به سابقا ونفذه وهو قصف مدينة حيفا، ويهدد نصر الله أيضا انه إذا تطورت الأمور سوف يضرب ما بعد بعد حيفا، وهو بذلك يستهدف مساحة أوسع من المجتمع الإسرائيلي بحربه النفسية، وخصوصا أولئك الذين يقطنون وسط إسرائيل في مدن مختلفة، قد تصل إلى تل أبيب .

ويتحدث حسن نصر الله على العمليات البرية، وعن خسائر كبيرة لحقت بالجيش الإسرائيلي، ويحاول إشاعة جو من الرعب في صفوف الجيش الإسرائيلي والقادة الإسرائيليين،حينما يعترف أن الهجوم البري قد يكون واردا، ولكن خسائره ستكون باهظة، ويحاول نصر الله في ذلك تفريغ أي اعتقاد بالنصر في إسرائيل من محتواه، فالهجوم البري الواسع لن يعتبر نجاحا للجيش الإسرائيلي، كما يسوق لذلك سلفا حسن نصر الله، الذي يعمل أيضا على إحباط الجمهور الإسرائيلي وقيادة الجيش من خلال التأكيد أن الهجوم البري لن يوقف إطلاق الصواريخ على إسرائيل، ويكمل نصر الله حربه النفسية من خلال مهاجمة الجيش الإسرائيلي وأنه لا يواجه، بل يختبئ وراء حصون .

ويعود حسن نصر الله ليرفع من معنويات مقاتليه، (**رهانا وتوكلنا على الله سبحانه وتعالى وعلى تلك السواعد القوية والقلوب المليئة بالإيمان والعقول المليئة بالمعرفة والنفوس التي تعشق لقاء الله، فيهوّن كل الدنيا وهو أن الدنيا وأهوال الدنيا في عينها، فتقف ثابتة القدم في المواجهة**[٢٤٥]).

---

[٢٤٣] خطاب الامين العام لحزب الله حسن نصر الله بتاريخ ٢٠٠٦/٠٧/٢٦

[٢٤٤] بوقديدة،سيرين . ٢٠٠٩ . أيهما اخطر ؟ العنف المادي أم العنف الرمزي . مصدر الكتروني
http://www.tnsurf.net/vb/showthread.php?p=1921

[٢٤٥] خطاب الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله بتاريخ ٢٠٠٦/٠٧/٢٦

ينقلب الخطاب الديني البشري في المنظومة الخطابية السابقة إلى خطاب إلهي متماثلٍ مع قدسية النص الديني أو متماشياً معه، فتظهر الشخصية (حسن نصر الله) التي تتلفظ به أو تنتجه شخصية " إلهية" أن صورة هذا الخطاب لا تقبل التأثيم أو الجدال، صورة تقترب من " المقدس"[٢٤٦] وهي مثال صارخ على علاقة الدين بالرمز وعلى الخطاب الأيدلوجي الذي يعمر بدلالات تستحضر من حفر في الأذهان من روايات وأساطير للبطولة والشجاعة والتحدي .

ويتحدث حسن نصر الله عن حرب نفسية تستخدمها إسرائيل. عندما تعلن عن عدد كبير من القتلى بين رجال المقاومة، ويفند نصر الله هذه الادعاءات مرة أخرى مستندا إلى صدقه وصراحته وعدم كذبه على المستمعين، فهو يقول إذا سقط لنا أعداد كبيرة من الشهداء سوف نعلن ذلك، ويقول حسن نصر الله إن ما حدث في مارون الراس يثبت أن العدو الإسرائيلي يكذب، وهنا قام بتفنيد الادعاءات الإسرائيلية بأنهم سيطروا على مدينة بنت جبيل، وقد نفى ذلك حسن نصر الله كليا وقال مازلت المقاومة داخل بنت جبيل، ومرة أخرى استبق التطورات في حربه النفسية المضادة، فقال إن كل ما قد تعلن عنه إسرائيل مستقبلا من احتلال مدن وقرى وعدد كبير من القتلى في صفوف المقاومة وأسر رجال المقاومة سيكون مجرد حرب نفسية لتهبيط العزائم وإشاعة جو من الإحباط لدفع المقاومة إلى الاستسلام، ويقول نصر الله إن كل هذه أكاذيب، وانه فقط هو الذي يقول الحقيقة ويعلن عن ذلك دائما، والدليل هو عندما أعلن أن جنوده انسحبوا من قرية مارون الراس .وفي نهاية الخطاب يعد نصر الله مناصريه والمقاومة بالنصر .(**نحن إن شاء الله موعودون بالنصر وسوف ننتصر في هذه المعركة كما انتصرنا في غيرها**[٢٤٧]).

أن السلطة الرمزية التي يمارسها حسن نصر الله في عبارته الخطابية هذه لا تكتسب شرعيتها ممّا تقوله أو من منطقها الداخلي والمفاهيم التي تقوم بفرضها، بل تستمد شرعيتها أيضا من ما قاله بير بورديو من استعدادات

متلقيها الذهنيين أو المؤثر فيهم ذهنياً حين يقومون بالدفاع عنها وتبنيها تمثلاً بإرادة الغالبين لا المغلوبين، وهكذا يظهر مفهوم النصر في الخطاب السابق والذي يدل، على نصر معنوي أكثر منه نصرا ماديا، فهو رمز للعزة والكرامة وليس للخسائر البشرية أو المادية [٢٤٨]

من الملاحظ أن حسن نصر الله لا يلتزم بسياق ثابت في خطابه، فأحيانا يبدأ بالأمور الميدانية، وأحيانا يبدأ بالأمور السياسية، وفي هذا الخطاب بدا بالأمور السياسية، وهو يستخدم أحيانا ويكرر كلمة العدو في وصف إسرائيل وأنصارها من الدول والأنظمة. كما يرد حسن نصر الله على كل التطورات السياسية سواء في إسرائيل أو العالم أو حتى اللبنانية الداخلية، فهو يظهر انه على تواصل مباشر مع ما يجري من تفاعل إسرائيلي أو دولي أو عربي أو لبناني، ومن الملاحظ أيضا أن حرب حسن نصر الله النفسية، توجه إلى أمور مستقبلية، ليضمن بذلك تأثيرها المباشر إذا ما حدثت تطورات متوقعه، وهو يحاول إحباط الجمهور الإسرائيلي

---

[٢٤٦] بوقيري،احمد،قراءة نقدية في الخطاب الديني في سياق تجديده،من العنف إلى العنف الرمزي . مجلة تنوير الالكترونية . مصدر الكتروني http://www.kwtanweer.com/articles/readarticle.php?articleID=2156

[٢٤٧] خطاب الامين العام لحزب الله حسن نصر الله بتاريخ ٢٠٠٦/٠٧/٢٦

[٢٤٨] بوقيري،احمد،قراءة نقدية في الخطاب الديات في سياق تجديده،من العنف إلى العنف الرمزي . مجلة تنوير الالكترونية . مصدر الكتروني http://www.kwtanweer.com/articles/readarticle.php?articleID=2156

والقيادة الإسرائيلية سلفا، على اعتبار أن إسرائيل لن تحقق مفاجآت ولن يكون توغلها البري نصرا . ويحافظ حسن نصر الله في حربه النفسية على لهجة تهديد ولكن يحرص أن تظل متوازنة وألا يرفع من سقف توقعات جمهوره حتى لا يفقد ثقتهم.

انعكاس الخطاب الخامس على الصفحات الأولى للصحف الإسرائيلية

عنونت صحيفة يدعوت احرانوت صفحتها الأولى وبخط عريض جدا بخبر يقول (قائد في الجيش : سوف نمحي القرى التي تطلق منها الصواريخ) ،الخبر بدا وكأنه رد على خطاب حسن نصر الله وخصوصا الإعلان عن توسيع مدى الصواريخ إلى ما بعد حيفا، ويهدف إلى التقليل من حالة الخوف والهلع في صفوف الجمهور الإسرائيلي وخصوصا من سكان البلدات الشمالية، لكن ذلك الخبر جاء مترافقا مع خبر رئيس آخر له مفعول عكسي وهو(يوم اسود في لبنان، ٩ قتلى في القتال مع حزب الله) وهو ما يعزز حالة القلق والرعب في صفوف الجيش وعائلات الجنود، وهو ما عكسه خبر رئيس آخر لذات الصحيفة يقول (الأهالي انهاروا من القلق، إشاعات عن قتلى تنقل من فم إلى أذن طوال النهار، أهل احد المقاتلين، مر علينا وقت طويل من القلق، وبكينا عندما اتصل بنا) ولعل هذا الخبر يظهر حال أهالي الجنود الإسرائيليين النفسي الذين يقاتلون في جنوب لبنان، كما حاولت الصحيفة من خلال خبر آخر إضفاء صفات العزة والبطولة والقوة والتضحية على الجنود الإسرائيليين من خلال خبر يقول (بطولة مقاتل، قفز الجندي على القنبلة، واستوعب بجسده الانفجار وقتل) وهو خبر يبدو مشتقا من احد الأفلام السينمائية، ويهدف إلى تشجيع الجنود وزيادة دعم وتعاطف الجمهور معهم[٢٤٩] .

صحيفة هارتس عنونت صفحتها الأولى ب (حرب في الشمال) وخبر رئيس يقول (٩ جنود قتلوا، الطاقم الوزاري يبحث توسيع القتال في لبنان) إضافة إلى خبر آخر يظهر ضراوة القتال والحالة النفسية للجنود في الميدان ويقول الخبر (من لا يستطيع الدفاع عن حربته، فلا يستحقها – قال قائد الوحدة)، إضافة لخبر آخر يدخل تحت بند الشائعات النفسية وهو(تقديرات هيئة الأركان العسكرية، نائب الأمين العام لحزب الله، أصيب في الغارة على صور)[٢٥٠] .

أما صحيفة معاريف فقد بدت على عكس ما ظهرت منذ أول الحرب، ففي هذا العدد وعلى صفحتها الأولى، ظهرت وكأنها الأكثر تأثرا بالمفعول النفسي لخطاب حسن نصر الله وبالتطورات الميدانية وصعوبة القتال وارتفاع عدد القتلى بين الجنود، فالخبر الرئيس الذي جاء مرفقا بصور للجنود القتلى أوردت الصحيفة (٩ قتلى و٢٠ جريحا في يوم قتال في جنوب لبنان) وفي خبر آخر تأثر بشكل مباشر بخطبة حسن نصر الله عن إعلان توسيع مدى الصواريخ، ذكرت الصحيفة (حزب الله يهدد، أيضا نتانيا على الهدف) إضافة إلى أخبار أخرى رئيسة على الصفحة الأولى تعمل على إحباط الشارع الإسرائيلي والجيش وتعزز من فعالية الدعاية والحرب النفسية لحزب الله، وهذه الأخبار هي (ليس كما اعتقدنا)، و(القتال الأكثر صعوبة)[٢٥١]، ويبدو أن صحيفة معاريف هي الصحيفة الأولى التي استشعرت صعوبة المعركة، وأصيبت بإحباط من نتائج ما يجري على الأرض، ومن خطاب حسن نصر الله الذي يهدد بتوسيع مدى الصواريخ، وبشكل عام فان الحرب النفسية

---

[٢٤٩] صحيفة يدوعوت احرانوت،تل أبيب،ع ٢٤٢٧٤ ٢٠٠٦\٧\٢٧

[٢٥٠] صحيفة هآرتس،تل أبيب،ع ٢٠٠٦\٧\٢٧،٢٦٤٩٧

[٢٥١] صحيفة معاريف،تل أبيب،ع ٢٠٠٦\٧\٢٧،١٧٨٩٩

أصبحت تعتمد الآن على نتائج الهجوم البري والخسائر التي تقع وسط الجنود والوحدات الخاصة الإسرائيلية، هذه الخسائر شكلت حرباً نفسية مباشرة حملتها الصحف الإسرائيلية إلى الجمهور والجيش

سياق الخطاب السادس

استمرت التصريحات الإسرائيلية المتضاربة حول مارون الراس وبنت جبيل، حيث أعلنت إسرائيل احتلالهما كليا، وصرحت أن بنت اجبيل هي بلدة إستراتيجية وذات قيمة نفسية لحزب الله، باعتبارها مركزا للمقاومة، وأن احتلالها هي بداية خطة لتقسيم جنوب لبنان وتسهيل تحرك الدبابات والجيش ولكن لوحظ في ذات اليوم قصف إسرائيل مركّزاً داخل بلدة بنت جبيل، أما الأنباء الواردة من الجنود في ساحة المعركة، فبدت مثيرة لاهتمام الجمهور الإسرائيلي، حديث على أن الجنود يواجهون أشباحاً، وأن حزب الله يمتلك أسلحة لا يتصورها العقل، وان المواجهات شرسة جدا، وان الجيش قد لحقت به خسائر فادحة، وفور هذه الأنباء، ازدادت الانتقادات لرئيس هيئة الأركان دان حالوتس، واتهم انه متسرع ويعرض حياة الجنود للخطر، وما أثار غضب قيادة الجيش أيضا، هو استخدام حزب الله لصاروخ جديد أصاب مدينة العفولة وأوقع ٦٠ إصابة، وهي المرة الأولى التي تصل فيها صواريخ حزب الله إلى هذا المدى، وقد هدد مسئولون إسرائيليون بمحو أية قرية لبنانية عن الوجود إن أُطلق منها صاروخ، وفي ذات السياق ظل الغموض يكتنف ترسانة حزب الله من الصواريخ، وظل هذا الأمر مثار جدل يومي لدى المحليين الإسرائيليين الذين يحاولون كشف طبيعة الأسلحة التي يمتلكها حزب الله ولم يستعملها حتى الآن .

وقد نشرت صحيفة يدعوت احرانوت استطلاعا للرأي أجراه معهد داحف ويشير إلى بدا تراجع لدى المجتمع الإسرائيلي في موضوع دعم القيادة السياسية والعسكرية الحماسة للحرب، فنسبة الذين يطالبون بمحو حزب الله عن الوجود أصبحت ٤٨% أما الذين يؤيدون إبعاده عن الحدود فهم ٣٠ %، فيما ٢١ % يفضلون وقف الحرب والبدا في مفاوضات، فيما انقسم الشارع الإسرائيلي حول ضرورة عملية برية، فأيدها ٥٠%. فيما ظل التأييد للجيش الإسرائيلي وأدائه، ف ٤٩ % يعتقدون أن الجيش جيد جدا، و٩ % فقط يعتقدون انه غير جيد إطلاقا، وبقية المشاركين كانوا راضين عن الجيش وأدائه.

أما بالنسبة لآراء الشارع الإسرائيلي حول قيادته، فقد بدأت في التراجع فعلا، ف ٢٩ % يعتقدون أن رئيس الوزراء يهود اولمرت يقوم بدوره جيد جدا، و١٠ % يعتقدون انه يقوم بدوره بشكل سيء، وبقية المشاركين ظلوا راضين عن أدائه ولكن بنسب متفاوتة، أما وزير الدفاع عمير بيرتس ف ٢٩ % يعتقدون انه يقوم بدوره بشكل جيد جدا و٤٣ % يعتقدون انه مقبول، فيما يعتقد ١٧ % من الإسرائيليين انه وزير الدفاع غير جيد، و١٥ % يرون انه سيء جدا[٢٥٢] .

في الجانب السياسي، ظل الحديث قائما في إسرائيل عن عملية برية وجدواها وعم عدد الأيام المتبقية للحرب، عن عملية وقف إطلاق النار، وطبيعة القوات الدولية التي يجب أن تنتشر على الحدود بين لبنان وإسرائيل .

[٢٥٢] بو حاكمة،هشام،٢٠٠٧ . الوعد الصادق،حزب الله وإسرائيل وجها لوجه،ص ١٤٤،مصدر سابق

الخطاب السادس: ٢٠٠٦/٠٧/٢٩

بدأ حسن نصر الله خطابه السادس مستخدما الدين مرة أخرى، ومسترشدا هذه المرة بآية دينية تحض على الجهاد في سبيل الله من أجل الجنة، وان الله قد وعد المجاهدين في سبيل الله بالجنة، ودعايته الأولى كانت في هذا الخطاب أن لبنان يتعرض لعدوان صهيوني وأمريكي .
وبدا حسن نصر الله هذه المرة حربه النفسية الموجهة ميدانياً، وذلك من خلال إحباط الجمهور والقيادة الإسرائيليين وإخبارهم إن إسرائيل لم تحقق حتى الآن أي انجاز عسكري، وهو يستشهد بذلك من خلال استخدام التصريحات الإسرائيلية وآراء المحليين الإسرائيليين حول هذا الموضوع (**من الواضح حتى الآن أن العدو الصهيوني لم يتمكن من تحقيق أي انجاز عسكري، لا أقول أنا ذلك، هم يقولون ذلك والعالم كله يقول ذلك، والمحللون السياسيون والعسكريون يقولون ذلك، وعندما يتحدثون عن استمرار الحرب، يقولون أن العدو يبحث عن تحقيق انجاز عسكري يمكنه الدخول في تسوية سياسية،الجميع يسلم حتى الآن أن العدو لم يحقق حتى الآن انجازا عسكريا**[٢٥٣])

يشتمل خطاب حسن نصر الله عادةً على بعدين، واحد تقريري والآخر إيحائي، أما معنى خطاب حسن نصر الله السابق فيفهم بشكل مباشر من سياق خطاب الحدث (المعنى) وهو عدم تمكن إسرائيل من تحقيق أي انجاز عسكري واتفاق المحليين والخبراء على ذلك، أما دلالات الخطاب فهي تعطي معاني غير مباشرة مصدرها الثقافة والتاريخ، وهي دلالات يتم الحصول عليها من خلال تنشيط ذاكرة الواقعة والدفع بها إلى تسليم كل دلالاتها. وهي تعتبر من الإيحاءات التي يقدمها حسن نصر الله، لغرض إعلان اقتراب موعد الحل السياسي، الذي هو سيكون الحل الوحيد لإنهاء المعارك [٢٥٤].

كما يستهدف قادة الجيش الإسرائيلي عندما يقول أن تدمير البنية التحتية وبيوت المدنيين وقتل الأبرياء هو ليس انجازاً عسكرياً. ويعود حسن نصر الله للتذكير بما لحق بالجيش من خسائر، خصوصا ضرب البارجة البحرية، والخسائر التي لحقت بقوات جولاني، وهي أقوى فئات الجيش الإسرائيلي، ويستشهد بذلك بأقوال احد قادة الجيش الذي صرح أن القوة الإسرائيلية التي ضربت في مثلث مارون الراس وبنت جبيل وعيتا الشعب، هي رأس حربة لواء جولاني، أي نخبة الجيش الإسرائيلي، ويحاول حسن نصر الله التركيز على هذا الأمر لرفع معنويات جمهوره ولإدخال الهزيمة والضعف والشك في قلب الجمهور الإسرائيلي وإفقاده الثقة بجيشه، حينما يذكر أن بعض الجنود قد أصيبوا بحالات خوف نفسية شديدة، ويستشهد نصر الله بذلك ببعض الصور التي بثت،حيث كان الجنود ينقلون على حمالات دون أن يكونوا مصابين، وهو ما يثبت أنهم في حالة شديدة من الخوف، أفقدتهم القدرة على القتال **(لماذا كان بعض الجنود ينقلون على حمالات وهم نائمون على بطونهم، لأن الإصابات في ظهورهم، هذه النخبة تفر وتهرب كالفئران من أرض المعركة**[٢٥٥])

---

[٢٥٣] خطاب الامين العام لحزب الله حسن نصر الله في تاريخ ٢٠٠٦\٠٧\٢٩

[٢٥٤] بنكراد،سعيد . الترميز السياسي والهوية البصرية . موقع سعيد بنكراد الالكتروني،مصدر الكتروني
http://www.saidbengrad.com/ar/symbolisation.htm

[٢٥٥] خطاب الامين العام لحزب الله حسن نصر الله في تاريخ ٢٠٠٦\٠٧\٢٩

المعروف أن الإحالات على المعاني ليست واحدة وتختلف من علامة إلى أخرى. فعلى الرغم من أن الدلالات لا تكترث بالمادة الحاملة لها، إلا أن أشكال وجود هذه الدلالات لا يمكن أن تكون مفصولة عن السيرورة المولدة لها. فالأيقونة تستند، من أجل إنتاج دلالاته، إلى التشابه. والمعرفة التي تأتينا عبر الأمارة تستند إلى إجراء استدلالي يتخذ من التجاور منطلقا له. فالإصابة في الظهر في خطاب حسن نصر الله قد تعني شيئاً مختلفاً إذا ما وضع في سيرورة غير تلك الخاصة بالمعركة في جنوب لبنان، فقد تفهم في سيرورة أخرى أنها الغدر والقتل الظالم ، .

لقد كان سوسير يدرك أن الأمر مع الرموز لا يتعلق بعلامات تملك وجودا يمنحها إمكانية اكتساب دلالات متنوعة وفق اندراجها ضمن هذا السياق أو ذاك، فالرمز، في اشتغاله ووجوده، إحالة إلى سياقات ثقافية هي وحدها التي تجعل من هذه العلامة أومن هذا الشيء رمزا وتنفي هذه الصفة عن علامة أخرى. وعلى النقيض من الرموز، فالعلامات وثيقة الصلة بالاستعمالات، وأي تغيير للسياق هو في واقع الأمر إحالة على مدلول لم يكن متوقعا في لحظة التمثيل الأولى، وهكذا يمكن تفسير كلمة (الفئران والفرار) في الثقافة العربية تدل على الجبن والخوف والضعف، فيما إحالتها الرمزية تشير إلى حالة نفسية هي الاستسلام وشجاعة الطرف الآخر، وهكذا فان القيمة الرمزية لدلالات حسن نصر الله تستمد من الموروث الثقافي لدى المتلقين [٢٥٦].

ويعاود نصر الله التذكير بان القصف الصاروخي للمقاومة مستمر وأن الجيش الإسرائيلي يفشل في وقف تلك الصواريخ، كما يعمل الجيش الإسرائيلي على إخفاء خسائره، ويحاول حسن نصر الله إثبات ذلك من خلال إظهار أن الرقابة الشديدة التي تفرض على وسائل الإعلام في إسرائيل، هي لمحاولة إخفاء الجيش خسائره عن الجمهور الإسرائيلي، وهو بذلك يعني مخاطبة الجمهور الإسرائيلي وإقناعهم بان جيشهم كاذب ولا يظهر خسائره، ويقول نصر الله إن إسرائيل تحاول شن حرب نفسية من خلال استطلاعات رأي مفبركة وكاذبة، ويحاول حسن نصر الله رفع معنويات أنصاره وجمهوره من خلال حرب نفسية مضادة حينما يقول أن أكثر من مليوني إسرائيلي يعيشون منذ ١٨ يوماً في الملاجئ، ويعكس الحرب النفسية من دفاعية إلى هجومية، تهدف لبث الرعب في إسرائيل، فيقول أن هذا الرقم سوف يزداد، لان مجال وكثافة القصف الصاروخي سوف تزداد في الأيام القادمة . ويهدد حسن نصر الله أن هناك مدن كثيرة في وسط إسرائيل ستكون تحت الاستهداف إذا ما استمر العدوان.

ويرد حسن نصر الله على حديث شمعون بيرس بأنها معركة حياة أو موت، ويستعملها في دعايته وحربه النفسية المضادة، حيث يقول إن هذا الحديث هو فقط نابع من خوف إسرائيل فقدان قوتها الردعية، وبسبب فقد ثقة الجمهور بجيشه الذي بدا مهزوما وضعيفا وذليلا .

ويتحدث حسن نصر الله عن زيارة رايس إلى المنطقة وأنها فقط تحاول فرض شروطها على لبنان خدمة لمشروع الشرق الأوسط الجديد وخدمة لإسرائيل .

يحاول حسن نصر الله رفع همة الشعب اللبناني وتشجيعهم ويخاطب عواطفهم ومشاعرهم وأحاسيسهم الوطنية، وأنهم يجب أن يظهروا مزيدا من الصبر،لان هذا الصبر هو الوحيد القادر على جلب النصر للبنان

---

[٢٥٦] بنكراد،سعيد،٢٠٠٨ . الرمز المجالات والدلالات . مجلة اتجاهات الالكترونية . العدد الخامس،مصدر الكتروني
http://www.ittijahat.com/5th_issue/saeed_bingrad.htm

وإفشال إسرائيل ومنعها من تحقيق مكاسب سياسية بعد أن عجزت عن تحقيق مكاسب ميدانية بفضل صمود المقاومة، وهو يشرك الشعب في الحرب والمقاومة ويشعرهم أن كل شخص فيهم يمكن أن يحقق انتصارا على إسرائيل بصموده.

ويهاجم نصر الله في حربه النفسية الحكومة اللبنانية ولكن بشكل غير مباشر، فلا يتهمها بالخيانة أو بالتخاذل، ولكنه يطالبها بان تعبر عن رأي اللبنانيين وعن المصالح الوطنية للبنان.وقد عمل نصر الله على بث الطمأنينة في قلوب جمهوره من أن الانتصار وشيك ومحتم، حينا تحدث عن كيفية هذا الانتصار وتبعاته وفند مخاوف البعض من هذا الانتصار، وهو بذلك يشعر جمهوره أن الانتصار أكيد وأنه قد بدأ الحديث عن ثمار هذا الانتصار ومن سيقطفها **(بكلمة مختصرة جدا ومسئولة جدا ، وأرجو من البعض أن لا يذهب في تفسيرها بعيدا أقول للبنانيين لا يجب أن يخاف احد منكم من انتصار المقاومة، بل يجب أن يخاف من هزيمتها**[٢٥٧]**).**

إن الخطاب مرادف للسلطة وللرغبة في السيطرة (عند فوكو)، السيطرة على قلوب وعقول المستمعين و" تتويمهم " كلاميا وذلك بتوظيف متواليات كلامية عن طريق اللعب باللغة لإنتاج خطاب يدفع الجمهور إلى تبني أفكار، وتعديل أوترك أخرى، ويقوم حسن نصر الله في الكثير من الأحيان باستخدام ما توفره اللغة من إمكانيات ومصطلحات لإحداث ذلك التأثير، والتأثير المقصود في الخطاب السابق هو على الذين يخشون من سلطة المقاومة ورمزيتها وقوتها إن نجحت في كسر شوكة إسرائيل [٢٥٨] ..

ويهاجم حسن نصر الله مرة أخرى الأنظمة العربية في حربه النفسية من خلال محاولة فضحها إعلاميا، بأنها عاجزة وجزء منها يقدم غطاء للاحتلال. وفي ذات السياق يدافع حسن نصر الله عن سوريا ولبنان ويقارن بينهما وبين بعض الدول العربية لإظهار الفارق في المواقف.

ويختتم نصر الله خطابه برسائل نفسية ودعائية مختلفة، أولها يمتدح ويطمئن ويشيع ضحايا العدوان الإسرائيلي وخصوصا من النازحين ويقول أنهم اشرف وأكرم الناس ، ويخبرهم أن أرواح المقاومة وقادة حزب الله هي فداء لهم، ويطمئنهم أنهم سيعودون للديار منتصرين، ثم رسالة تشجيع وتعزيز لصمودهم ويخبرهم أنهم الوعد الصادق والحمى للشرف وللعرض وأنهم أصالة تاريخ هذه الأمة وأنهم خلاصة روحها وحضارتها وثقافتها وقيمها وأنهم عنوان الرجولة والشموخ، ويصفهم بشجر الأرز وبجبال لبنان، وأنهم رهان النصر، ثم يركز حسن نصر الله خطابه لمشاعرهم وعواطفهم، فيمزج الدين مع المفاهيم الاجتماعية، فيستثمر مركزه الديني والاجتماعي ومكانته النفسية في ذلك ليقول **(أقبّل رؤوسكم التي أعلت كل رأس واقبل أياديكم القابضة على الزناد يرمي بها الله تعالى قتلة أنبيائه وعباده والمفسدين في أرضه ، وأقبّل أقدامكم المنغرسين في الأرض فلا ترتجف ولا تزول من مقامها ولو زالت الجبال** [٢٥٩]**)**

---

[٢٥٧] خطاب الامين العام لحزب الله حسن نصر الله في تاريخ ٢٠٠٦\٠٧\٢٩

[٢٥٨] عبد المعز احمد،هبة،٢٠٠٩ . تحليل الخطاب،النور . مصدر الكتروني http://www.alnoor.se/article.asp?id=42116

[٢٥٩] خطاب الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله في تاريخ ٢٠٠٦\٠٧\٢٩

إن الرمز في التحليل النفسي هو مسرح لمتناقضة الاختفاء والظهور التي يمارسها المعنى المزدوج، أما الرمز في الدين فهولا يهدف إلى تسريب الرغبة داخل المعنى المزدوج، فالرمز ليس لغة للتواري ، بل هو تجلي لشيء آخر يزدهر في الأشياء المحسوسة، إنه التعبير عن شيء آخر لا يمكن القول إنه يظهر ويختفي .

إن الحالات الوجدانية الموصوفة في النص السابق لحسن نصر الله وهو مقتبس من النص المقدس ليست سوى رموز لحالات قدسية تحتاج في إدراكها إلى معرفة أخرى غير ما تقوله الكلمات أو تحيل عليه الأشياء. فلا يمكن أن نصل إلى ملكوت الألوهية أو نتعرف على ذات الله أو ندرك فحوى التعاليم الكبرى من خلال حدود مألوفة. وفي هذه الحال، فإن كل ما هو وارد في النصوص من أشياء وحكايات وإحالات مثَلية، يجب النظر إليها باعتبارها رموزا تستدعي معرفة بالغة الغنى لإدراك كنه هذه الرموز. لذلك فالمعرفة الحقيقية لا تكمن فيما قيل بشكل مباشر، بل هي إسقاطات دينية وتاريخية وأسطورية مختزلة في العقل الباطن للمتلقين.[٢٦٠]
إن حسن نصر الله يعمل على إثارة كافة مشاعر القوة والتحدي والشجاعة لدى رجال المقاومة، ومن ثم يوجه رسالة نفسية إلى العدو وللعالم بأسره، ليقول لهم إن حزب الله يمتلك الإرادة ولن ينكسر، ويخاطب اولمرت وبوش تحديدا ويخبرهم إن المقاومة لن تزول وسوف تنتصر .

من الملاحظ أن حسن نصر الله دائما يمتلك إثباتات لما يقول، ويحاول استخدام الإثباتات، سواء التاريخية أو العينية أو حتى الإعلامية، لتسهيل فاعلية حربه النفسية وجعلها تصيب أهدافها بشكل دقيق، وقد بدا نصر الله واثقا من الانتصار في هذا الخطاب، حين بدأ يطمئن اللبنانيين من نتيجة الانتصار وأنه لن يخدم فئة على حساب أخرى، وهو يتحدث عن نتائج هذا الانتصار على الأرض وكيف سيبدو ومن سيقطف ثماره وماذا سيقدم للبنانيين بشكل عام . كما يستخدم حسن نصر الله كثيرا أسلوب المقارنة بهدف الإقناع ومخاطبة القلوب والعقول معا. ويستثمر نصر الله مكانته الدينية والاجتماعية لرفع معنويات رجال المقاومة.

انعكاس الخطاب السادس على الصفحة الأولى للصحف الإسرائيلية

من الواضح أن تأثير خطاب حسن نصر الله على الصحف الإسرائيلية قد تراجع بصورة كبيرة لصالح تأثر التطورات الميدانية على الأرض، ومع ذلك ردت صحيفة يدعوت احرانوت على كلام حسن نصر الله بان إسرائيل تبحث عن وقف لإطلاق النار مقابل انجاز سياسي تسوقه للجمهور بخبر رئيس يقول (إسرائيل : لن نوقف إطلاق النار الآن) وخبر آخر يقول (مقربون من اولمرت يقدرون : بقي للجيش أسبوع من العمل)، وإضافة إلى بعض الأخبار الأخرى التي تحاول رفع معنويات الجمهور والجيش مثل (ضربة قوية لفدائيي حزب الله) و(الجيش اخترق قناة حزب الله ببث حي)[٢٦١] .
أما صحيفة هآرتس فعنونت صفحتها الرئيسية بخبر يقول (رايس: شبعا مقابل قوات دولية) و(الإدارة الأمريكية توفر الوقت، أما إسرائيل فلا توفر الرضا للإدارة) وأيضا (بوش يريد الانتصار) وخبر آخر يقول (انجاز لإسرائيل وللسنيورة)، ويبدو أن الصحيفة تأثرت بالشق السياسي لخطاب حسن نصر الله،

---

[٢٦٠] بنكراد،سعيد،٢٠٠٨ . الرمز المجالات والدلالات . مجلة اتجاهات الالكترونية . العدد الخامس،مصدر الكتروني
http://www.ittijahat.com/5th_issue/saeed_bingrad.htm
[261] صحيفة يدوعوت احرانوت،تل أبيب،ع ٢٤٢٧٦،٢٠٠٦\٧\٣٠

وأثبتت ما يقوله حسن نصر الله حول علاقة أمريكا بالعدوان على لبنان، وأن الولايات المتحدة هي التي تريد من إسرائيل إكمال المعركة، كما تأثرت الصحيفة بشكل مباشر بخطاب حسن نصر الله ونقلت عنه خبرا رئيسيا يقول (نصر الله يرسم الوضع الراهن التالي، تفوقنا الأساسي هو الصبر)[٢٦٢] .

أما صحيفة معاريف، فلم تتأثر بشكل كبير بخطاب حسن نصر الله وأوردت على صفحتها الرئيسية خبراً رئيساً يقول (إسرائيل وافقت على التوقف لمدة ٤٠ ساعة عن قصف أهداف في بيروت من الهواء) وبعض الأخبار التي حملت في ثناياها التهديد والوعيد لحزب الله مثل (لن نتراجع) و(الذروة لم تأتي بعد) وأكثر من ١٠٠ % حضروا للتجنيد الاحتياط) وفي مجملها أخبار تحاول رفع معنويات الجمهور وتعزيز الثقة بالجيش والقيادة السياسية[٢٦٣] .

ومن الملاحظ أن الصحف الثلاث لم تتأثر كثيرا بالحرب النفسية لحسن نصر الله هذه المرة، والسبب هو عدم ترجمة هذه الحرب إلى خسائر بشرية بين الجنود على الأرض، فالصحف الإسرائيلية صارت أكثر تأثرا بمجريات الأمور الميدانية والخسائر المباشرة التي تلحق بالجيش، وهي تظهر حالة من التخبط وعدم وجود خط واضح للدعاية فيها، بسبب غياب تقدم ميداني واضح أو رؤيا واضحة لمجريات الأمور، والمفاجآت لحزب الله التي عادةً ما تبعثر الحسابات وتغير من مجرى الدعاية والحرب النفسية على الصفحات الأولى للصحف الإسرائيلية .

سياق الخطاب السابع

مع استمرار الانتقادات في إسرائيل للحرب ولأداء الجيش والحكومة وعدم تحقيق نتائج على الأرض، صادق المجلس الوزاري المصغر على توسيع العملية البرية، وصرح اولمرت ووزير دفاعه عمير بيرتس إن الأيام القادمة ستكون حاسمة وصعبة، وأن على المواطنين الإسرائيليين أن يتحملوا مزيدا من أيام القتال لتحقيق الأهداف، وإن إسرائيل مصرة على إكمال المعركة حتى تحقيق النصر وإنهاء خطر حزب الله، وان الحرب سوف تستمر والجيش لن ينسحب من جنوب لبنان حتى تنتشر قوات دولية تتمتع بميزات خاصة تمكنها من حفظ امن إسرائيل والسيطرة على الحدود وإبعاد خطر حزب الله . كما حاول اولمرت مرة أخرى العزف على وتر الحرب النفسية، من خلال التصريح بان قادة عرب اتصلوا به شخصيا، واخبروه أنهم يقفون إلى جانب إسرائيل في الحرب على حزب الله، وأن على إسرائيل الاستمرار لحين القضاء على حزب الله .

وتحاول إسرائيل الآن الإسراع في العملية البرية الواسعة لتحقيق مكاسب على الأرض قبل انعقاد مجلس الأمن، والذي يتوقع أن يصدر قراراً بوقف إطلاق النار، وقد اظهر تصريح وزيرة الخارجية الأمريكية كوندليزا رايس أن مسالة وقف إطلاق النار قريبة وقد تحدث خلال أيام وليس أسابيع، إن أمريكا تعطي إسرائيل ضوءاً اخضراً لاستكمال عملياتها خلال الأيام المقبلة قبل انعقاد مجلس الأمن .

وفي هذه الأثناء استمر سقوط صواريخ حز ب الله على المدن والبلدات الجنوبية فيما نفذت الطائرات الإسرائيلية مجزرة جديدة على قرية قانا وقتلت فيها ٥٨ شخصا، من بينهم ٢١ طفلا، ونتيجة هذه المجزرة، خرجت مظاهرات عدة في عواصم دول عربية وأجنبية تندد بالعدوان على قطاع غزة، وانعقد مجلس الأمن

---

[٢٦٢] صحيفة هارتس،تل أبيب،ع ٢٦٤٩٩،٣٠\٧\٢٠٠٦

[٢٦٣] صحيفة معاريف،تل أبيب،ع ١٧٩٠١،٣٠\٧\٢٠٠٦

لهذا الغرض، لكن الولايات المتحدة عرقلت إصدار أي قرار، بحجة أن الاتفاق على طبيعة القوات الدولية التي ستنتشر في الجنوب ليس جاهزا بعد.
من جانب آخر نشرت الصحف الإسرائيلية بحثا أعده خبراء في علم النفس، يقول إن حسن نصر الله قلق على نتيجة الحرب، وأنه بدأ مرتبكا في خطاباته الأخيرة بسبب استمرار الهجمة الإسرائيلية، ولكن البحث اظهر أن حسن نصر الله ليس خائفا من الموت أو خائف على مستقبله .

الخطاب السابع :٢٠٠٦/٠٨/٠٣

بدأ نصر الله خطابه مجددا من زاوية دينية من خلال آية دينية، ويتحدث نصر الله عن جدول الخطاب وما الذي سيقوله أثناء الخطاب، وهذه المرة بدء نصر الله بحرب نفسية دفاعية، وموجهة إلى المقاومين في جنوب لبنان، ولعل السبب في ذلك هو بدا العملية البرية، ويحاول حسن نصر الله استخدام تقنية المقارنة، بين قوة إسرائيل المادية وقوة المقاومين المعنوية، ليظهر قوة رجال المقاومة .
ويتحدث نصر الله عن عشرات آلاف الجنود ومئات الدبابات والمدفعية وبتغطية من الطائرات، مقابل بضعة رجال من المقاومة، ويوجه حسن نصر الله حربه النفسية إلى معارضي الهجوم البري في إسرائيل ويحاول تدعيم موقفهم وان استنتاجاتهم كانت صحيحة، بدليل ما يجري الآن على الأرض، كما يحاول إحباط قادة الجيش في إسرائيل، وهو بذلك يشق صف الجانب الإسرائيلي، فيحبط مؤيدي الهجوم البري ويشجع معارضي هذا الهجوم، ويكشف نصر الله عن تفاصيل المعارك والتكتيك الإسرائيلي في الهجوم البري، وكيف يتعامل رجال المقاومة في ذلك، وهو أيضا يرفع من معنويات الجمهور المناصر للمقاومة، ويعود لمزج هذا الدعاية مع أبعاد دينية، حين يذكر أن ما يحدث هو معجزة وأن رجال المقاومة هم رجال الله،(**لو سألتم الخبراء العسكريين سيقولون ا لكم إن ما يجري في هذه المواجهات هو أشبه بمعجزة، إن ألوية بكاملها بدباباتها وآلياتها وبتغطية كثيفة من سلاح الجو تهاجم مجموعات المقاومين في هذه البلدة أو تلك البلدة، في هذا الموقع أو ذلك الموقع، ومع ذلك هؤلاء يبقون ويقاتلون يصمدون ويثبتون، وأكثر من ذلك يبادرون ويهاجمون ويلحقون الخسائر المادية والبشرية بالعدو، هذه معجزة بالمقاييس العسكرية المادية** [٢٦٤]) .

يظهر في خطاب حسن نصر الله هذا ذو البعد الحدثي المباشر مفهوم اللذة أو خطاب الحلم، وخصوصا عند المزج بين الأبعاد المباشرة الخطابية والدمج مع الرمز (المعجزة)، وهو رمز ديني يعتبر الأقل عقلانية والأكثر تأثيراً وتوجيها، فهو يخاطب الخيال والعواطف ويحرك الانفعالات، بحيث يجعل المتلقي في درجة عالية من الإذعان. .

ويستند الخطاب الديني عادة إلى مجموعة من الحجج، أهمها حجة السلطة الدينية، وخصوصا في استحضار آيات قرآنية أو أحاديث نبوية، كما تستخدم حجج القيم المردة، مثل الحق والخير، وتستخدم النعوت والصفات، وأعمال القول، وخصوصا صيغ الأمر، وتسمح حالة الغيبية والمعرفة المطلقة التي يصنعها الخطاب الديني ويقوم بتشكيلها بالخروج من دائرة الرعب الوجودي والحصول على الراحة النفسية التي تعطيه شعورا

[٢٦٤] خطاب الامين العام لحزب الله حسن نصر الله بتاريخ ٢٠٠٦\٠٨\٣

بالعيش في جنة وإن كانت وهمية. لذلك يدخل هذا الخطاب ضمن ما يسميه رولان بارت بـــ"نص اللذة" الذي يفعم ويغبط[٢٦٥].

ويواصل نصر الله حربه النفسية المزدوجة التأثير بين الهجومية والدفاعية، بالتحدث عن القدرة المادية لدى رجال المقاومة وقدرتهم في تدمير الدبابات الإسرائيلية المحصنة والأكثر تطورا في العالم . كما يعمل حسن نصر الله على إدخال الخوف والرعب في صفوف قادة الجيش وخصوصا على تطورات التوغل البري، إذ يقول نصر الله انه كلما كان التوغل أكثر، كلما كان ذلك في مصلحة المقاومة، لان الجيش الإسرائيلي سيكون أهدافا سهلة.

ويحاول حسن نصر الله إفراغ الهجوم البري الإسرائيلي من محتواه ومن تأثيره، عندما يتحدث أن الألوية الإسرائيلية تحاول البحث عن أماكن لا يتواجد بها رجال المقاومة لكي تخترق، وهم يفرون من رجال المقاومة،كما يستهدف الجنود الإسرائيليين على الجبهة مجددا، عندما يؤكد أن المقاومة لديها عدد كبير جداً من الصواريخ المضادة للدروع، والتي أظهرت فعاليتها خلال الأيام الماضية .

ومرة أخرى يتحدث حسن نصر الله عن الحرب النفسية الإسرائيلية التي يستخدم فيها الأكاذيب، ويستند نصر الله في ذلك إلى أمثال وأحداث سابقة كما جرى مثلا في مارون الراس وبنت جبيل ، عندما أعلن انه احتلها، وبعدها ظهرت الحقيقة التي كانت عكس ذلك، ويظهر نصر الله أن معظم أحاديث إسرائيل عن دخول وسيطرة واحتلال هي كذب وحرب نفسية، ولكن حتى لا يظهر مبالغا في رده على الحرب النفسية الإسرائيلية، فان نصر الله يقول معظم هذه الأنباء وليس كلها هي أنباء ومعلومات كاذبة .

وفي محاولته أيضا لتفنيد الدعاية والحرب النفسية الإسرائيلية، يقوم نصر الله بالرد على معظم أخبار المعركة التي تنشرها وسائل الإعلام الإسرائيلي، ويقوم بتوضيحها وإظهار الكاذب والمبالغ فيه منها، ولا ينسى نصر الله بين الحين والآخر تسخيف تلك الأنباء واستخدام أسلوب التهكم .

كما يعمل حسن نصر الله على توجيه حربه النفسية إلى القيادة السياسية في إسرائيل وتحديدا إلى رئيس الوزراء ووزير دفاعه، حينا يسخف ممّا يعتقد أنه انجازاً، فيقول إن مشاركة عدة ألوية وقوات الاحتياط وقوات النخبة وقصف لأيام طويلة والنتيجة احتلال قرية، هذا ليس انجازاً لإسرائيل ولجيشها، بل انجازاً للمقاومة . ويقول حسن نصر الله إن إسرائيل تعمل على إخفاء خسائرها، ويعلن استهداف سفينة حربية إسرائيلية جديدة مقابل شواطئ صور، وإن نفي إسرائيل وإخفائها لهذا الأمر هو تكرار للسفينة الحربية الأولى التي قصفت قبالة شواطئ بيروت، فإسرائيل نفت ذلك في بادئ الأمر، وعندما أظهرت المقاومة صور القصف، أجبرت إسرائيل على الاعتراف، كما يتحدث حسن نصر الله عن استمرار القصف الصاروخي والذي يزداد كما ونوعا، ونتيجة كل ذلك هي حرب نفسية تستهدف ثقة الجمهور الإسرائيلي بقادته وبجيشه وتشجع المقاومة وأنصارها .

ويصف نصر الله رئيس الوزراء الإسرائيلي يهود ولمرت والقيادة بشكل عام بالحماقة والغطرسة والغباء، خصوصاً عندما اعتبرت الهدنة التي اتفق عليها نصراً لإسرائيل ونهاية لقوة المقاومة العسكرية، وتدمير البنية التحتية لها .

ويصف حسن نصر الله يهود اولمرت بالغبي وشمعون بيرس بالخرف،لأنهما أعلنا تدمير البنية التحتية للمقاومة وأن الأمين العام لحزب الله قد هرب خارج البلاد، ويقول إن الخبراء وحتى الصحافيين في إسرائيل

---

[٢٦٥] الشرفي،سلوى . الخطاب الديني : وهم العرفان والهذيان واللذة،مجلة تنوير . مصدر الكتروني
http://www.kwtanweer.com/articles/readarticle.php?articleID=1531

أذكى من القيادة السياسية في إسرائيل لأنهم قرؤوا وقف إطلاق النار من قبل حزب الله بشكل صحيح، ويعود حسن نصر الله ليستغل هذه الحادثة من أجل رفع معنويات جمهوره، ويعتبرها دليلا على أن حزب الله مازال يمسك بزمام الأمور، ويتحرك بشكل منظم، ولا يوجد أعمال فردية لرجال المقاومة غير مسيطر عليها، أي أن الحزب متماسك والأوامر تجري بطريقة هرمية سلسة، والدليل انه لم يطلق أي صاروخ على إسرائيل عندما أعلن حزب الله فترة التهدئة .

ويركز حسن نصر الله مجددا على ضرب مصداقية رئيس الوزراء الإسرائيلي يهود اولمرت،حينا يبين أن اولمرت قد تراجع عن الكثير من الوعود التي قطعها في بداية الحرب، والآن ينفي انه قد وعد بهذه الأشياء .

ويتحدث نصر الله عن التهديدات الإسرائيلية وخصوصا تهديد رئيس هيئة الأركان بقصف مدينة بيروت والعمق اللبناني ويقول إن هذا جزء من الحرب النفسية، ويرد حسن نصر الله على هذا التهديد بتهديد مماثل،حيث يقول(**أنا لن استعمل عبارات كالتي استعملتها في السابق، عندما قلت ما بعد حيفا وما بعد بعد حيفا، لا أريد أن اترك أي مجال للتحليل،طالما أن العدو يقول انه يدرس كيف يأخذ الأمور إلى نهايتها، أيضا فليسمع مني اليوم كلاما واضحا جدا، إذا قصفتم عاصمتنا نقصف عاصمة كيانكم الغاصب، أي إذا قصفتم بيروت، فالمقاومة الإسلامية سوف تقصف مدينة تل أبيب، وهي قادرة على ذلك بعون الله ومشيئته**[٢٦٦])

إن ممارسة القوة في المجتمعات الديمقراطية الحديثة لم تعد تعتمد على الإكراه بالدرجة الأولى كما يتفق فان ديك وروث ووداك وفيركلاو، بل على الإقناع الذي بات أحد العناصر الحاسمة للوصول بالخطاب لمختلف الفئات الاجتماعية، وهو ما يحاول الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله انجازه، من خلال خطاب مباشر حدثي كشفي، يزيل الغموض عن الكتمان الذي حافظ عليه في الخطابات السابقة، وترك المتلقين في انتظار مستمر وحالة من عدم اليقين، فها هو نصر الله يكشف عن قدرته للوصول إلى عاصمة إسرائيل تل أبيب بالصواريخ. وهو بذلك يصل إلى فكرة الهيمنة على الجمهور الإسرائيلي من خلال الإقناع وتحقيق إجماع وتعدد شكلي داخل المجتمع، أو ما يعرف بالهيمنة الناعمة، التي يحققها الخطاب الإعلامي الذي يكشف عن معرفة كانت غائبة، وكان الجمهور بحاجة ماسة لها، فنصر الله يظهر وكأنه الوحيد القادر على توفير إجابات للتساؤلات الكثيرة لدى الجمهور. [٢٦٧]

ويؤكد نصر الله أن قصف إسرائيل من قبل رجال المقاومة لن يتوقف حتى لو احتلت إسرائيل جنوب نهر الليطاني وشماله.

ويعود حسن نصر الله في دعايته وحربة النفسية مجددا لمهاجمة قيادة الجيش الإسرائيلي بأسلوب ساخر، حينما يقول إن إسرائيل قد حققت انجازين عسكريين مهمين جدا وهما مجزرة قانا وقتل الأطفال فيها، والانجاز الثاني هو إنزال الكوماندز على مستشفى في مدينة بعلبك، ويتحدث حسن نصر الله عن عملية عسكرية إسرائيلية كبرى شاركت فيها الطائرات والمظليين والاستخبارات الإسرائيلية لاختطاف شخص صدف أن

---

[٢٦٦] خطاب الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله بتاريخ ٣\٠٨\٢٠٠٦

[٢٦٧] عبد المعز احمد،هبة،٢٠٠٩ . تحليل الخطاب،النور . مصدر الكتروني
http://www.alnoor.se/article.asp?id=42116

اسمه حسن نصر الله، وهو بذلك يوضع من قوة وقيمة وأخلاق الجيش الإسرائيلي ويقول انه إخفاق عسكري إسرائيل، وبذلك يستمر حسن نصر الله في ضرب ثقة الجمهور الإسرائيلي بجيشه .

ويتوجه حسن نصر الله بحربه النفسية مباشرة إلى الجمهور الإسرائيلي، ويقول إنكم ضحية عقدة نفسية عند رئيس وزرائكم يهود اولمرت، حيث يحاول أن يثبت أنه قائد عظيم مثل سابقيه في إسرائيل، وانه لم ينجح حتى الآن إلا في قتل الأطفال والنساء مثل سابقيه، ولكن على المستوى العسكري اثبت أنه أفشل وأعجز وأحمق رئيس حكومة تولى القيادة في الكيان الصهيوني .

ويذكّر حسن نصر الله الجمهور الإسرائيلي بالأهداف التي أعلنتها قيادتهم وما الذي تحقق من هذه الأهداف والوعود، ويؤكد حسن نصر الله أن إسرائيل لن تستطيع القضاء على المقاومة لا في لبنان ولا في فلسطين، لأن المقاومة هي شعب وليست أفراداً.

ويهاجم نصر الله الإدارة الأمريكية ويقول أنها مسئولة عن دماء لبنان، وهي إدارة مجرمة ومعتدية وسفاكة للدماء، هي التي لا تريد وقف الحرب، وتدير العدوان وهي التي تضع الشروط لوقفه، وهو بذلك يحاول أن يفرغ أي مصداقية تحاول أن تظهرها الولايات المتحدة من محتواها ويحاول فضحها ومهاجمتها والتحريض عليها . كما لا ينسى حسن نصر الله توجه حربه النفسية إلى القادة والزعماء العرب وخصوصا أولئك المتحالفين مع الولايات المتحدة، ويحاول تخويفهم وإدخال الشك إلى قلوبهم وخصوصا في علاقتهم مع الولايات المتحدة الأمريكية، وان هذه العلاقة غير مضمونة ويمكن أن تنقلب، وهو بذلك يستعمل نافذة المصير المجهول ليدخل منها إلى القادة العرب. وينهي حسن نصر الله خطابه برسالة نفسية تشجيعية لرجال المقاومة، ويقابلها برسالة نفسية هجومية إلى إسرائيل قيادة وشعبا ويقول إن معركتكم فاشلة ولن تحققوا شيئاً من استمرار الحرب، وان وقف العدوان والإصغاء للمعالجة السياسية هو الحل الوحيد.

من الملاحظ أن حسن نصر الله يجدول حربه النفسية وفق الأهمية، فالأولوية دائما للأكثر أهمية ثم الأقل أهمية، فمرة يبدأ بما يجري في إسرائيل، ومرة يوجه خطابه إلى ما يجري سياسيا دوليا، ومرة أخرى يبدأ الخطاب بدعم وتشجيع المقاومين، كما يكرر نصر الله في الكثير من الأحيان خلال خطاباته الحديث عن الحرب النفسية الإسرائيلية ويحاول إظهارها وفضحها . كما لا يشخصن حسن نصر الله المعركة، ولا يهاجم أشخاص بعينهم في القيادة الإسرائيلية، مع انه في أحيان كثيرة يذكر أسماءهم، ولكن عندما يريد مهاجمتهم بأوصاف سيئة،يهاجم بلغة الجماعة ويصف القادة وليس أفرادا أو أشخاصا، باستثناء هذا الخطاب، عندما وصف اولمرت بالغبي، ووصف شمعون بيرس بالخرف، وطبعا هي شتائم تبقى في حدود الاحترام التي تظهر شخصية المتحدث ومستواه الثقافي والاجتماعي، وفي هذا الخطاب أيضا وللمرة الأولى يهدد حسن نصر الله بشكل مباشر، حيث تخلى عن الأسلوب المبطن، وخصوصا عندما أعلن أن المقاومة سوف تقصف تل أبيب إن قصفت إسرائيل مدينة بيروت، وربما للمرة الأولى يوجه حسن نصر الله رسالة بشكل مباشر إلى الجمهور الإسرائيلي، فعادةً كانت حربه النفسية الموجهة للجمهور الإسرائيلي مبطنة، أما في هذا الخطاب فكانت رسالة مباشرة . كما يكرر نصر الله الحديث في خطاب جماعي باسم كل لبنان وليس باسم طائفة أو حزب.

انعكاس الخطاب السابع على الصفحة الأولى للصحف الإسرائيلية

حديث حسن نصر الله عن قصف مدينة تل أبيب إن قصفت بيروت أثار حالة من الخوف والهلع في إسرائيل، وقد تعاملت الصحف الثلاث الرئيسية مع هذا الأمر بشكل مختلف، فصحيفة يدعوت احرانوت، حاولت أن تقلب الحالة بحرب نفسية مضادة في خبر رئيس يقول (الجيش قصف بيروت بالرغم من تهديدات حسن نصر الله) وتحاول الصحيفة في هذا الخبر رفع المعنويات من خلال إظهار التحدي، لكن هذا الخبر جاء تحت صف طويل من صور القتلى الإسرائيليين في خبر يقول (يوم من الخسارة في الحرب لإسرائيل ضد حزب الله، ١٢ قتلا) إضافة إلى صورة شخص مصاب وخبر يقول (أنا أموت يا أخي) وخبر آخر بدا أيضا متأثرا بشكل مباشر بخطاب حسن نصر الله وهو(نقطة الضعف : صواريخ مضادة للدبابات تصيب ميركفاه مرة أخرى)، وتظهر هذه الأخبار الرئيسة تأثرا كبيرا بدعاية حسن نصر الله حول التلويح بضرب مدينة تل أبيب وحول ما تمتلكه المقاومة من صواريخ مضادة للدروع، كما أن الصحف الإسرائيلية تأثرت بشكل مباشر بعدد القتلى من بين الجنود، فأجبرت على نشر المعلومات التي تثير خوف ورعب الجمهور الإسرائيلي والجنود الإسرائيليين[٢٦٨].

أما صحيفة هارتس فقد نقلت خبرها الرئيس من خطاب حسن نصر الله فكتبت بالخط العريض (نصر الله : مصير تل أبيب مثل مصير بيروت)، وفوقه خبر رئيس آخر يقول (في اليوم الأكثر قتلا منذ بداية الحرب في الشمال، ثمانية مواطنين وأربعة جنود قتلوا) وتحت هذا الخبر صورة لمقبرة إسرائيلية وخبر رئيس آخر يقول (خرجوا وقتلوا، شارع واحد، ٢ كاتيوشا، ٥ قتلى) وهذه الأخبار تصب كلها في سياق الحرب النفسية التي وجهها حسن نصر الله إلى إسرائيل، وخصوصا التهديد بضرب تل أبيب، كما تعمل على تعزيز شخصية حسن نصر الله وتأثيره في عقول الجمهور الإسرائيلي وخصوصا في خبر يقول (نصر الله لديه وقت)، وتساهم مثل هذه الأخبار المرفقة بتهديدات حسن نصر الله وصور القتلى الإسرائيليين إلى تعزيز مصداقية حسن نصر الله واخذ تهديداته محمل الجد، وتدعم دعايته وحربه النفسية، في الكثير من المناحي، حتى في الشأن الإسرائيلي السياسي، فنصر الله الذي يسوق أن هناك تخبط في المستويات الإسرائيلية السياسية وخلافات بين قادة الجيش والقادة السياسيين، تثبته صحيفة هارتس من خلال خبر رئيس على صفحتها الأولى يقول (الجيش يستعد لتجديد القصف على بيروت، واولمرت يعارض الاقتراح للوصول إلى نهر الليطاني) [٢٦٩].

أما صحيفة معاريف فلم تختلف كثيرا عن بقية الصحف الإسرائيلية، فنقلت رسالة حسن نصر الله وتهديداته بقصف تل أبيب ولكن من خلال خبر يحمل مضامين نفسية تتحدى وترد على نصر الله، فجاء خبر الصحيفة الرئيس تحت عنوان (قائد كبير : إذا تم قصف مدينة تل أبيب، فان بيروت سوف تحترق) وتحت هذا الخبر، خبر رئيس آخر يقول (مقتل ١٢ مواطن وجندي) و(اليوم الأكثر سوادا في الشمال) وأيضا خبر يقول (عكا : عائلة كاملة أصيبت)، وخبر آخر يقول (رجال المدرعات الأربعة قتلوا بإصابات صواريخ مضادة

---

[٢٦٨] صحيفة يدوعوت احرانوت،ع ٢٤٢٨١،٤\٨\٢٠٠٦

[٢٦٩] صحيفة هآرتس،تل أبيب،ع ٢٦٥٠٤،٤\٨\٢٠٠٦

للدروع)[٢٧٠]، وتظهر هذه الأخبار حجم تأثر الصحف الإسرائيلية بعدد القتلى في إسرائيل وبالخسائر البشرية المدنية والخسائر في صفوف الجيش، وهي خسائر مرفقة بارتفاع حدة تهديدات حسن نصر الله، وخصوصا قصف مدينة تل أبيب،حيث عملت الصحف الثلاث في هذا اليوم على تعزيز الحرب النفسية الموجهة من حزب الله وعلى إثارة الخوف والرعب في صفوف الجيش والجمهور الإسرائيلي وعلى إظهار الخلافات بين الجيش والقيادة السياسية .

سياق الخطاب الثامن

غاب الحديث في الصحف الإسرائيلية ووسائل الإعلام وحتى على لسان القادة عن انتصار على حزب الله، وفقط حصر الحديث عن إبعاد حزب الله عن الحدود، وقد بدا التناقض جليا في تصريحات قادة الجيش الإسرائيلي، منهم من يدعي أن جنود حزب الله مدربين على القتال حتى الموت، ومجهزين بأسلحة وتقنيات حديثة لم تكن في حسابات الجيش الإسرائيلي، قادة آخرون شككوا في نتائج الحرب حتى الآن، وأعلنوا أن إسرائيل لم تدمر سوى ١٠ % من قوة حزب الله حتى الآن، فيما بدا آخرون غاضبون من أن حزب الله هو الذي يحدد وتيرة سير المعركة وليست إسرائيل، وقد تسلل هذا التناقض إلى أروقة الحكومة، فاختلف رئيس الوزراء يهود اولمرت ووزير دفاعه على طبيعة الهجوم البري وأين يجب أن يصل وما هي مهماته كما قام رئيس هيئة الأركان دان حالوتس بتعيين نائبه موشيه كابلينسكي ممثلا عنه في قيادة الشمال وهو أمر اعتبر بمثابة إقصاء ل أودي ادم قائد منطقة شمال إسرائيل .

ومع نشر أرقام في إسرائيل عن كارثة اجتماعية واقتصادية في مدن شمال إسرائيل، استمرت صواريخ حزب الله في استهداف المدن الشمالية، وسقط صاروخ جديد على جنوب مدينة الخضيرة وقرب مدينة جنين الفلسطينية، فيما قتل صاروخ آخر ١٢ جنديا إسرائيليا مرة واحدة بعد أن سقط في ثكنتهم العسكرية، وردت الطائرات الإسرائيلية بارتكاب مجزرة جديدة في قرية القاع على الحدود السورية، فقتلت ٣٣ عاملا زراعيا، مما اظهر نفاذ بنك الأهداف بالنسبة لتلك الطائرات، وخرجت أصوات في إسرائيل تطالب باستهداف منشآت لبنانية بشكل عشوائي دون أن تكون ذات علاقة بحزب الله، وقد أدت الحرب الإسرائيلية المستمرة على لبنان حتى الآن إلى مقتل نحو١٠٠٠ لبناني وإصابة ٣٠٠٠ وهدم ١٤٥ جسرا و٦٨٠٠ مبنى، فيما وصل عدد النازحين من قراهم وبلداتهم إلى مليون شخص .

سياسيا ظهرت أنباء عن توصل فرنسا وأمريكا إلى مسودة اتفاق سيتم عرضها على مجلس الأمن وتتضمن عدة بنود، أهمها وقف جميع الأعمال العدائية من قبل حزب الله ومن قبل إسرائيل وضرورة فرض السيادة اللبنانية على كافة الأراضي اللبنانية وفق القرار ١٥٥٩ ومنع حزب الله من دخول المنطقة الواصلة بين نهر الليطاني والحدود الإسرائيلية، ونشر جنود قوات دولية وجنود لبنانيين في المكان، وإعادة الجنديين الإسرائيليين المختطفين من قبل حزب الله دون شرط أو قيد.

وقد قوبلت هذه المسودة برفض لبناني، بسبب عدم احتوائها على بند يشير إلى ضرورة انسحاب إسرائيلي متزامن من جنوب لبنان مع وقف إطلاق النار.

---

[٢٧٠] صحيفة معاريف،تل أبيب،ع ١٧٩٠٦،٤\٨\٢٠٠٦

وفي بيروت جرى اجتماع لوزراء الخارجية العرب، وألقى فيه رئيس الوزراء اللبناني خطابا بكى فيه، وقال إن عروبة لبنان ليست مشروطة وهي ليست بالإرغام ،وانه يجب أن لا يبقى لبنان ساحة للتجاذبات السياسية ومكان تتحاسب فيه دول المنطقة ،وقد خرج الاجتماع ببيان جاء فيه رفض للعدوان الإسرائيلي، ورفض أن يكون لبنان ساحة ومسرحا للدول الإقليمية وضرورة المحافظة على سيادة لبنان، وأن تكون المصالح الوطنية اللبنانية هي المحرك الرئيس والهدف الأسمى لكافة اللبنانيين على اختلاف مصالحهم ومشاربهم .
كما اجتمعت الحكومة الإسرائيلية بشكل موسع وصادقت على توسيع العمليات البرية من أجل وقف إطلاق صواريخ حزب الله.

الخطاب الثامن :٢٠٠٦/٠٨/٠٩

كما هو معتاد بدأ نصر الله خطابه بصبغة دينية وقسم حديثه إلى سياسي وميداني لكن الجديد في هذا الخطاب هو البدء بحرب نفسية دفاعية تهدف للسيطرة على أنصار المقاومة وبعض المتحدثين السياسيين باسمها، ويبدو أن نصر الله قد شعر بضعف في جبهته الداخلية، وان هناك محاولات لاختراقها وإثارة الفتنة أو النعرة الطائفية وخصوصا بين النازحين ومعظمهم من أنصار المقاومة وبعض أنصار الأطراف السياسية اللبنانية الأخرى، فحاول مخاطبة مشاعر هؤلاء النازحين فيذكرهم بضرورة الصمود والصبر لتحقيق النصر، ويخاطب عقولهم أيضا عندما يتحدث أن هناك محاولات إسرائيلية وغيرها تحاول استهدافهم، وان أي تصرفات عشوائية من قبلهم ستخدم فقط إسرائيل ولذا هو يطالبهم بضبط النفس(**أي خلل في جبهة الصمود تقرب العدو من تحقيق أهدافه . نحن فيما يتعلق بمدينة بيروت بالتحديد ، يعني كنا تمنينا وأعود وأتمنى من المنظمات الشبابية والإخوة في الأحزاب والناس عموما، نحن نريد أن نتجنب أي مظاهرات أو اعتصامات كبيرة حاشدة، حتى لا يتوفر مادة يمكن من خلالها أن يتسرب البعض ليوجدوا بعض الخلل الأمني أو لتصبح هناك شعارات وشعارات مضادة مما يؤدي إلى انقسامات في الشارع** [٢٧١])

ويمارس حسن نصر الله هنا سلطة خطابه وقوته لضبط الساحة الداخلية والتحكم بأفعال الجماهير، ولكن تكمن المشكلة هنا في التصنيفات، فقد يصنف البعض هذا الخطاب، على انه عنف رمزي من خلال تصنيفاته وأوامره وتوجيهاته، أما البعض الآخر فقد يصنف الخطاب على انه مجرد توجيهات للمصلحة العامة خالية من أي اعتبار للسلطة وممارستها، وهنا يتضح أن العنف الرمزي يتحدد في وضعية اجتماعية–ثقافية وسياسية معينة، فأي تعريف للعنف يجب أن يحتوي على ظلم وشيء من الفوقية والعنصرية حيث سيكون فيه رابح وخاسر، هذا عدا الخلفيات التي تقف خلفه، وهكذا لا يمكن اعتبار أن كل ما يوجهه حسن نصر الله إلى الجمهور الإسرائيلي والجمهور اللبناني هو عنف رمزي (حرب نفسية) [٢٧٢]

---

[٢٧١] خطاب الامين العام لحزب الله حسن نصر الله بتاريخ ٢٠٠٦\٠٨\٩

[٢٧٢] كريدية،مروة،٢٠٠٧ . مسالة العنف،بين عنف الخطاب واكراهات الواقع .صحيفة إيلاف الالكترونية . العدد ٢٩٦٨ . مصدر الكتروني
http://www.elaph.com/ElaphWeb/ElaphWriter/2007/8/256663.htm

ودائما يستند نصر الله إلى إثباتات عملية، وهنا يذكر ما تذكره بعض وسائل الإعلام الإسرائيلية التي تقول إن هناك مسئولون لبنانيون يتصلون في إسرائيل ويطلبون منهم مواصلة الهجمة على لبنان، ويفند حسن نصر الله تلك الأنباء، ويقول هي كذب وحرب نفسية وتهدف فقط لشق الصف الوطني في لبنان وإثارة الفتن. ويتحدث حسن نصر الله في الخطاب عن مواقف ورسائل سياسية تتحدث عن مسودة الاتفاق الذي سيقدم في مجلس الأمن، وما هي وجهة نظر حزب الله بهذه المسودة ومن هو المخول ببحثها، وما هي فوائدها وإخطارها، وما الذي يجب أن يعدل فيها .

ويعمل حسن نصر الله مرة أخرى على التشكيك في الموقف الأمريكي، ويهاجمه ويعتبر انه مناصر لإسرائيل، وخصوصا أن زيارة مساعد وزيرة الخارجية إلى لبنان في اليوم الذي صادقت فيه إسرائيل على الهجوم البري الموسع،هو فقط للضغط على لبنان حتى تقبل بمسودة قرار الأمم المتحدة .

ويبدأ حسن نصر الله حربه النفسية الهجومية الموجهة ضد إسرائيل ومواطنيها وقادتها وجيشها، فيقول انه جيش كاذب وقيادة كاذبة فهي تتعمد قتل المدنيين وارتكاب المجازر بسبب عدم قدرتها على ضرب قوة وجنود المقاومة وان ادعاءات إسرائيل بقصف منصات صواريخ هي مبررات فارغة، فلا يمكن قصف جنازة والقول انه كان فيها منصات إطلاق صواريخ، وان من يفعل ذلك هو فقط جيش عاجز ومتوحش ويهدف للضغط على لبنان حكومة وشعبا ومقاومة من أجل أن يستسلموا ويخضعوا للشروط الإسرائيلية التي بدأت الحرب من أجلها .

ويهاجم نصر الله مجلس الأمن والمجتمع الدولي حينما يقارن بين الإدانة الدولية الكبيرة التي خرجت بعد عملية اسر الجنديين، والسكوت الكبير عن المجازر الإسرائيلية التي ارتكبت في لبنان ضد المدنيين والبنية التحتية ومظاهر الحياة، ويسخف نصر الله ويضع من قيمة مجلس الأمن ويستند بذلك إلى عجز مجلس الأمن عن إدانة إسرائيل عندما قتلت عددا من جنوده(**مجلس الأمن الذي يعجز عن إدانة إسرائيل في قتلها لجنوده العاملين في إطار قواته في جنوب لبنان، بالتأكيد هذا المجلس العاجز عن إدانة إسرائيل في مجزرة قانا، هو سيكون عاجزاً بفضل الفيتو الأمريكي المطلق، عن توجيه لوم لإسرائيل في كل المجريات الوحشية في هذه الحرب القائمة**[٢٧٣]).

ويقول نصر الله إن سبب هجومه هذا له عبرتين: الأولى أنه من السخيف أن يطلب منا البعض العيش بسلام بجانب وحش دموي وقاتل أطفال، والثانية إن مجلس الأمن يسعى لحماية إسرائيل في قراراته وليس حماية لبنان .

وميدانيا لم يختلف حسن نصر الله في حربه النفسية الدفاعية والهجومية معا، فهو يتحدث عن صمود وبسالة المقاومين وكيف يقاتلون حتى آخر طلقة، وان القتال مازال في القرى الحدودية، ويستخدم نصر الله أيضا الدين والمعجزة والتشبيهات الخارقة والقوى الإلهية لتشجيع المجاهدين وشد وزرهم والحفاظ على ثقتهم بالنصر، وثقة الجمهور بهم، وهو من الجانب الآخر يحبط إسرائيل وجيشها وجمهورها، خصوصا عندما يتحدث عن خسائر إسرائيل، التي دمر لها حتى الآن أكثر من مئة آلية عسكرية، وقتل ما يزيد عن ١٠٠ ضابط وجندي إسرائيلي وجرح أكثر من ٤٠٠، كما يركز حسن نصر في عملية الحرب النفسية الهجومية، وإثارة الخوف والإحباط في النفوس عندما يتحدث عن استمرار إطلاق الصواريخ، بل وازدياد كثافتها،

---

[٢٧٣] خطاب الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله بتاريخ ٢٠٠٦\٠٨\١٩

ويضرب حسن نصر الله ثقة الجمهور الإسرائيلي بقادته عندما يتحدث عن إخفاء إسرائيل لخسائرها، وأنها لا تريد أن تظهر أين تقع تلك الصواريخ، وهي فقط تظهر الصواريخ التي تقع في أماكن فارغة، وذلك لإحباط رجال المقاومة وإظهار أن صواريخهم غير فعالة، ولكن الحقيقة مختلفة كليا .

ويتحدث نصر الله عن قرار إسرائيل توسيع العملية البرية في جنوب لبنان ويقول يمكن أن يكون هذا القرار حرباً نفسية لإثارة خوف اللبنانيين وأهالي القرى الجنوبية اللبنانية، ويمكن أن يكون قراراً جدّياً، وفي هذه الحالة ستتحول أرض الجنوب إلى مقبرة للغزاة الصهاينة، وان هناك آلاف المقاتلين الذين ينتظرون وصول الهجوم البري ووهم ينتظرون هذا الهجوم بفارغ الصبر حتى يقومون بإلحاق الهزيمة فيه، ويقول حسن نصر الله(**حتى الآن لقد رأيتم بعض باسنا، أهلا وسهلا بكم في العملية البرية الواسعة التي سترون فيها كل بأسنا إن شاء الله**[٢٧٤])

يمارس حسن نصر الله خطاب العنف الرمزي باستمرار ويمزج بينه وبين الدين في شكل ظاهر، وشكل مبطن، فمع أن الخطاب السابق يظهر وكأنه خطاب حدث مباشر، فيه تقنية الكتمان والغموض، إلا أن الرموز والدلالات هي من يعمق من مفهوم الكتمان، وينقله إلى حالة من القوة والسلطة، فرمز (أهلا وسهلا) معناه الظاهر الترحاب والمحبة، غير أن دلالته تختلف مع اختلاف سيرورة الخطاب وسياقه، ففي سياق التحدي، تظهر دلالة الفعل الخطابي (أهلا وسهلا)، على انه تهديد بخسائر فادحة سوف تلحق بالعدو، وهي تعكس ذات المتكلم، الواثقة المطمئنة من النتائج على الأرض، وهي كلها مرتبطة بالسلطة الدينية والذات الإلهية، والقدرة الغيبية التي ستكون الفيصل في ترجيح كفة الخير على الشر، وهذا السياق يأتي في ذات الإطار، حرباً نفسية مزدوجة دفاعية وهجومية ترفع المعنويات وتشدد الثقة من جهة، وتحبطها وترعبها في الجهة الأخرى .

كما يركز حسن نصر على تفريغ أي انجاز عسكري إسرائيلي قد يحدث على الأرض مستقبلا من محتواه، فهو يقول يمكن أن تصل إسرائيل إلى نهر الليطاني كما أعلنت ولكن ذلك سيكون من محور بلدة الطيبة، لأنها اقرب نقطة إلى نهر الليطاني، وسوف تقول إسرائيل بعدها وها نحن قد وصلنا إلى نهر الليطاني، كما يتحدث حسن نصر الله مرة أخرى أن المقاومة لا تحارب من أجل جغرافيا، وهو بذلك يعلن إن احتلال أي منطقة جغرافية من قبل إسرائيل هو ليس انجازا أو نصرا عسكريا، لان المقاومة لا تدافع عن مناطق جغرافية.

ويتحدث حسن نصر الله عن عزل قائد المنطقة الشمالية في إسرائيل واستبداله، على انه دلالة للهزيمة التي لحقت بإسرائيل وصمود المقاومة، وينهي نصر الله حربه النفسية بالطلب من سكان مدينة حيفا العرب مغادرة المدينة، وأنهم كانوا السبب في التردد الدائم في قصف المدينة (**خلال المرحلة الماضية وأنا وجودكم وما أصابكم جعلنا نتردد في التعرض لهذه المدينة وبالرغم أن الضاحية الجنوبية تقصف سواء قصفت حيفا أولم تقصف حيفا وبقية العمق اللبناني يقصف، أرجو أن تريحونا من هذا التردد وان تحقنوا دماءكم التي هي دماءنا وأن تغادروا هذه المدينة**[٢٧٥])

---

[٢٧٤] خطاب الامين العام لحزب الله حسن نصر الله بتاريخ ٢٠٠٦\٠٨\١٩

[٢٧٥] خطاب الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله بتاريخ ٢٠٠٦\٠٨\١٩

يمارس حسن نصر الله في الخطاب السابق عنفا رمزيا مزدوجا، له دلالات متعددة، فالمعنى الواضح هو دعوة من نصر الله إلى سكان مدينة حيفا لمغادرتها، بسبب نية حزب الله تكثيف القصف على المدينة، أما الدلالة الكامنة، فهي تلك التي يفهمها الجمهور الإسرائيلي والقيادة الإسرائيلية، والتي تعني أن ما شهدته مدينة حيفا من قصف، لم يكن إلا جزء بسيط من ما يمكن أن يحدث مستقبلا، وبالتالي فان العنف الرمزي الناتج عن الخطاب، مؤهل لكي يتحول إلى عنف مادي في آية لحظة، كما يبرز الرمز (دماءكم هي دماءنا) فمدلولاته مستمدة من الموروث الثقافي العربي ومن الدين والأسطورة، فمعنى الدماء هنا، هو اللغة والعادات والتقاليد ووحدة المصير، وليس السائل الأحمر الذي يحتويه الجسم.

نصر الله بذلك ينشر حالة من الهلع والخوف الشديد لدى سكان مدينة حيفا، حيث يظهر هذا الطلب أن المدينة موشكة على دمار شامل، وينهي حسن نصر الله خطابه برسائل نفسية تشجيعية لرجال المقاومة، مستعملا فيها الأبعاد الدينية والثقافية والاجتماعية والوطنية والعاطفية .

من الملاحظ أن نصر الله للمرة الأولى يركز خطابه في البداية على حرب نفسية دفاعية، موجهة لجمهور المقاومة وللنازحين، ولا تتعلق بتشجيعهم أو بإعطائهم الثقة، بل هي لضبطهم وكبح جماح غضبهم والسيطرة عليهم، خشية فتنة أو انقسام يضرب الجبهة الداخلية، كما يكرس حسن نصر الله جزءاً كبيراً من خطابه للرسائل الميدانية والمواقف السياسية التي لا تتعلق بالحرب النفسية . ويكرر حسن نصر الله في خطاباته مهاجمة أمريكا والتشكيك في دورها وغاياتها، وأنها تتحرك لمصلحة إسرائيل، وهو بذلك يحاول إثارة أنصاره وبقية الجماهير العربية والإسلامية ضد أمريكا. كما يركز حسن نصر على تفريغ أي انجاز عسكري إسرائيلي قد يحدث على الأرض مستقبلا من محتواه، ويمنع إسرائيل أن تعلن تلك الأمور انجازا عسكريا أو نصراً.

انعكاس الخطاب الثامن على الصفحة الأولى للصحف الإسرائيلية

انشغلت الصحف الإسرائيلية بالتأثير الكبير لتطور الأمور الميدانية، والخسائر البشرية الإسرائيلية، وانعكس ذلك بإخبار وأنباء نفسية تدعم وتعزز دعاية حسن نصر الله ، دون أن تتناولها بشكل مباشر، كالكثير من المرات السابقة، صحيفة يدعون احرانوت أوردت على صفحتها الرئيسية نبأ رئيسيا يقول (١٥ جنديا قتلوا من نيران حزب الله) وتحته خبر آخر يظهر ردة فعل الحكومة الإسرائيلية والذي بدا متخبطا من تأثير تلك الخسائر البشرية في صفوف الجنود، فنشرت الصحيفة خبرا منقولا عن رئيس الوزراء الإسرائيلي يهود اولمرت يقول (اولمرت : إذا لم يكن هناك اتفاق سياسي لتحقيق الأهداف، سوف نضرب بكل قوة حتى لو كانت التكلفة حياة الناس)، وهذا الخبر يعزز من دعاية حسن نصر الله التي تتحدث حول القيادة السياسية في إسرائيل وجهلها وتخبطها، وعدم وجود أي إستراتيجية لديها، وأنها فقط تستهدف حياة الأبرياء من المواطنين في لبنان[٢٧٦] .

[٢٧٦] صحيفة يدعوت احرانوت،تل أبيب،ع ٢٤٢٨٦،١٠\٨\٢٠٠٦

أما صحيفة هارتس والتي بدت أكثر تأثرا بخطبة حسن نصر الله، فأوردت خبرين بديا وكأنهما تأثرا بالخطاب بشكل مباشر وهما (هل الجيش الإسرائيلي قادر؟) والعنوان الثاني (نصر الله لسكان حيفا العرب وغادروا المدينة) وفي هذين الخبرين تسويق لدعاية حسن نصر الله وحربه النفسية وتعزيز لحالة الخوف في مدينة حيفا وحالة الإحباط من قدرة الجنود الإسرائيليين على إحداث تغيير على الأرض وهزيمة حزب الله، أما الخبر الرئيس في صحيفة هارتس فكان كبقية الصحف، وهو خبر الخسارة الفادحة في صفوف الجيش الإسرائيلي (١٥ جنديا قتلوا في معارك لبنان) إضافة لخبر رئيسي آخر يقول (المجلس الوزاري صادق على عملية حتى نهر الليطاني، ولكن يؤخر البدء فيها) وتؤثر هذه الأخبار في ذات سياق الحرب النفسية التي تعمل على إحباط الجمهور الإسرائيلي، وإظهار حالة التردد لدى القيادة الإسرائيلية[٢٧٧] .

صحيفة معاريف هي الأخرى أوردت خبرا رئيسا يتحدث عن الخسائر الإسرائيلية (١٥ من جنود الاحتياط قتلوا في يوم من المعارك) إضافة لخبر آخر يقول (زوج أخت قائد الأركان أصيب بجراح خطيرة) وخبر في ذات السياق يقول (حرب أن نكون أولا نكون) وكما نقلت الصحيفة عن خطاب حسن نصر الله حرفيا في خبر يقول (نصر الله لعرب حيفا، اتركوا المدينة)، ومعظمها أخبار تثير خوف وهلع الجمهور الإسرائيلي، وتظهر لهم أن المستقبل ليس واضحاً المعالم، وان الأيام القادمة قد تكون أسوء، وأن هناك مشكلة في القيادة السياسية، التي يبدو أنها فقدت زمام الأمور، ولا تستطيع السيطرة على الوضع، وان الأمن العام مهدد ولا يمكن التكهن بمصيره[٢٧٨]

سياق الخطاب التاسع

رسميا أقرت العملية البرية وبدأت على الأرض، وقد أعلنت الحكومة الإسرائيلية انه سيكون هدف الهجوم البري هو السيطرة على مناطق في جنوب لبنان تطلق منها الصواريخ على إسرائيل، وأنه بعد توغل القوات البرية، سيقوم الجيش ووحدات من الهندسة بالبحث عن مخابئ واستحكامات ومخازن حزب الله وتدميرها، وستكون هذه العملية بالتزامن مع الجهود السياسية التي تقوم بها إسرائيل للتوصل إلى اتفاق وقف إطلاق النار مع لبنان تحت مظلة مجلس الأمن، ويدور الحديث في إسرائيل عن التوقعات من هذه العملية البرية والمدة التي قد تستغرقها ومدى إمكانية نجاحها، وان كانت تحدث في وقت متأخر مع اقتراب قرار مجلس الأمن .
ويعلق الجيش الإسرائيلي آمالا كبيرة على العملية العسكرية البرية .فمن شأنها أن تظهر أن إسرائيل قد حققت نصراً صريحاً وهو أمر سيرفع معنويات الجنود، وتعتقد إسرائيل انه بنجاح العملية البرية ستكون قادرة على فرض قرارات وشروط لوقف إطلاق النار تخرجها في النهاية منتصرة.
وبالفعل توغلت القوات الإسرائيلية مسافة ١١ كيلومتر جنوبي لبنان، لكن المفاجأة كانت بحجم المقاومة وفداحة الخسائر التي تلقتها، فقد أعلن حزب الله عن تدمير عدد من الدبابات وقتل ١٥ جنديا إسرائيل في منطقة عيتا الشعب، وكانت المفاجأة الأكبر، انه رغم التوغل البري الواسع، استمر حزب الله في إطلاق الصواريخ على

---

[٢٧٧] صحيفة هارتس،تل أبيب،ع ٢٦٥٠٩،٢٠٠٦\٨\١٠
[٢٧٨] صحيفة معاريف،تل أبيب،ع ١٧٩١١،٢٠٠٦\٨\١٠

مدن وبلدات إسرائيل الشمالية بذات الوتيرة التي بدأها أول الحرب، وهو أمر فجر موجة من الانتقادات الحادة للحكومة الإسرائيلية ولقيادة الجيش .

فالمعارضة الإسرائيلية خرجت عن صمتها كليا واتهمت رئيس الوزراء يهود اولمرت بالمسؤولية عن النكسة العسكرية والسياسية وأن حربه لم تحقق نتائج على الأرض، فيما انتقلت هذه الانتقادات وزادت حدتها داخل الحكومة نفسها، وبدا الخلاف واضحا بين رئيس الوزراء يهود اولمرت ووزير دفاعه عمير بيرتس، ورئيس هيئة الأركان دان حالوتس .

أما الصحافة الإسرائيلية فطالبت علنا رئيس الوزراء يهود اولمرت بالاستقالة، وهاجمت حتى الولايات المتحدة الأمريكية، معتبرة أن الولايات المتحدة الأمريكية هي التي دفعت إسرائيل لمثل هذه الحرب .

وقد نشرت صحيفة هارتس الإسرائيلية استطلاعا للرأي بالتعاون مع معهد ديالوغ وقد اظهر هذا الاستطلاع إحباط المواطنين الإسرائيليين وشعورهم بعدم الانتصار في الحرب وعدم رضاهم عن قيادتهم السياسية والعسكرية، ف ٣٠ % من المستطلعة آرائهم قالوا أن إسرائيل لم تنتصر في الحرب، مقابل ٢٠ % يعتقدون إنها انتصرت، والبقية يعتقدون انه لا يوجد منتصر في الحرب، ويعتقد ٣٩ % انه على إسرائيل توسيع المعركة والاستمرار في القتال، فيما يعتقد ٢٦ % إن استمرار القتال يجب أن يكون مع استمرار العملية السلمية، ويرى ٢٨ % انه يجب وقف القتال فورا .

وعن مستوى الرضا عن القيادة السياسية والعسكرية، ارتفعت نسبة غير الراضين عن رئيس الوزراء إلى ٤٠ % مقابل ٤٨ % راضون عن أدائه، فيما وصلت نسبة غير الراضين عن وزير الدفاع إلى ٥١% مقابل ٣٧ % راضون عنه[٢٧٩].

وفي مجلس الأمن انتهى الخلاف بين الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا حول قرار وقف إطلاق النار، وتحديدا حول ضرورة انسحاب إسرائيل من الأراضي اللبنانية مع الإعلان عن وقف إطلاق النار وبدأ انتشار القوات الدولية، ورغم أن الولايات المتحدة قد ماطلت كثيرا في الأمر، إلا أنها عادت ووافقت، فصدر قرار مجلس الأمن الذي يحمل رقم ١٧٠١، والذي اشتمل على عدة فقرت تنفيذية وهي كالتالي.

الفقرات التنفيذية

فقرة تنفيذية ١: يدعو إلى وقف كامل لجميع العمليات الحربية بالاستناد خصوصا إلى وقف فوري لكلّ الهجمات من جانب "حزب الله"، ووقف فوري لكلّ العمليّات العسكرية الهجومية من جانب إسرائيل.

فقرة تنفيذية ٢: في ظل وقف كامل للأعمال الحربية، يدعو حكومة لبنان و"اليونيفيل" كما هو مقرر في الفقرة ١١ إلى نشر قواتهما معا في الجنوب، ويدعو حكومة إسرائيل –مع بدء الانتشار– إلى سحب جميع قواتها من الجنوب اللبناني بالتوازي مع ذلك.

فقرة تنفيذية ٣: يشدد على أهمية بسط سيطرة الحكومة اللبنانية على كل الأراضي اللبنانية، عملاً بأحكام القرار ١٥٥٩ (٢٠٠٤)، والقرار ١٦٨٠ (٢٠٠٦)، والأحكام المرتبطة والواردة في اتفاق الطائف حول ممارسة كامل سيادتها وسيطرتها، في شكل لا يترك أي مجال لأسلحة أو سلطة غير سلطة الدولة اللبنانية.

---

[٢٧٩] صحيفة هارتس،تل أبيب،ع ٢٦٥١٠،٢٠٠٦\٨\١١

فقرة تنفيذية ٤: إذ يجدد دعمه القوي للاحترام الكامل للخطّ الأزرق.

فقرة تنفيذية ٥: يجدد أيضا دعمه القوي، كما ذكر في جميع قراراته السابقة ذات الصلة، لسلامة أراضي لبنان وسيادته واستقلاله السياسي ضمن حدوده المعترف بها دوليا، كما هو منصوص عليه في اتفاق الهدنة العام بين لبنان وإسرائيل في ٢٣ مارس ١٩٤٩.

فقرة تنفيذية ٦: يدعو المجتمع الدولي إلى اتخاذ خطوات فورية لتوسيع الدعم المالي والإنساني إلى الشعب اللبناني، من ضمنها تسهيل العودة الآمنة للأشخاص النازحين، وتحت سلطة حكومة لبنان إعادة فتح المطارات والمرافئ، اعتمادا على الفقرتين ١٤ و١٥، ويدعوها أيضا إلى درس مساعدة أكبر في المستقبل للمساهمة في إعادة إعمار وتنمية لبنان.

فقرة تنفيذية ٧: يؤكد على أن جميع الأطراف مسئولة عن ضمان أن لا يتم القيام بأي عمل يتعارض مع الفقرة ١ التي من الممكن أن تؤثر بشكل غير ملائم على البحث عن حل طويل الأمد، الوصول الإنساني إلى السكان المدنيين، من ضمنها ممر آمن للقوافل الإنسانية، أو العودة الطوعية والآمنة للأشخاص النازحين، ويدعو جميع الأطراف للإذعان لهذه المسئولية والتعاون مع مجلس الأمن.

فقرة تنفيذية ٨: يدعو إسرائيل ولبنان إلى دعم وقف إطلاق نار دائم وحل طويل الأمد على أساس المبادئ والعناصر التالية:

الاحترام الكامل للخط الأزرق من كلا الطرفين، ترتيبات أمنية لمنع استئناف الأعمال العدائية، تتضمن إنشاء –بين الخط الأزرق ونهر الليطاني– منطقة خالية من الأشخاص المسلحين، والعتاد والأسلحة عدا تلك العائدة إلى حكومة لبنان و"اليونيفيل"، كما هو مفوض في الفقرة ١١ المنتشرة في هذه المنطقة، التطبيق الكامل لمقررات اتفاق الطائف ذات الصلة، والقرارات ١٥٥٩ (٢٠٠٤) و١٦٨٠ (٢٠٠٦)، التي تتضمن نزع أسلحة كل الجماعات المسلحة في لبنان، من أجل –ووفقا لقرار مجلس الوزراء في ٢٧ يوليو٢٠٠٦– عدم وجود أسلحة أو سلطة في لبنان عدا تلك التابعة للدولة اللبنانية، لا قوات أجنبية في لبنان من دون موافقة الحكومة، لا بيع أو إمدادات من السلاح والمواد المتعلقة بها إلى لبنان إلا إذا أجازت حكومته، تزويد إسرائيل الأمم المتحدة بكل خرائط الألغام في لبنان التي بحوزتها.

فقرة تنفيذية ٩: يدعو الأمين العام إلى دعم الجهود لتأمين في أسرع وقت ممكن اتفاقات مبدئية بين حكومة لبنان وحكومة إسرائيل على قاعدة وعناصر حل طويل الأمد كما ورد رابعا في الفقرة ٨، ويعبر عن نيته في أن يكون معنيا بشكل فاعل.

فقرة تنفيذية ١٠: يطالب الأمين العام بتطوير –بالتنسيق مع فاعلين دوليين أساسيين والأطراف المعنية– اقتراحات لتطبيق بنود اتفاق الطائف ذات الصلة، والقرارين ١٥٥٩ (٢٠٠٤) و١٦٨٠ (٢٠٠٦)، تتضمن نزع السلاح، وترسيم حدود لبنان الدولية، خصوصا في تلك المناطق؛ حيث هناك نزاع أو التباس، بما في ذلك معالجة مسألة مزارع شبعا، وتقديم تلك الاقتراحات إلى مجلس الأمن في غضون ٣٠ يوما.

فقرة تنفيذية ١١: يقرر –بهدف إضافة وتعزيز القوة الدولية لجهة العدد والمعدات والتفويض ونطاق العمليات– السماح بزيادة القوة الدولية "يونيفيل" إلى حد أقصى يبلغ ١٥ ألف جندي والسماح للقوة، إضافة إلى أداء المهمات الموكلة إليها وفقا للقرارين ٤٢٥ و٤٢٦ (١٩٧٨) بـــ:

أ– مراقبة وقف العمليات العدائية.

ب– مرافقة ودعم القوات المسلحة اللبنانية فيما تنتشر في الجنوب، وبينها على طول الخط الأزرق، بالتزامن مع سحب إسرائيل لقواتها المسلحة من لبنان كما هو منصوص عليه في الفقرة الرقم ٢.

ج– تنسيق أنشطتها المتصلة بالفقرة ١١ (ب) مع الحكومة اللبنانية والحكومة الإسرائيلية.

د– توسيع مساعدتها للإسهام في ضمان الوصول الإنساني إلى السكان المدنيين وعودة الأشخاص المهجرين بشكل إرادي وآمن.

هـــ– مساعدة القوات المسلحة اللبنانية في اتخاذ خطوات باتجاه إقامة المنطقة المشار إليها في الفقرة ٨.

و– مساعدة الحكومة اللبنانية، بناء على طلبها، في تطبيق الفقرة ١٤.

فقرة تنفيذية ١٢: دعما لطلب الحكومة اللبنانية نشر قوة دولية لمساعدتها على ممارسة سلطتها على كامل الأراضي، يسمح لقوات "اليونيفيل" القيام بكل التحركات الضرورية في مناطق نشر قواتها وفي إطار قدراتها؛ للتأكد من أن مناطق عملياتها لا تستخدم للأعمال العدائية بأي شكل، ومقاومة المحاولات عبر وسائل القوة لمنعها من أداء مهماتها بتفويض من مجلس الأمن، وحماية موظفي الأمم المتحدة، التسهيلات، التجهيزات والمعدات، تأمين أمن وحرية تحرك موظفي الأمم المتحدة وعمال الإغاثة الإنسانية، ومن دون الإضرار بمسئولية الحكومة اللبنانية في حماية المدنيين تحت التهديد الوشيك بالعنف الجسدي.

فقرة تنفيذية ١٣: يطلب من الأمين العام بشكل عاجل وضع الأمور في مكانها للتأكد من أن "اليونيفيل" قادرة على تأدية مهامها التي ينص عليها هذا القرار، يدعو الدول الأعضاء إلى البحث في مساهمات معينة في "اليونيفيل"، والرد إيجابا على طلبات المساعدة من القوة، ويعبر عن شكره العميق إلى هؤلاء الذين ساهموا في "اليونيفيل" في الماضي.

فقرة تنفيذية ١٤: يدعو الحكومة اللبنانية إلى تأمين حدودها والمداخل الأخرى لمنع دخول لبنان من دون موافقتها الأسلحة أو المعدات المتصلة بها، ويطلب من "اليونيفيل" كما تنص الفقرة ١١ تقديم المساعدة إلى الحكومة اللبنانية نزولا عند طلبها.

فقرة تنفيذية ١٥: يقرر أيضا أن كل الدول يجب أن تتخذ الخطوات الضرورية لمنع، عبر أراضيها أو موانئها أو طائراتها..

أ) بيع أو تزويد أي مجموعة أو أفراد في لبنان بالأسلحة والمعدات المتصلة بها من كافة الأنواع، بما فيها الأسلحة والذخيرة والآليات، المعدات العسكرية، التجهيزات التي لها صفة عسكرية وقطع غيار ما ذكر سابقا، بغض النظر إذا كانت (هذه الدول) هي مصدرها أم لا.

ب) تزويد أي مجموعة أو أفراد في لبنان بأي تدريبات تقنية أو مساعدة تتعلق بالتزويد، التصنيع، الصيانة أو استخدام المعدات المذكورة في الفقرة السابقة، غير أن هذا المنع لا يطبق على الأسلحة والمعدات المتصلة والتدريب أو المساعدة التي تسمح بها الحكومة اللبنانية أو"اليونيفيل" كما تنص عليه الفقرة ١١.

فقرة تنفيذية ١٦: يقرر تمديد انتداب "اليونيفيل" في لبنان حتى ٣١ أغسطس ٢٠٠٧، ويعبر عن عزمه إعطاء دعم إضافي لهذا الانتداب وللخطوات الأخرى؛ من أجل المساهمة في تطبيق وقف إطلاق نار دائم وحل طويل الأمد.

فقرة تنفيذية ١٧: يطلب من الأمين العام تقديم تقرير للمجلس خلال أسبوع واحد من بدء تطبيق هذا القرار، ثم على أساس دوري.

فقرة تنفيذية ١٨: يشدد على الأهمية والحاجة للتوصل إلى سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط، على أساس كل قراراته السابقة رقم ٢٤٢ (١٩٦٧) المؤرخ ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ ورقم ٣٣٨ (١٩٧٣) المؤرخ ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣.

فقرة تنفيذية ١٩: يقرر إبقاء المسألة قيد نظره الفعلي[٢٨٠]

الخطاب التاسع : ٢٠٠٦/٠٨/١٢

الواضح في خطاب حسن نصر الله التاسع بعد قرار مجلس الأمن،إن حدة ووتيرة الحرب النفسية التي استخدمها الأمين العام سابقا قد انخفضت، وبدا مرتاحا من قرار مجلس الأمن ومن ثقته بقرب انتهاء الهجمة الإسرائيلية على لبنان، ويتحدث نصر الله عن صمود المقاومين وصمود الشعب اللبناني وصمود القوة السياسية اللبنانية والدولة اللبنانية بشكل عام وانه السبب في منع إسرائيل وأمريكا من تحقيق أهدافها، وقد كانت كلمات حسن نصر الله موحدة شاملة،لم تتصف فئة لبنانية على أخرى،فهي دعاية جماعية وليست فردية ،كما لم يسارع في اعتبار القرار الدولي هو نصر المقاومة، بل اعتبر هذا القرار نتائج مقبولة ومعقولة .(**نحن أمام النتائج الطبيعية والمعقولة والممكنة للصمود الكبير الذي عبر عنه اللبنانيون من خلال المواقع المختلفة** [٢٨١])

---

[٢٨٠] مجلس الأمن ،(١١ آب ٢٠٠٦) القرار S/RES/1701،مصدر الكتروني
http://www.unicbeirut.org/unic_editor/Download.asp?table_name=uploadDocs&field_name=id&FileID=73

[٢٨١] خطاب الامين العام لحزب الله حسن نصر الله بتاريخ ٢٠٠٦\٠٨\١٢

وبعد رسائل سياسية مختلفة، تختص بالتعليق على قرار مجلس الأمن وتعاطي المقاومة مع تطورات الأمور وموقف المقاومة من بنود قرار مجلس الأمن، يقول حسن نصر الله أن المقاومة سوف تستمر حتى خروج الجيش الإسرائيلي من الأراضي اللبنانية وأن المقاومة حق طبيعي .
ويخاطب نصر الله المقاومة والشعب اللبناني بان عليهم الحذر وعدم الاعتقاد أن الحرب انتهت، لان إسرائيل قد تستغل هذه الأمر وتستهدف مزيداً من المدنيين والبنى التحتية.
ويعاود حسن نصر الله التشكيك بقرارات مجلس الأمن، وبمجلس الأمن والأمم المتحدة وموقفها، وان مقارنة عمل المقاومة بخطف جنديين بالهجمة الإسرائيلية الوحشية وقتل النساء والأطفال يظهر طبيعة مجلس الأمن والأمم المتحدة الظالمة وغير المنصفة.
ويحذر نصر الله من نوايا إسرائيل وأمريكا، ويدعو إلى عدم التسرع في الاعتقاد أن الحرب قد انتهت، فربما يكون الأمر مجرد تكتيك لاغتنام الفرصة والقضاء على المقاومة، ويحذر نصر الله من مخاطر كثيرة خلال المرحلة المقبلة وخصوصا أن إسرائيل سوف تحاول أن تنتقم من المقاومة ومن لبنان وذلك بضرب جبهته الداخلية وإشاعة الفتنة.

وفي نهاية الخطاب يعاود نصر الله مدح المقاومة ورجالها في حرب نفسية دفاعية لإبقائهم على أهبة الاستعداد ورفع معنوياتهم، وفي الشق النفسي الهجومي، يعمل نصر الله على فضح وكشف المخططات الإسرائيلية وخصوصا قادة الجيش الذي يحاولون تحقيق انتصار ولو بالصورة، فهم يحاولون الوصول إلى نهر الليطاني من أجل تسويق انتصار بأي شكل من الأشكال إلى جمهورهم(**أنا أقول يكملون حربهم لأسباب داخلية عندهم، لأسباب ترتبط بصورة الجيش الإسرائيلي،بمحاولة لتقديم انجازات معينة أو حفظ ماء وجه معين**[٢٨٢]) .

من الملاحظ تراجع حدة الحرب النفسية وخصوصا تلك الموجهة لإسرائيل مجتمع وقيادة، والتركيز على الدعاية السياسية والتحريض على أمريكا وعلاقتها بإسرائيل وبعدوان إسرائيل، كما يحاول نصر الله في حربه النفسية الدفاعية ودعايته ضبط الجماهير وإبقائهم في حالة حرب، حتى لا يقعوا ضحية الخدع .

انعكاس الخطاب التاسع على الصفحة الأولى للصحف الإسرائيلية

صحيفة يدعوت احرانوت أوردت على صفحتها الأولى خبراً رئيساً يقول (٣٠ ألف جندي للجيش الإسرائيلي من الحدود حتى الليطاني) وتحته مباشرة خبر أخر يقول (الجيش الإسرائيلي في سباق للحصول على أهداف أخيرة في لبنان) وهذان الخبران يعكسان ما قاله حسن نصر الله في خطابه، حول محاولة إسرائيل تحقيق مكاسب لحفظ ماء الوجه ولإظهار أن هناك انجاز عسكري على الأرض)، وهذان الخبران يشعران الجمهور الإسرائيلي أن إسرائيل لم تكسب المعركة، وأنها تعمل جاهدة لإظهار أن هناك انتصار، وخصوصا انه على ذات الصفحة الأولى لصحيفة يدعوت احرانوت هناك صور لقتلى من الجنود الإسرائيليين مرفقة بعدة عناوين رئيسية منها (١١ قتيل في المعارك، إصابة ٩ دبابات أمس بصواريخ مضادة للدروع من حزب الله) وأيضا

[٢٨٢] خطاب الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله بتاريخ ٢٠٠٦\٠٨\١٢

خبر رئيسي يقول (إسقاط مروحية بصاروخ مضاد للدروع)، وهي أخبار ذات دلالة نفسية تظهر أن هناك تقدم عشوائي للجيش باتجاه نهر الليطاني، ومصحوب بخسائر جسيمة في صفوف الجيش، وأن المسئول عن ذلك هي القيادة السياسية والعسكرية، والتي تراجعت الثقة بها بشكل كبير[٢٨٣] .

وقد أظهرت صحيفة هآرتس ذات التناقض في خبرين رئيسيين، الأول يقول (على الأقل ١٣ جندياً إسرائيلياً قتل) وخبر ثانٍ يقول (غدا صباحا وقف إطلاق النار في لبنان)، وإضافة إلى خبر إسقاط الطائرة المروحية ومقتل طاقمها، وهذه أخبار تظهر أن الجيش الإسرائيلي مندفع ويهدف لتحقيق مكاسب شكلية، وانه يمنى بخسائر فادحة في الأرواح والمعدات، وتعمل هذه الأخبار على تعزيز دعاية حسن نصر الله وحربه النفسية التي تهدف إلى إفقاد الجمهور الإسرائيلي الثقة بالقيادة والجيش، وتفريغ أي نتيجة عسكرية على الأرض من محتواها [٢٨٤].

صحيفة معاريف هي الأخرى أوردت خبرا رئيسا حول اقتراب وقف إطلاق النار يقول (وقف إطلاق النار سوف يدخل حيز التنفيذ غدا الساعة السابعة صباحا) وخبر متناقض آخر يقول (حرب حتى اللحظة)، وخبر ثالث يقول (حزب الله اسقط مروحية، ٥ جرحى)، إضافة إلى بعض الأخبار الأخرى، التي تظهر عدم رضا الصحيفة عن القيادة السياسية وعن نتيجة المعركة التي لم تحقق أهدافها مثل (اتفاقية وقف إطلاق النار بدون المخطوفين) و(كيف نخرج من ذلك) و(الحرب القادمة) و(خطاب الاعتذار)، وهي في مجملها تظهر انقلاب الصحيفة على خطها المعهود وبدء الهجوم على القيادة السياسية والعسكرية في إسرائيل، والتأثر الكبير بدعاية حسن نصر الله، وخصوصا في جزئية تفريغ أي انجاز إسرائيلي على الأرض من محتواه الاستراتيجي والعسكري[٢٨٥] .

سياق الخطاب العاشر

بعد قبول الأمين العام بقرار مجلس الأمن، ردت إسرائيل بإعلانها أنها ستبدأ وقف إطلاق النار صبيحة اليوم التالي، وفي تلك الليلة تعرضت قوات الجيش الإسرائيلي إلى مقاومة شديدة، وتم تدمير عدد من الدبابات بواسطة صواريخ مضادة للدروع استعملها حزب الله، وصبيحة اليوم التالي شوهدت الدبابة الإسرائيلية وهي تخرج منسحبة من جنوب البنان، كما نقلت الشاحنات الإسرائيلية عشرات الدبابات المعطبة والمصابة من ساحة المعركة

[٢٨٣] صحيفة يدوعوت احرانوت،تل أبيب،ع ٢٤٢٨٨،١٣\٨\٢٠٠٦
[٢٨٤] صحيفة هآرتس،تل أبيب،ع ٢٦٥١١،١٣\٨\٢٠٠٦
[٢٨٥] صحيفة معاريف،تل أبيب،ع ١٧٩١٣،١٣\٨\٢٠٠٦

الخطاب العاشر : ٢٠٠٦/٠٨/١٤

بعد انسحاب إسرائيل، خرج نصر الله في خطابه العاشر معلنا الانتصار، ولكن حرص أن يسميه نصرا استراتيجيا(**ما نحن اليوم فيه، لا أريد أن ادخل في تقييمه ولا في الحديث التفصيلي عنه، وإنما استطيع أن أقول بكلمة مختصرة نحن أمام نصر استراتيجي وتاريخي وليس في ذلك أي مبالغة للبنان كل البنان وللمقاومة وللأمة كل الأمة** [٢٨٦])

يرى كريماس أنَ الخطاب السيميائي هو خطاب إيحائي يتضمن التعبير عن دلالات أيديولوجية ومعرفية وثقافية، أي أنَ هذا الخطاب يمثل ــ بالضرورة ــ رصيداً معرفياً، ومعيناً دلالياً مهما، فحسن نصر الله عندما يقول أن النصر هو(تاريخي) ويربط في الخطاب بين (المقاومة ولبنان والأمة)، فان لذلك دلالات أيدلوجية مفادها أن حزب الله، ليس حزباً فئوياً أو طائفياً، بل هو حزب يمثل كل لبنان، والأمة بشكل عام، وفي مصطلح النصر التاريخي هناك دلالة معرفية وثقافية، ترتبط بالانتصارات التي حققها العرب قديما على الأعداء، وكانت انتصارات تاريخية، وإستراتيجية مهمة[٢٨٧]

أما فان ديك فيرى أن الأيديولوجية هي النظم الأساسية التي يتم من خلالها إدراك، وتنظيم المواقف الاجتماعية، وتسيطر بشكل غير مباشر على تشكيل سياق الخطاب، وهي الأيدلوجية التي استعملها حسن نصر الله لتشكيل سياق خطاب نصر وليس خطاب هزيمة، رغم أن الخسائر التي لحقت بلبنان كانت فادحة، غير أن الأيدلوجية استطاعت أن تغير إدراك الجماهير لمفهوم النصر والهزيمة، فصار الصمود في وجه إسرائيل هو نصر عليها، لتتغير بذلك المواقف الاجتماعية بفعل الايدولوجيا الخاصة التي شكلت خطاب حسن نصر الله [٢٨٨] .

وأكمل نصر الله أن سبب النصر هو تضحيات الشهداء، شهداء المقاومة وشهداء الجيش وشهداء الدفاع المدني وشهداء وسائل الإعلام، والشهداء المدنيين من أطفال ورجال ونساء، والواضح أن نصر الله في دعايته وحربه النفسية الدفاعية وحتى بعد تأكيده على النصر، لم يكن مندفعا، ولم يظهر نشوة كبيرة للانتصار، ولم ينسب الانتصار إلى حزب الله فقط، بل لكل اللبنانيين .

وقد أظهر حسن نصر الله تعاطفا كبيرا مع ضحايا العدوان الإسرائيلي ومع النازحين، واعترف بحجم الدمار والخراب الكبير الذي خلفه العدو، وأن ذلك يعبر عن ضعف وعجز العدو، ولم يضيع حسن نصر الله الوقت في الحديث عن النصر ومجرياته على حساب ضحايا الحرب، فاظهر مسؤولية كبيرة في خطابه عندما كرس

---

[٢٨٦] خطاب الامين العام لحزب الله حسن نصر الله بتاريخ ٢٠٠٦\٠٨\١٤

[٢٨٧] المنهج السيميائي في النقد الحديث . مصدر الكتروني .
http://www.algazalischool.com/vb/attachment.php?attachmentid=18117&d=1227190901

[288] عبد المعز احمد،هبة،٢٠٠٩ . تحليل الخطاب،النور . مصدر الكتروني
http://www.alnoor.se/article.asp?id=42116

مجمله في الحديث عن البيوت المهدمة والضحايا وطريقة إعادة ترميمها، وهكذا يظهر حسن نصر الله في خطابه أهليته للقيادة في الحرب وبعد الحرب، ويقرب جمهوره منه، ويعطيهم الثقة بقيادته ،وانه شخص منهم ولا يوجد فارق بينه وبينهم، وانه يهتم لشانهم وأمرهم وحياتهم اليومية وظروفهم الحالية .

وللمرة الأولى يوجه حسن نصر الله خطابه ودعايته وحربه النفسية المضادة للتجار وبائعي مواد البناء والأثاث ويطلب منهم عدم رفع الأسعار، ويخاطب مشاعرهم وأحاسيسهم الوطنية ويحملهم مسؤوليات كبيرة . ويخاطب حسن نصر الله جماهيره ويذكر للمرة الأولى اسم حزب الله في خطابه عندما يطلب من شباب حزب الله وكل الشباب اللبناني التطوع لمساعدة المنكوبين، ويحتفظ حسن نصر الله بمبادئ الحرب النفسية الدفاعية التي عمل عليها طوال الفترة السابقة لمخاطبة الجمهور اللبناني وخصوصا استخدام الدين والمشاعر والعواطف والروح الوطنية، ولكن هذه المرة من أجل الدعاية لمعركة مختلفة، وهي معركة البناء وإصلاح ما دمره الاحتلال .

ويستكمل حسن نصر الله خطابه في الحديث عن مواقف وأمور سياسية، وخصوصا مسألة سلاح المقاومة، ويحاول حين نصر الله شن هجوم نفسي على منتقدي المقاومة، ويحاول تحذيرهم ولكن بشكل مبطن جدا،فلا يعمل حسن نصر الله على تكذيب أو التشكيك في حديثه عن معارضيه في الحكومة اللبنانية، ولكنه يقول لهم إن توقيت هذا الحديث غير ملائم، وقد يؤدي إلى ردود فعل غاضبة من قبل جمهور المقاومة، ويهاجم أيضا حسن نصر الله منتقدي سلاح المقاومة في جنوب نهر الليطاني ويشكك في نواياهم ولكن بشكل غير مباشر، حينما يقول أن إسرائيل وأمريكا لم تستطع تجريد المقاومة من سلاحها في الجنوب، فكيف تطالبون انتم بنفس الأمر، وهو بذلك يحاول ردع منتقديه، وإيصال رسالة لهم، إن استمرار الحديث في هذا الأمر سيضعكم في دائرة الاستهداف، ويستعمل حسن نصر الله حرب نفسية هجومية ضد منتقديه أساسها التخوين والتخويف والتهديد، ولكن ليس بشكل مباشر، ثم يعمل حسن نصر الله على تدعيم موقفه ورأيه ورأي حزب الله بسلاح المقاومة، من خلال أمثلة ومعلومات وفرضيات .

من الواضح احتفاظ حسن نصر الله بنفس نمط الحديث ونفس نبرة الصوت حتى بعد انسحاب الجيش الإسرائيلي، وإعلانه النصر، فقد ظل يتمسك بخطاب جماعي لا يفرق بين أحد ولا يدين أحد ولا يمنح النصر لفئة واحدة، ومن الملاحظ مباشرة الحديث عن ترميم المنازل وتضميد الجراح وكيفية مواجهة آثار العدوان الإسرائيلي، وللمرة الأولى يبدأ حسن نصر الله بشن حرب نفسية هجومية على من يعارضه في الحكومة والمستويات السياسية اللبنانية بشكل مركز، ولكن بشكل غير مباشر .

انعكاس الخطاب العاشر على الصفحة الأولى للصحف الإسرائيلية

مع توقف الحرب، ترجع تأثير خطاب حسن نصر الله الحالي بشكل كبير على الصحف الإسرائيلية، ولكن صدى خطبه السابقة مازال يظهر على الصفحات الأولى، وخصوصا في أهلية القيادة الإسرائيلية وفشل المستويات السياسية في إسرائيل، وعدم تحقيق أي انجاز عسكري، وجو الإحباط الذي حاول نصر الله نشره بين الجماهير الإسرائيلية، فصحيفة يدعوت احرانوت أوردت خبرا رئيسيا يقول (الرئيس الأمريكي : قوة

دولية قوية جدا ستحل مكان حزب الله)، وهو خبر يحاول إرضاء الجمهور الإسرائيلي من نتيجة المعارك، ولكن هذا الخبر أرفق بخبر آخر رئيس يقول (تخوف في الجيش الإسرائيلي : حزب الله سيعود مع الجيش اللبناني)، وأخبار أخرى أظهرت تفاعل الفشل العسكري الإسرائيلي في الأروقة السياسية مثل (حرب الجنرالات) و(يمشقون السكاكين) و(خيبة أمل المقاتلين – جندي احتياط يقول للواء ادم : حزب الله ضربنا جيدا) وإضافة إلى خبر يقول (مراقب الدولة سيحقق في الحرب) وهي بمجملها أخبار تعزز الهزيمة في إسرائيل التي حاول نصر الله إظهارها من خلال دعايته وحربه النفسية[٢٨٩] .

صحيفة هآرتس هي الأخرى شابهت صحيفة يدعوت احرانوت في عناوين متضاربة، الأول يقول (بوش : إسرائيل هزمت حزب الله، أنها خطة هامة نحو إنهاء العنف) وتحت هذا الخبر الرئيس، أخبار فرعية معاكسة تقول (نصر كيف كاف) و(إخفاقات، ٢٠ سؤال للتحقيق) وأيضا (لجنة مشروع الانطواء : لا رد أمني للصواريخ) إضافة إلى خبر يقول (جنود الاحتياط : يلخصون، بدون عتاد وسلاح وتدريب، لقد كان ذلك إهمال)، وتظهر أخبار صحيفة هارتس الرئيسية أن جلد الذات قد بدأ في إسرائيل، وأن هناك هزيمة ونتائج كارثية، وأنه قد بدا وقت الحساب في إسرائيل، وأن قوة الردع الإسرائيلية قد فشلت، وان الجمهور الإسرائيلي يواجه مشكلة مستقبلية في تحقيق أمنه. وهي النقاط التي حاول حسن نصر الله إظهارها خلال خطاباته المتكررة أثناء الحرب[٢٩٠].

أما صحيفة معاريف فحاولت هي الأخرى طمأنة الجمهور الإسرائيلي في خبر رئيس يقول (مسئول امني كبير، نصر الله سوف يعيش كل حياته في ملجأ) ويهدف هذا الخبر إلى رفع معنويات الجمهور الإسرائيلي وأفراد الجيش، من أن إسرائيل حققت نصراً وأن نصر الله خائف جداً، ولكن من ناحية أخرى يعمل الخبر المذكور إلى تعزيز شخصية حسن نصر الله وإظهار أن نتيجة كل هذه المعارك هي أمن حسن نصر الله، وأن هذه المعركة كانت موجهة ضد حسن نصر الله، وفي أخبار أخرى متناقضة، ساهمت الصحيفة في التحريض على القيادة السياسية والعسكرية وتجريدها من ثقة الجمهور، فأوردت خبرا رئيسا عن رئيس هيئة الأركان، دان حالوتس يقول (يوم انفجار الحرب، الساعة ١٢ ظهرا، رئيس الأركان باع أسهمه الشخصية) وهي دلالة أن رئيس الأركان لم يكن مؤهلا لقيادة الحرب، وأنه يهتم لمصالحه الشخصية، وهو ما يعزز دعاية حسن نصر الله وحربه النفسية الموجهة إلى القيادة الإسرائيلية . وتعزز الصحيفة من الفشل العسكري والسياسي الإسرائيلي من خلال خبر فرعي على الصفحة الأولى يقول (حزب الله يعود إلى جنوب لبنان)، أي أن المعركة لم تحقق أي انجاز سياسي أو عسكري لإسرائيل[٢٩١] .

سياق الخطاب الحادي عشر

مع توقف الحرب وبدء انسحاب القوات الإسرائيلية ودخول قوات الأمم المتحدة إلى مناطق جنوب البنان، بدأت الحرب السياسية والإعلامية في إسرائيل،معركة دارت رحاها بين المعارضة الإسرائيلية بزعامة بنيامين نتنياهو رئيس حزب الليكود من جهة والحكومة الإسرائيلية ورئيس وزرائها يهود اولمرت من الجهة

---

[٢٨٩] صحيفة يدوعوت احرانوت،تل أبيب،ع ٢٤٢٩٠،٢٠٠٦\٨\١٥

[٢٩٠] صحيفة هآرتس،تل أبيب،ع ٢٦٥١٣،٢٠٠٦\٨\١٥

[٢٩١] صحيفة معاريف،تل أبيب،ع ١٧٩١٥،٢٠٠٦\٨\١٥

الأخرى، وفي داخل أروقة الحكومة صعدت اتهامات مختلفة بين رئيس الحكومة ووزير دفاعه، وبين قادة الجيش وغيرهم .

وفي لبنان عاد المواطنون اللبنانيون من سكان القرى الحدودية إلى بلداتهم وقراهم ليصدموا بحجم الدمار في المباني والطرقات الذي ألحقته الآلة العسكرية الإسرائيلية، وبدا في لبنان الحديث عن إعادة الأعمار

الخطاب الحادي عشر : ٢٠٠٦/٠٩/٢٢

أطلق اسم مهرجان النصر الإلهي على هذا اليوم، وعلى الخطاب العلني الذي قام به الأمين العام لحزب الله أمام مئات آلاف الجماهير، وقد ظهرت الدعاية الخاصة بحزب الله من اسم المهرجان، حيث اعتبر ما جرى نصر إلهي، وهي دعاية دينية تكمل الحرب النفسية السابقة التي بنيت على الخطاب الديني واستثمار الدين لرفع المعنويات وإحباطها في الطرف الآخر، فحسن نصر الله كان قد أطلق على المقاومين لقب جنود الله، وعمّا يقومون به في المواجهة بالمعجزة الإلهية واليوم هو نصر إلهي، وقد خرج نصر الله إلى جمهوره ملوحا بيديه وتعلو محياه ابتسامة مطمئنة وقوية، وقد ارتفع صوت حسن نصر الله، وازدادت حدته، فقدم خطابا ملتهبا صارخا، حمس فيه الجماهير وأعاد إليهم صورته التي اعتادوها قبل الحرب، والتي تغيرت أثناء الحرب بفعل النقل غير المباشر لخطابات حسن نصر الله، ويظهر هذا الخطاب الفرق الكبير بين الخطبة خلف الكاميرا والخطبة أمام الجماهير، وكيف أن حسن نصر الله كان واعيا وعارفا لهذا الفرق، فغير من تقنية خطبته ونفذ ما يوصي به الباحثون، حيث أن آلية الخطاب عبر التلفاز يجب أن تكون هادئة ومتزنة، بلا حركات كثيرة في الأيدي أو الرأس، والسبب هو اختلاف الجماهير وخصوصية التلفاز، وفي خطابه هذا عاد حسن نصر الله ليستخدم تقنية الخطبة المباشرة أمام الجماهير ومستخدما كافة وسائلها التي تجعله مؤثرا في الجمهور، وخصوصا ارتفاع في الصوت وحركات في الأيدي ومخاطبة الجماهير ومشاعرهم بشكل مباشر، والهتاف وغيره .

لم تختلف الحرب النفسية الدفاعية والهجومية في خطاب حسن نصر الله هذا عن خطاباته السابقة، لكن التماس المباشر مع الجمهور مكنه من استحداث وسائل جديدة في تمرير تلك الحرب، لم تسمح بها شاشة التلفاز، وخصوصا في بداية الخطبة، عندما وجه حديثة للجمهور قائلا ،(**أيها الأحبة، أيها الكرام، يا اشرف الناس وأطهر الناس وأكرم الناس، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته**[٢٩٢])

استعمل حسن نصر الله في الجملة الخطابية عدة رموز وهي (الأحبة، الكرام، اشرف الناس، اطهر الناس، أكرم الناس) وتؤسس هذه الرموز سلطتها على المتلقين داخل نفس النسق الاجتماعي والثقافي، من خلال التداول، كما أنها تستمر عن طريق الاستعمال الدائم في التواصل اليومي والنشاط التعبيري، وتحمل الرموز التي ساقها حسن نصر الله مجموعة من القيم والمعتقدات الثقافية والفكرية السائدة، التي تتحول إلى تمثيل بصري لمجموعة من الدلالات لها سنن خاصة في توافقات مستعمليها.فالكريم هو الذي يرفض الذل والمهانة، والشريف هو الذي يرفض أن تهان كرامته، والطاهر، هو رمز يحمل إبعاد دينية في ثقافة المتلقين، وتستوعب بعض الرموز الشائعة، أحيانا، مستويات متباينة من القيم الثقافية، حيث تدمج في الآن ذاته بين خصائص "الثقافة العالِمَة"، المبنية منهجيا على تفكير علمي أو فلسفي، وبين خصائص "الثقافة الشعبية" التي تستند إلى

[٢٩٢] خطاب الامين العام لحزب الله حسن نصر الله بتاريخ ٢٠٠٦\٠٩\٢٢

تصورات خرافية وأسطورية. ويلجأ الإنسان للتعبير بالرمز استجابة لحاجات اجتماعية أو نفسية أو ثقافية أو دينية طقوسية. وقد استعملت الرموز السابقة في واحد من طقوس الانتصار التي أقامها حزب الله وقدمها حسن نصر الله واستعمل الرموز استجابة لحاجة تواصلية قائمة على الإبلاغ والتفاعل والتوجيه والإقناع ومخاطبة الذاكرة والبصرية[٢٩٣].

وهو بذلك يظهر مدى حبه وعشقه للجمهور وأنه واحد منهم، وأن لهذا الجمهور قيمة كبيرة لديه ولدى العالم لأنهم يمتازون عن غيرهم من الجماهير والبشر بعدة أشياء، وهي ذات الحرب النفسية الدفاعية التي استخدمت سابقا والتي تستخدم العواطف والدين والأحاسيس للتشجيع والإكبار والدعم، ولكن بأسلوب مختلف يعتمد على التواصل المباشر، والتغيير المستمر في طبقات الصوت .

ويبدأ حسن نصر الله دعايته بشكر وحمد الله انه هو الذي وعد وهو الذي صدق **(الحمد لله الذي صدقنا وعده، والذي نصرنا ونصر لبنان وشعب لبنان على عدو لبنان. الحمد لله الذي أعزنا وثبتنا وأمننا. الحمد لله الذي عليه توكلنا وإليه أنبنا، وكان دائماً كما وعد: نعم المولى ونعم الوكيل. الحمد لله على نصره وعلى عونه وعلى تأييده**[٢٩٤]

يستعمل حسن نصر الله المقدمات الإيمانية التي لا تناقش، نظرا لقداستها، وبفعل الوسائل التأثيرية التي أثبتت البحوث فعالياتها وقدرتها على التأثير وتغيير السلوك، يقدم محتوى القرآن حسب قراءة تخدم التوجه السياسي التالي: "الجهاد في سبيل الله وقتل الكفار والدخول المضمون إلى الجنة" بحيث يشعر رجال المقاومة وجمهورها أنهم يقومون بمهمة إلهية بأمر إلهي. .[٢٩٥]

إن استخدام الرموز الدينية في الخطاب قد أثبتت نجاعتها، وخصوصا لدى حاملي الثقافة العربية والإسلامية، فسلطة تلك الرموز مستمدة من أيدلوجية دينية لا تحتمل النقاش، وهي مسلمات لا تحتمل الخطأ، كما أنها توفر إجابات وان كانت غيبية عن الكثير من التساؤلات البشرية، وبالتالي تنسجم مع راحة نفسية للمتلقي المؤمن بتلك الرموز

كما يستثمر الخطاب الديني ، التراث العربي بما فيه من أساطير وقصص وإخبار، لينجز خطابا روائيا متكاملا فكرا وأداءً فنيا وشكلا وأسلوبا. وهو بذلك يقوم بعملية أسطرة للأحداث الجارية فيضفي عليها طابعا خرافيا عجائبيا.[٢٩٦]

وهو بذلك يركز من البعد الديني للمعركة واستخدام الدين، ويعود مدحه للجمهور وأنه سبب هذا النصر، ولكن يحافظ على الحس الوطني الجماعي وغير الفئوي، معتبرا ما حدث نصر لكل لبنان وشعب لبنان على مختلف انتماءاتهم وأحزابهم وأطيافهم .

---

[٢٩٣] بو حمالة،عبد الله . ٢٠٠٦ . مورفولوجية الرمز وخطاب التميمة . مجلة الحوار المتمدن،العدد ١٦٠٢،مصدر الكتروني
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=69231

[٢٩٤] خطاب الامين العام لحزب الله حسن نصر الله بتاريخ ٢٠٠٦\٠٩\٢٢

[٢٩٥] الشرفي،سلوى . الخطاب الديني : وهم العرفان والهذيان واللذة،مجلة تنوير . مصدر الكتروني
http://www.kwtanweer.com/articles/readarticle.php?articleID=1531

[٢٩٦] نفس المصدر

ويظهر حسن نصر الله وعيه الكبير بالحرب النفسية وأنها جزء من المعركة، وأن هذا المهرجان تعرض لحرب النفسية بهدف لمنع الجماهير من القدوم إلى ساحة المهرجان، ولكن فشلت هذه الحرب وأثبت الجمهور أنه شجاع، ثم يحاول حسن نصر الله إظهار قيمة المهرجان وقيمة اللقاء المباشر بينه وبين الجمهور، حينما يقول أن في هذا اللقاء خطر عليه وعلى الجمهور، ولكن قلب حسن نصر الله وروحه وعقله لم تسمح له بمخاطبة الجمهور من خلف شاشة، وهو بذلك يرفع من قيمته ومكانته كقائد لتلك الجماهير .

ويعمل حسن نصر الله خلال لقائه الأول مع الجماهير على إعادة شحن عواطفهم ومواقفهم، وعلى تعزيز ثقتهم بالمقاومة وبحزب الله، فيتحدث تارة عن النصر الإلهي وكيف استطاع بضعة آلاف من المقاومين الانتصار على إسرائيل وأمريكا، وكيف أن صمود الجماهير كان سببا في هذا الانتصار، ويتحدث حسن نصر الله عن بعض الأحداث التي جرت خلال الحرب وعن تفاصيل المواجهة، وكيف تحولت ألوية النخبة في إسرائيل إلى فئران خائفة، وعن الخسائر الكبيرة التي لحقت بإسرائيل، وكيف أن كل ما جرى يثبت أن النتيجة هي نصر الإلهي وإن المقاومة قوية وتحقق المعجزات، ويوجه حسن نصر الله أيضا خطابه النفسي إلى أعدائه السياسيين في لبنان، حينما يظهر مدى قوة هذا الجمهور ومدى ثقته بالمقاومة وانه جمهور ليس فقط من الشيعة بل من معظم الطوائف والأحزاب والمناطق اللبنانية، وحتى أن من بينه جمهور عربي وإقليمي جاء ليحتفل بنصر حزب الله والمقاومة .

ويعمل حسن نصر الله على استثمار أحداث المعركة ونتائجها في توجيه حرب نفسية دفاعية وهجومية نحو الداخل اللبناني والخارج، فهو يقول أن نتائج المعركة تظهر أن هزيمة إسرائيل ممكنة(**فشعب لبنان أقام الحجة على كل شعوب العالم، مقاومة لبنان أقامت الحجة على كل الجيوش العربية والإسلامية. الجيوش العربية والشعوب العربية ليست قادرة فقط على تحرير غزة والضفة الغربية والقدس الشرقية، بكل بساطة وبقرار صغير وببعض الإرادة هم قادرون على استعادة فلسطين من البحر إلى النهر**[٢٩٧])

وهو بذلك يعمل على تشجيع المقاومة في فلسطين والعراق، كما يعمل على تخويف وإحباط أعدائه، في إسرائيل وبقية البلدان العربية، ويقول إن صمود المقاومة وصمود الجمهور اللبناني ومباشرة عمليات البناء ومعنويات الناس المرتفعة تظهر مدى قوة المقاومة وأنصارها ومدى قوة الشعب اللبناني ومدى عدائه لإسرائيل وأمريكا وكل الأنظمة العربية والدولية التي دعمت العدوان .

ومجددا يحرض الأمين العام لحزب الله على أمريكا، ويقول أنها سبب العدوان وأنها كانت تديره وتمد إسرائيل بالأسلحة والمعلومات. إضافة للتخطيط والإدارة وإعطاء المهلة لإسرائيل.

يقول حسن نصر الله إن الحرب قد توقفت بسبب عجز إسرائيل وليس بسبب قرار مجلس الأمن، وبسبب صمود المقاومة والدمار الكبير الذي لحق بالقوات الإسرائيلية، وان الذي أوقف الحرب هو صمود الشعب وتضحياته .

ويحاول حسن نصر الله تسويق المقاومة وتسويق نفسه كقائد للأمة وليس فقط لحزب الله، فيقول إن الانتصار ليس لحزب الله فقط، بل لكل اللبنانيين ولكل الفلسطينيين ولكل الأمة(**نحن نشعر أننا انتصرنا وأن لبنان انتصر وأن فلسطين انتصرت وأن الأمة العربية كلها انتصرت وأن كل مستضعف ومظلوم ومحروم ومعتدى عليه في هذا العالم أنه انتصر**[٢٩٨])

---

[٢٩٧] خطاب الامين العام لحزب الله حسن نصر الله بتاريخ ٢٠٠٦\٠٩\٢٢

[٢٩٨] خطاب الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله بتاريخ ٢٠٠٦\٠٩\٢٢

يطغى فن الخطاب وأسلوبه وشكله لدى حسن نصر الله في الكثير من الأحيان على البرهنة، وهو ما يسمى (الهذيان). وهو فن يعتمد على الزخرفة اللفظية التي تستفرغ المجهود الفكري للمتكلم ولا تقوى على تحريك فكر المتلقي.

حيث لا يفكر المتلقي بكيف انتصرت فلسطين أثناء معركة تموز ٢٠٠٦ وكيف انتصرت الأمة وكيف انتصر كل مظلوم ومعتدى عليه، بل يسلم المتلقي بهذه الحقائق المستمدة من رموز وأصول دينية دون تفكير. أن الخطاب الديني هنا يوظف قاعدة أخرى من قواعد الدعاية الفعالة وهي قاعدة التبسيط التي تستعمل أسلوبا سهلا وواضحا يسمح للمتلقي مهما كان مستواه الثقافي بالاستيعاب السريع والحفظ. وهي تعتمد على شعارات وأوامر تصاغ بأقصر أسلوب وبأقوى تأثير ممكن،[٢٩٩]، ويحاول حسن نصر الله التركيز على أن نتائج ما جرى هي انتصار ويحاول أن يثبت ذلك من خلال عدة أمثلة، وهو بذلك يرد على من يقول إن ما جرى ليس انتصاراً، بل دماراً للبنان.

ويهاجم حسن نصر الله نفسيا أنصار التسوية مع إسرائيل في العالم العربي ويقوم بتحريض الجمهور عليهم، ولكن بشكل مباشر، حينما يشكك في إمكانية التسوية مع إسرائيل دون استخدام سلاح.وأنهم يحاصرون المقاومة ويمنعون عنها الدعم والسلاح ويحاربون المقاومة من أجل كونداليزا رايس .

ويكرر حسن نصر الله في خطابه الحديث عن فلسطين وعن المقاومة في فلسطين وعن إمكانية تحرير فلسطين وهو بذلك يستخدم قضية شعبية ووطنية لكل العالم العربي من أجل التأثير على الجماهير.

ولا يخلو خطاب نصر الله من رسائل ومواقف سياسية داخلية، وهي تظهر موقف حزب الله من الكثير من القضايا اللبنانية الخاصة بطبيعة الدولة اللبنانية ومسؤولية الجيش والتعايش المشترك وسلاح المقاومة، وفي هذه الرسائل حرب نفسية أيضا ضد أعداء حزب الله السياسيين في لبنان وبعض الأطروحات التي يستعملونها، وهو يشكك في إرادتهم وفي علاقاتهم وخصوصا مع الولايات المتحدة الأمريكية، في هذه الحرب النفسية تهديد مبطن لهؤلاء، بضرورة أن يقبلوا ما يطرحه حزب الله وإلا سيكونون في عداد الخونة الذي يعملون ضد المقاومة . والحديث يدور ضد من يطالب بنزع سلاح المقاومة وجدوى هذا السلاح وبقائه. ويقول حسن نصر الله(**إذا السيد حسن بسلم السلاح بكون خاين، وانأ أقول لهم أعاهدكم يا شعبنا الأبي الوفي والعظيم إني لا اطمح أن اختم حياتي بالخيانة بل بالشهادة**[٣٠٠])

مرة أخرى تظهر سلطة خطاب حسن نصر الله وقوته من خلال الرموز الدينية الكثيرة التي يستعملها، فالشهادة التي يطمح لها حسن نصر الله تدلل على الخلود وعلى فكر أيدلوجي مفاده شعار الموت في سبيل الله.

وهو بذلك يوجه رسالة نفسية قوية مفادها أن حزب الله لن يلقي السلاح . ويقول هذا ليس سلاحاً شيعياً، بل سلاحاً لبنانياً وسلاح المسلم والمسيحي والدرزي والشيعي الذي يريد ويتطلع إلى سيادة لبنان .

وبعد هذه الحرب النفسية الهجومية القوية على أعداء حزب الله السياسيين، يدعو حسن نصر الله ذات الأشخاص للمصالحة وتشكيل حكومة وحدة وطنية والاتفاق ونسيان الماضي، وهو بذلك يستخدم أسلوب العصا والجزرة في الحرب النفسية، ويستخدم تقنية الخيارات في الحرب النفسية التي يطرحها لأعدائه،كما يحذر حسن نصر الله من استخدام الطائفية وتحويل الخلاف السياسي إلى خلاف ديني(**لا تسمحوا لأحد أن**

---

[٢٩٩] الشرفي،سلوى . الخطاب الديني : وهم العرفان والهذيان واللذة،مجلة تنوير . مصدر الكتروني
http://www.kwtanweer.com/articles/readarticle.php?articleID=1531

[٣٠٠] خطاب الامين العام لحزب الله حسن نصر الله بتاريخ ٢٠٠٦\٠٩\٢٢

يحول الانقسام السياسي إلى انقسام مذهبي وانقسام طائفي، يحرم تحريك المذهبيات والطوائف للدفاع عن خيارات سياسية. هذا لعب بالنار وتخريب للبلد وهذا تدمير للبلد. نعم في الخيارات السياسية نحن منقسمون، نتنافس، نتحاور، نختلف، يهاجم بعضنا بعضا في الإعلام نذهب إلى الشارع ونذهب إلى الانتخابات، كل هذه الآليات السلمية والديمقراطية مشروعة ومباحة[٣٠١].)

إن استخدام صيغة الأمر والتحريم في خطاب حسن نصر الله هو ضرب من ضروب العنف الرمزي الذي يبيحه الخطاب الديني ويتأسس في الكثير من الأحيان عليه، فالسلطة الدينية لخطاب حسن نصر الله تدعي امتلاك الحقيقة وتمارس الوصايا على الله والبشر من خلال التأويل الذي يستدعي بداهة أن خطاب الله للناس أو خطاب الحقيقة هو خطاب رمزي تجريدي ، وأن السلطة وحدها القادرة على تأويل هذا الخطاب .[٣٠٢]

ويعاود حسن نصر الله توجيه حربه النفسية إلى إسرائيل وحلفائها من الغرب، حينا يقول انه مهما حوصر لبنان فان ذلك لن يضر بسلاح المقاومة، وان المقاومة كانت جاهزة لمعركة مع إسرائيل تستمر شهورا طويلة، وان الترسانة من الصواريخ التي توقع البعض أن عددها ١٢ ألف صاروخ، قد ازدادت وأن المقاومة تملك الآن أكثر من ٢٠ ألف صاروخ، وقد استطاعت المقاومة خلال أيام قليلة بعد الحرب أن تستعيد كافة قدراتها العسكرية والميدانية، والمقاومة الآن أقوى ممّا كانت عليه قبل الحرب، ويحاول حسن نصر الله من خلال تلك الحرب النفسية تحذير إسرائيل وحلفائها من مغبة أي محاولة جديدة لاستهداف المقاومة ، ويوجه حسن نصر حربه النفسية إلى إسرائيل وخصوصا في موضوع الخروق التي تقوم بها في جنوب لبنان، وان حزب الله لن يصبر طويلا، انه غير ملتزم بأي ضمانات أمنية(**إسرائيل" منذ وقف النار تقوم بخروق واعتداءات وتجاوزات والعالم يسكت. لكن ثقوا تماما لن نصبر طويلا وإذا تخلفت الدولة والحكومة عن مسؤوليتها في حماية الأرض والمواطنين، فالشعب اللبناني سيتحمل المسؤولية كما تحملها منذ العام ١٩٨٢.**
وأقول للصهاينة إذا كان من احد قدم لكم ضمانات أمنية أنا لا اعرف، وإذا كان من احد قدم هذه الضمانات تحت الطاولة أو فوقها فهذه الضمانات تعنيه هو ولكنها لا تعني المقاومة في لبنان ولا تعني شعب لبنان[٣٠٣])

إذا كان المعنى في خطاب حسن نصر الله السابق يشير، إلى كم مادي مفاده إن حزب الله لن يسكت عن الخروقات التي تقوم بها إسرائيل وانه لم يعطِ أي ضمانات مادية على عدم الرد على إسرائيل ، فإن الدلالة هي الناتج الصافي لهذه المادة وهي وجهه المتحقق. ولهذا فهي من جهة، ليست مفصولة عن شروط إنتاجها، فكل نسق له إرغاماته الخاصة، وله أنماطه في إنتاج دلالاته، وليست مفصولة من جهة ثانية، عن التدليل ذاته، فالدلالة ليست معطى جاهزا، بل هي حصيلة روابط تجمع بين أداة للتمثيل وبين شيء يوضع للتمثيل ضمن رابط ضروري يجمع بين التمثيل وما يوضع للتمثيل، أي ما يضمن الإحالة استقبالا على نفس الموضوع في حالاته المتنوعة.

---

[٣٠١] خطاب الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله بتاريخ ٢٠٠٦\٠٩\٢٢

[٣٠٢] امبيرش،مهدي . ٢٠٠٩ . منطق النظرية " الايدولوجيا " الزحف الأخضر . العدد ٥٦١٧. مصدر الكتروني
http://www.azzahfalakhder.com/index.php?option=com_content&task=view&id=6357&Itemid=34

[٣٠٣] خطاب الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله بتاريخ ٢٠٠٦\٠٩\٢٢

ولأن الدلالة هي " سيرورة لإنتاج المعنى" من خلال تحويله من طابعه المادي إلى أشكال مضمونية تدرك ضمن السياقات المتنوعة، فإنها ليست مفصولة عن حقل دلالي غني بمفاهيم تشير كلها إلى طبيعة هذه السيرورة وأنماط وجودها. أن دلالة حديث حسن نصر الله تفهم من سياق الخطاب والذي سمي بخطاب النصر، تفهم على إنها تحدي وعلى أنها استعراض قوة، وإظهار لمقدرة على الرد على إسرائيل، كما أنها تدل على وجود بعض الأقطاب اللبنانية أو الدولي التي تحاول التغاضي عن قوة وحجم حزب الله، وعقد اتفاقات وتعهدات بعيدا عن مشورة حزب الله، وهو ما لا يقبله الحزب، وبل ويهدد باستخدام العنف الرمزي كل أولئك المعنيين، [٣٠٤] كما يوجه حسن نصر الله حربه النفسية إلى قوات اليونيفيل، ويحذرها من مغبة التدخل في الشأن اللبناني الداخلي أو التجسس لصالح إسرائيل، ويذكر حسن نصر الله مرة أخرى بشروط تحرير الجنديين والتي قالها قبل الحرب ومازال يقولها حتى الآن .

وأخيرا يحذر حسن نصر الله خصومه السياسيين بشكل مباشر، ويقول إن هناك اعتداء سياسي وإعلامي على المقاومة بشكل كبير، وهذا الهجوم غير محتمل ولا يطيقه إلا الأنبياء، وخصوصا الادعاء بأن الحرب ضد إسرائيل والضحايا الذين سقطوا، قد سقطوا من أجل ملف إيران النووي وملف سوريا في المحكمة الدولية، ويعتبر حسن نصر الله ذلك تحقيرا للمقاومة واستهانة بعواطف ومشاعر الجمهور واستهانة وتحقير لدماء الشهداء ، ويقول حسن نصر الله(**إن عمامتي ولحيتي ليست اشرف من هؤلاء الناس، وإذا كان لتلك العمامة واللحية شرف، فهو منكم ومن هذه المقاومة**[٣٠٥])

يستخدم حسن نصر الله رمزين دينيين قويين في هذا الخطاب، وهما (العمامة، واللحية) أن دلالة هذين الرمزين الدينيين تنشأ من سيرورة الفكر الديني الشيعي، ومن قدسية العمامة واللحية للإمام الشيعي، الذي يختزل في شخصية حسن نصر الله، أن معنى الخطاب هو إعلاء المقاومة وسلطة المقاومة على شخصية الذات المتحدثة، بحديث تندمج فيه الذات مع المقاومة لتكوين سلطة واحدة، وخطاب واحد هو خطاب المقاومة، فالدلالات تنشأ من الأبعاد الثقافية والدينية الكامنة في منطقة اللاوعي لدى الجمهور، **و**هو بذلك يثير عواطف ومشاعر جمهوره ويحرضهم على أعداء حزب الله السياسيين ويستخدم شحنة من الكلمات العاطفية الممزوجة بكلمات دينية ترتكز على الأبعاد الاجتماعية والثقافية والروحية والدينية لحسن نصر الله، ومن جانب آخر يحاول إلقاء الرعب والخوف وردع أعدائه وإجبارهم على وقف هجومهم السياسي والإعلامي على حزب الله وجمهوره . ويختم حسن نصر الله خطبته في طمأنة جمهوره ويقول(**بدا زمن الانتصارات وولى زمن الهزائم**[٣٠٦])

إن خطابات حسن نصر الله قد انقسمت إلى رمزية وحدثية، أما تلك الرمزية، فمنها الخطاب العقلاني ومنها الخطاب غير العقلاني، فبينما يؤسس الخطاب العقلاني الحقائق، قدر المستطاع، بالاستناد إلى العقل وحده، ويرى الأشياء كما هي، ويؤول الواقع تأويلا صحيحا على الرغم مما قد يحتويه من مرارة وألم. يقوم الخطاب اللاعقلاني بخداع الحواس، فتنعدم فيه المعرفة وتغيب فيه الحقيقة، ومن وجهة نظر معرفية يندرج هذا

---

[٣٠٤] بنكراد،سعيد . ٢٠٠٢ . معجم السيميائيات،موقع سعيد بنكراد الالكتروني،مصدر الكتروني
http://saidbengrad.free.fr/dic/index.htm

[٣٠٥] خطاب الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله بتاريخ ٢٠٠٦\٠٩\٢٢

[٣٠٦] خطاب الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله بتاريخ ٢٠٠٦\٠٩\٢٢

الخطاب في خانة الوهم. فحينما يقول حسن نصر الله (إن زمن الانتصارات قد بدأ وانتهى زمن الهزائم) فهو يخاطب المشاعر والعواطف، ولا يخاطب العقل، إذ لا يوجد أي إثبات منطقي أو معرفي على ما يقوله نصر الله [٣٠٧].

من الملاحظ أن مخاطبة العقل في الخطبة المباشرة وفي الحرب النفسية الهجومية والدفاعية قد انخفضت خلال لقاء الجماهير المباشر، وليس كما كان خلال الخطبة عبر التلفاز، ففي الخطبة المباشرة يتم التركيز على العواطف والمشاعر والأحاسيس الوطنية والدينية، إن معظم الحرب النفسية الهجومية قد شنت ضد الأنظمة العربية المتخاذلة وليس ضد إسرائيل، وضد أعداء حزب الله السياسيين داخل لبنان .

انعكاس الخطاب الحادي عشر على الصفحة الأولى للصحف الإسرائيلية

من الملاحظ أن الصحف الإسرائيلية الرئيسية الثلاث قد تجاهلت بشكل كبير ظهور حسن نصر الله العلني أمام الجمهور، ومعنى وقيمة هذا الحدث نفسيا وعاطفيا وسياسيا، وخصوصا أن الصحافة الإسرائيلية كانت قد سوقت لبعض القادة الإسرائيليين قولهم إن نصر الله سوف يقضي بقية حياته في الملاجئ ،صحيفة يدعوت لم تظهر أي اهتمام على صفحتها الأولى بالظهور العلني لحسن نصر الله، وأفرغت العناوين الرئيسة لأمور تتحدث عن الشأن الإسرائيلي الداخلي وقضايا التحرش والفساد لرئيس دولة إسرائيل[٣٠٨] . أما صحيفة هآرتس، فمازال للحرب أثار على صفحتها الأولى، ولكن دون إظهار التأثير النفسي لظهور حسن نصر الله المباشر، فأوردت في عناوين فرعية على الصفحة الأولى أخبار تتحدث عن ما جرى أثناء الحرب وعن نتائج الحرب، مثل (بسبب قرار قائد الجبهة الداخلية، عشرات آلاف في منطقة حيفا تعرضوا لخطر الموت) وأيضا (أهالي ثكلى وجنود احتياط، يطالبون بشكل مشترك من اولمرت وبيرس، استقيلوا)[٣٠٩]، أما صحيفة معاريف، فخلت صفحتها الأولى تماما من أية أخبار بشان ظهور حسن نصر الله العلني، أو بشأن نتائج الحرب .

---

[٣٠٧] الشرفي،سلوى . الخطاب الديني : وهم العرفان والهذيان واللذة،مجلة تنوير . مصدر الكتروني
http://www.kwtanweer.com/articles/readarticle.php?articleID=1531

[٣٠٨] صحيفة يدوعوت احرنوت،تل أبيب،ع ٢٠٠٦\٨\٢٣،٢٤٢٩٧

[٣٠٩] صحيفة هارتس،تل أبيب،ع ٢٠٠٦\٨\٢٣،٢٦٥٢٠

التحليل الكمي لخطابات حسن نصر الله أثناء الحرب

يظهر التحليل الكمي لخطابات حسن نصر الله أثناء الحرب، أن مدة هذه الخطابات قد وصلت إلى ٦ ساعات ٤٢ دقيقة ، بما يشمل المؤتمر الصحفي الذي خرج به نصر الله فور قيام حزب الله بعملية الخطف، والمقابلة التي أجراها حسن نصر الله حصرياً خلال الحرب مع قناة الجزيرة الفضائية بتاريخ ١٢ \ ٠٧ \ ٢٠٠٦، إضافة لخطاب النصر الذي قام به حسن نصر الله بعد انتهاء الحرب وهو بتاريخ ٢٠٠٦\٠٩\٢٢ .

حجم وتقسيم الحرب النفسية في خطابات حسن نصر الله

انقسم خطاب حسن نصر الله إلى جزأين رئيسين، جزء خصص لحرب نفسية، استخدم فيه معظم أدوات هذه الحرب ، وكان هو الجزء الغالب على الخطاب، حيث احتل ٢٥٢ دقيقة من مجمل الخطابات، بما يساوي ٦٥ %، والجزء الأخر كان عبارة عن قراءة سياسية للواقع وإعلان مواقف، ومحاولة وصف للحالة، وتحديدا الحالة السياسية، وقد احتل هذه الجزء من الخطاب قرابة ١٥٤ دقيقة، أي ما يساوي ٣٥ % من مجمل الخطابات، ومع أن هذا الجزء قد لا يخلوا من مضامين نفسية فيها تحريض وتوجيه وتهديد، إلا أن هذه المضامين لم تكن واضحة وسهلت الفهم والاستقبال من قبل متلقي تلك الخطابات

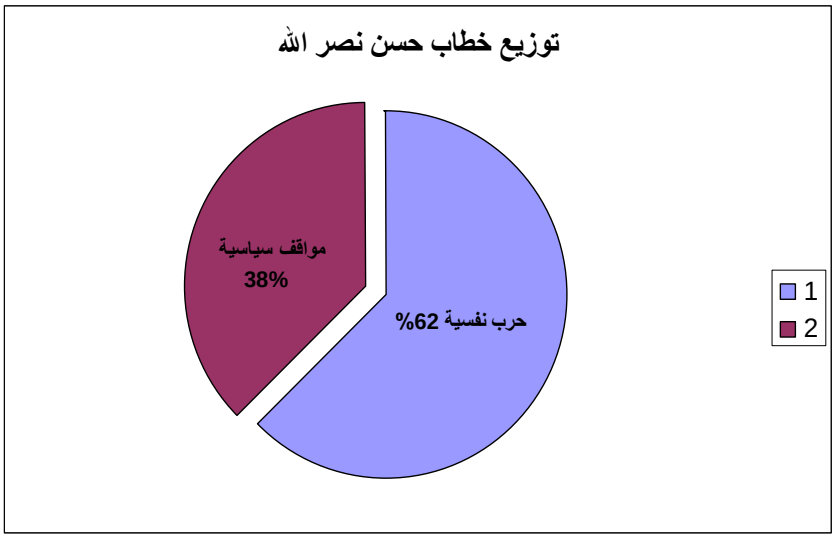

الشكل (١)[٣١٠]

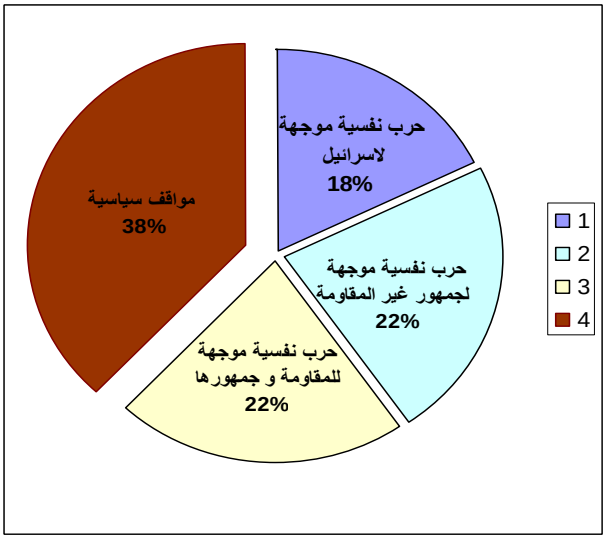

الشكل (٢)[٣١١]

تقسيم الحرب النفسية في خطاب حسن نصر الله

وقد انقسمت المضامين النفسية والدعاية والحرب النفسية في خطاب حسن نصر الله إلى ثلاثة أجزاء رئيسة، كانت تقريبا بالتساوي، فخصص حسن نصر الله ١٨% من مجمل خطابه لحرب نفسية هجومية مباشرة، موجهة إلى إسرائيل، تهدف في الأساس إلى إخافة الجمهور الإسرائيلي، وإثارة الرعب لديه، وأيضا إثارة الرعب لدى الجنود الإسرائيليين على الجبهة، كما تهدف تلك الحرب إلى إحباط الجمهور الإسرائيلي والجيش، ومحاولة، تحريض الجمهور الإسرائيلي على قيادته، وإفقاده الثقة بتلك القيادة، ولهذا الغرض استخدم حسن نصر الله عدة أدوات نفسية، أهمها إعطاء معلومات ميدانية عن خسائر إسرائيل ونتائج المعارك، إضافة إلى

[٣١٠] يمثل هذا الشكل توزيع مجمل خطابات الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله ونسبة الحرب النفسية من تلك الخطابات
[٣١١] يمثل الشكل نسبة الاستهداف في الحرب النفسية للإطراف المختلفة

كشف الأكاذيب وتفنيد الدعاية الإسرائيلية ، والتسخيف والتقليل من شان العمليات الإسرائيلية العسكرية ،وما يمكن أن تحرزه من نصر، والرد على ما ينشر في وسائل الإعلام الإسرائيلية ، إضافة إلى استخدام التهديد والتسخيف وأحيانا لغة الذم والقدح، إضافة إلى إظهار فشل وكذب القيادة السياسية والعسكرية في إسرائيل، وفي الكثير من الأحيان كان لتلك الحرب مفعول نفسي مزدوج، فهي تشكل من جانب حرب نفسية هجومية موجهة إلى إسرائيل، ومن جانب أخر وبطريقة أوتوماتيكية وتكون عبارة عن حرب نفسية دفاعية موجهة إلى المقاومة وجمهورها .

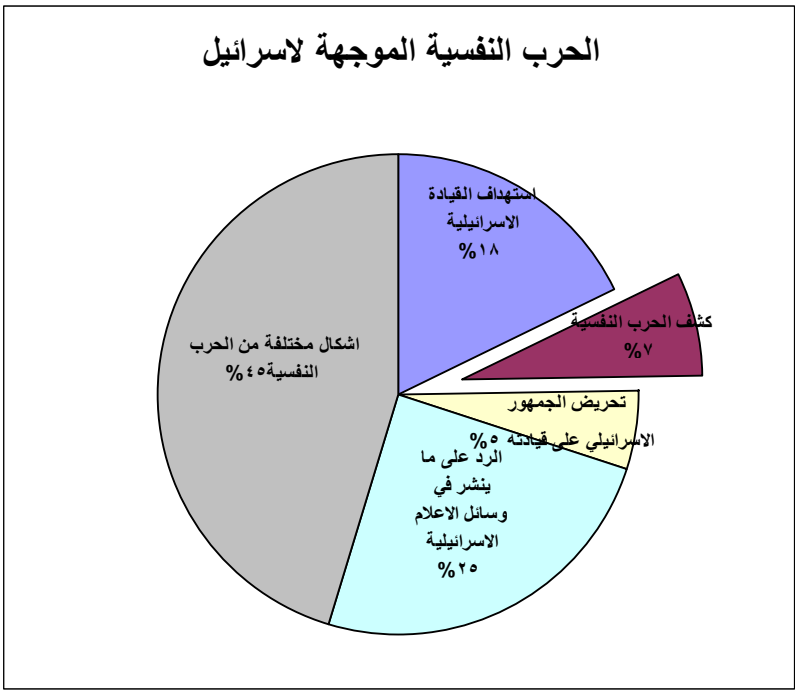

الشكل (٣)[٣١٢]

وقد حظيت المقاومة وجمهورها بنسبة كبيرة من الحرب النفسية في خطابات حسن نصر الله وصلت إلى ٢٢ % من مجمل الخطابات، وكانت هذه الحرب النفسية الدفاعية تهدف على تشجيع رجال المقاومة وتثبيتهم ودفعهم إلى الاستبسال في المواجهة وحثهم على الانتصار، أما تلك الحرب النفسية الدفاعية الموجهة إلى جمهور المقاومة، فكانت لنفس الأهداف السابقة، مثل رفع المعنويات والتشجيع إضافة إلى حثهم على الصبر والتضحية والتوحد، وإبعاد الخوف والقلق من قلوبهم، وقد استخدم حسن نصر الله عدة أدوات لهذه الحرب النفسية الدفاعية، أهمها الدين، والمفاهيم الوطنية والروحية، إضافة إلى المعلومات الميدانية وخصوصا تلك التي تتحدث عن قوة حزب الله وترسانته وإمكانياته العسكرية، كما اهتم نصر الله بكشف أكاذيب ودعاية إسرائيل وبعض المعلومات الخاطئة التي كانت تحاول إسرائيل إشاعتها .

[٣١٢] يمثل الشكل ابرز معالم وأشكال الحرب النفسية الموجهة لاسرائيل ونسبتها من مجمل الحرب النفسية الموجهة لاسرائيل

القسم الثالث للحرب النفسية في خطاب حسن نصر الله، كان موجها إلى الجماهير المحايدة، إضافة إلى الأحزاب والتيارات السياسية المختلفة في لبنان والأنظمة العربية والجماهير العربية والمؤسسات والمجتمع الدولي، وقد احتل هذه القسم ٢٢% من مجمل خطاب حسن نصر الله، حيث اختلطت الحرب النفسية الهجومية بالحرب النفسية الدفاعية في هذا القسم، وذلك وفق الجهة المستهدفة، فمثلا تلك الحرب النفسية الموجهة إلى الجماهير العربية، كانت تهدف إلى تحريض تلك الجماهير إلى حكوماتها وذلك من أجل الضغط على الحكومات العربية لأخذ مواقف سياسية واضحة، أما تلك الحرب النفسية الموجهة على بعض الأنظمة السياسية والتيارات السياسية المعادية لنهج حزب الله، فتميزت بالتهديد والوعيد والتخوين والتسخيف، وكانت الحرب النفسية في هذا المجال تهدف إلى سد الطريق على تلك الأنظمة ومحاولة الضغط عليها لوقف حملاتها الإعلامية والسياسية ضد حزب الله، أطراف أخرى كانت مستهدفة في هذا القسم أيضا وخصوصا الجيش اللبناني والجماهير اللبنانية غير الموالية لحزب الله، وقد حاول حسن نصر الله كسب تلك الأطراف إلى جانب المقاومة من خلال إثارة مشاعرهم الدينية والوطنية ومخاطبة مشاعرهم، والمدح والثناء وغير ذلك من الأدوات النفسية المتاحة .

انعكاس خطابات حسن نصر الله على الصحف الإسرائيلية كميا

لرصد انعكاس خطابات حسن نصر الله الحادي عشر على الصفحات الأولى للصحف الإسرائيلية الثلاث الرئيسة وهي (يدعوت احرانوت هآرتس ومعاريف)، تم تحليل ٣٣ عددا من الصحف الإسرائيلية الثلاث التي كانت تصدر صبيحة اليوم الذي كان يبث فيه الخطاب .

وقد بدا التأثر بخطابات حسن نصر الله واضحا، مع انه جاء متفاوتا بين صحيفة وأخرى، فالصحف الثلاثة استخدمت أجزاء من خطاب حسن نصر الله كخبر رئيس على الصفحة الأولى ١٤ مرة، وفي الغالب كانت تلك الأجزاء من الخطاب التي تحتوي على تهديد مباشر لقصف مدينة أو توسيع مدى الصواريخ .

كما استخدمت تلك الصحف أجزاء من خطاب حسن نصر الله وبعض المضامين النفسية وبعض المعلومات التي كان يقولها خلال خطابه وقامت باستعمالها كخبر رئيس على الصفحة الأولى، ولكن ليس بشكل مباشر ١٤ مرة، وهي غالبا كانت تحقق في القراء الإسرائيليين ذات المفعول الذي يحتويه خطاب حسن نصر الله، مع أن تلك الأخبار الرئيسة لم تكن تحمل ذات الكلمات التي قالها نصر الله في خطابه . أما عدد المرات التي كان فيها جزء من خطاب حسن نصر الله أو اسمه أو شخصيته موضوع خبر في الصحف الإسرائيلية وعلى الصفحات الأولى فهو٢٥ مرة، وهو ما يظهر أن حسن نصر الله قد استطاع أن يقنع الصحف الإسرائيلية بأهمية خطابه وأهمية ما يقوله، وأهمية شخصيته وحجم تأثيرها، وبالتالي قامت الصحف بتوصيل هذا الشعور إلى الجمهور الإسرائيلي الذي بات يصدق حسن نصر الله أكثر من قادته كما تقول استطلاعات الرأي

الفصل الرابع : مميزات الحرب النفسية في خطاب حسن نصر الله

نتائج البحث

مميزات الحرب النفسية في خطاب حسن نصر الله

الاعتماد على الحقيقة والصدق والمعلومات في الحرب النفسية :

استخدام الدين

التركيز على الحرب النفسية الهجومية والدفاعية في ذات الوقت

الوحدة وليس الحزبية

الاهتمام بالحرب النفسية

استخدام التهديد والوعيد

الجدية والواقعية وعدم استخدام التهكم والمسخرة والمزاح

استخدام السب والقدح

ربط العدوان الإسرائيلي بالقرار الأمريكي

استخدام قضايا وطنية وقومية

الاهتمام بما ينشر في وسائل إعلام الطرف الآخر

فشل إسرائيل إعلاميا مقابل نجاح تأثير خطابات حسن نصر الله

تقرير لجنة فينوغراد

الفصل الرابع : نتائج البحث

يظهر التحليل الكمي لخطابات الأمين العام لحزب الله أثناء الحرب، أن الحرب النفسية شكلت قرابة ثلثي حديثه، وأنها كانت حربا نفسية موزعة على جماهير رئيسة ثلاث، هي إسرائيل جمهورا وعسكرا، والمقاومة جمهورا وجنود، وأطرافا أخرى محايدة توزعت بين جماهير محايدة أو معادية، أما التحليل الكمي للصحف الإسرائيلية فقد اظهر أن تلك الصحف قد تأثرت بشكل كبير بكلام الأمين العام وحربه النفسية وقامت بنقلها على صفحاتها لتصل إلى الجمهور الإسرائيلي .
أما التحليل الكيفي لخطابات حسن نصر الله فأظهرت انه قد اعتمد مبادئ محدده في خطبه، تميزت بفاعلية وتأثير كبير على المستمعين، لاسيما وأنها اعتمدت الصدق والصراحة كأساس للحرب النفسية والدعاية

مميزات الحرب النفسية في خطاب حسن نصر الله

الاعتماد على الحقيقة والصدق والمعلومات في الحرب النفسية :

اعتمد حسن نصر الله في حربه النفسية على الحقائق والمعلومات بشكل كبير، فقرابة ٢٧ % من مجمل حرب حسن نصر الله النفسية كانت عبارة عن معلومات ميدانية وحقائق بالأرقام والأسماء، وهي آلية مجدية ومؤثرة جدا في الحرب النفسية وقد استخدمها حسن نصر الله ٣٦ مرة خلال خطاباته، كما حاول حسن نصر الله إظهار أن كل ما يقوله صحيح وليس أكاذيب أو إشاعات، مستعينا بتجارب تاريخية سابقة أظهرت صدق ما يقول، حيث استعان نصر الله بشواهد تاريخية تظهر أنه صادق ٣٤ مرة خلال خطاباته . وقد اظهر حسن نصر الله خلال خطاباته أن تقنيات الخداع والإثارة المفرغة من الحقيقة، أصبحت تقنيات بالية، لا يمكن الاعتماد عليها في الدعاية والحرب النفسية الحديثة، خصوصا مع توفر مصادر الأخبار والمعلومات المتعددة، والتي يمكن لها بسهولة إظهار زيف الدعاية وعدم صحة الخدعة، ولعل التجربة العربية الأوضح في هذا الإطار، هي تجربة وزير الإعلام العراقي السابق محمد سعيد الصحاف، والذي كان يمارس الخداع والإثارة في مؤتمراته الصحفية وخطاباته ، لاسيما عندما كان يتحدث عن مجرى العمليات العسكرية إبان الهجوم الأمريكي على العراق، ومع أن الصحاف لفت الأنظار في بداية مؤتمراته الصحفية، إلا انه سرعان ما اكتشف الجمهور، إن كلام الصحاف مجرد إشاعات وخدع، ولا أساس له من الصحة، وقد شكل ذلك عامل إحباط للجمهور العراقي والعربي، الذي انتقل إلى وسائل إعلام أخرى بدت أكثر مصداقية،الأمر الذي جعل الجمهور عرضة للدعاية وللحرب النفسية الأمريكية.

وقد اعتمد الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله، عدة تقنيات لإثبات أنه صادق وأن كل ما يقوله صحيح، وابرز تلك التقنيات، كانت التذكير بالسياق التاريخي للأحداث، وتذكير الجمهور بما قيل سابقا، وخصوصا على لسانه، وما يجري حاليا على الأرض، كما استعان نصر الله، بالصورة التي أصبحت تحتل صدارة التأثير في وسائل الإعلام، وخصوصا عندما أعلن عن ضرب البارجة الإسرائيلية، وفور ذلك كشف تلفزيون المنار وشبكات التلفزة المختلفة، عن الصور التي تظهر ما قاله الأمين العام حرفيا، كما أن صور بعض العمليات

التي كان تلفزيون المنار يقوم ببثها، وخصوصا تلك الخاصة باستهداف الدبابات الإسرائيلية، كانت تؤكد صدق رواية الأمين العام لحزب الله، كما اهتم نصر الله بمستقبله كقيادي سياسي، والإبقاء على حالة التصديق والثقة التي تربطه بالجمهور، فلم يعطِ وعودا أعلى من سقف ما يمكن تحقيقه، حتى أنه كان صريحا، عندما نفى مقدرة المقاومة على منع الجيش الإسرائيلي من احتلال قرى ومناطق لبنانية، ولكنه وعد بان يكون ثمن ذلك خسائر كبيرة، وهو ما جرى.

ولا يعني كل ذلك أن الأمين العام لحزب الله في خطاباته، ووسائل الإعلام التابعة، كان صريحا ولم يحتفظ بأسرار، فمعظم ما قاله صحيح، وهذا لا يعني أنه قال كل شيء، فإلى الآن لا يعرف أحد طبيعة وحجم الخسائر التي لحقت بالمقاومة جراء الهجوم الإسرائيلي، وعدد القتلى والجرحى من رجال المقاومة، وهي معلومات أبقيت طي الكتمان، بسبب تأثيرها النفسي العكسي الذي قد تحدثه .
وقد استطاع الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله توجيه حربه النفسية ببراعة، في ظل هالة كبيرة من المصداقية وصحة المعلومات التي كانت تلف خطاباته.

استخدام الدين

من الملاحظ أن حسن نصر الله حرص خلال خطابه على استخدام الدين كبوابة أولى للدخول إلى مجمل الخطاب، ففي بداية كل خطاب، يستخدم نصر الله البسملة، ثم آية قرآنية أو حديث شريف له علاقة بما يجري من أحداث على الأرض، وهو يبتعد عن استخدام كلمات دينية أو أحاديث دينية تظهر الخصوصية الشيعية لحزب الله، وقد استخدم حسن نصر الله الدين خلال خطاباته التي تقل مدتها عن سبع ساعات قرابة ٤٨ مرة، وهي نسبة تعتبر قليلة مقارنة بشخصية حسن نصر الله الدينية ومركزه الديني، وطبيعة المقاومة الدينية في لبنان، وهكذا هو فقط استخدم الدين كبوابة لخطابه ولم يحاول أن يستند على المفاهيم الدينية لتدعيم حربه النفسية إلا في مرات قليلة، وابرز تلك الكلمات المستخدمة أو العبارات الدينية كانت، بعون الله، قدرة الله، معجزة، نؤمن بالله، الله معنا .

ولعل استبعاد حسن نصر الله الدين كأساس لحربه النفسية الموجهة إلى الجمهور الإسرائيلي، هو معرفته الواسعة بهذا الجمهور، وبالأشياء التي يصدقها أو يتأثر بها، فمن التجارب السابقة اثبت أن المجتمع الإسرائيلي لا يتأثر كثيرا بمفاهيم القدر والمعجزة والإرادة الإلهية التي كان يتسلح بها القادة العرب تاريخيا في حربهم مع إسرائيل، وبدل ذلك، يتأثر المجتمع الإسرائيلي أكثر بحجم الخسائر التي تلحق به، وبإحساسه بالأمن والسلامة، وبالحقيقة الموجودة على الأرض، وهذه إحدى الصفات التي صارت تميز المجتمعات الحديثة والمتقدمة، التي تثق أكثر بالمفاهيم المادية وليس المفاهيم الروحية .
ومع أن مصطلح المجتمعات المتقدمة والمجتمعات المتأخرة يبدو عنصريا وفوقيا، إلا أنه هذا الوصف قد يساعد في التمييز بين تلك المجتمعات التي مازالت تؤمن بالمفاهيم الروحانية على مستوى واسع، وابرز تلك المجتمعات، هي دول العالم الثالث، والتي يعتبر العالم العربي جزءاً منها، وهو ما يعيه الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله، فقد استخدمت المصطلحات والمفاهيم الدينية، في الحرب النفسية الدفاعية فقط، والتي كانت تهدف لرفع معنويات المقاتلين والجماهير، وخصوصا تلك المفاهيم الخاصة بالقدرات الإلهية والمعجزات،

والوعد الإلهي بالنصر، ولكن كان حسن نصر الله دقيقا في انتقائه لتلك المفاهيم والمصطلحات، فاختارها عامة، ولا ترتبط بفئة او طائفة دينية خاصة، والهدف هو توحيد الجبهة الداخلية والجماهير تحت راية واحدة .

التركيز على الحرب النفسية الهجومية والدفاعية في ذات الوقت

أعطى حسن نصر الله الحرب النفسية الدفاعية الموجهة لجمهوره حيزا واسعا من حديثه، بل وفاقت الحرب النفسية الهجومية الموجهة لإسرائيل، فمن خلال التحليل الكمي، ظهر أن حسن نصر الله كرس ما نسبته ٢٢ % للحرب النفسية الدفاعية، بينما كانت نسبة الحرب النفسية الهجومية في حديثه هي ١٨ %، وهذا يظهر أهمية التوازن بين الهجوم والدفاع النفسي، ووعي نصر الله بأهمية حفظ الجبهة الداخلية بالقدر الذي تكون فيه أهمية الهجوم على الجبهة الداخلية للعدو.

فمع تقدم وسائل الإعلام واتساع مدى تأثيرها، أصبح الجمهور جزءا رئيسا من المعركة، وأصبحت الجبهة الداخلية مهمة جدا لتحديد مصير المعارك، وقد حرص حسن نصر الله على تدعيم جبهته الداخلية، كحرصه على ضرب الجبهة الداخلية لإسرائيل. خصوصا وان إسرائيل قد برعت في مجال الحرب النفسية والدعاية خلال حروبها الكثيرة مع الفلسطينيين والعالم العربي، وكانت تعتمد في الأساس على نشر أجواء من الإحباط والشك بين الجماهير، من خلال استغلال إمكانياتها المتقدمة في مجال الإعلام والبث، لذا حرص نصر الله على تفنيد الدعاية الإسرائيلية وحربها النفسية، وركز على موضوع الحرب النفسية المضادة لتشجيع جمهوره ودفعهم للصمود والمقاومة .

الوحدة وليس الحزبية

حاول حسن نصر الله في مجمل خطاباته أن يظهر عمومية المعركة وعدم خصوصيتها لطرف واحد في لبنان، فخلال اقل من سبع ساعات لم يستخدم كلمة (حزب الله) سوى ٤٤ مرة، منها ٣٦ مرة خلال المقابلة مع قناة الجزيرة الفضائية، وقد استعاض حسن نصر الله عن كلمة (حزب الله) بكلمة (المقاومة)، مع أن حسن نصر الله هو الأمين العام لحزب الله، ولكنه أراد إظهار أن الحرب التي تشن على لبنان، لا تستهدف حزب الله فقط، بل المقاومة بمجملها، وان من يقاتل الإسرائيليين، ليس حزب الله، بل المقاومة والتي يمكن أن تكون من مختلف الطوائف والأحزاب السياسية في لبنان، وما يثبت أن نصر الله كان واعيا لهذه الجزئية، ولم تسقط كلمة حزب الله سهوا من الخطاب، انه خلال أكثر من خمس ساعات من الخطاب، استخدمت كلمة حزب الله فقط ٨ مرات وكانت في عبارات تحاول تفنيد حجج من يقول أن الحرب موجهة لحزب الله، ولكن عندما كانت مقابلة حسن نصر الله مع قناة الجزيرة، وكانت عبارة عن سؤال وجواب، أي لا تعتمد في الأساس على خطاب تم تحضيره مسبقا، ذكر حسن نصر الله كلمة (حزب الله) ٣٦ مرة خلال ساعة واحدة فقط .

ولعل واقع اللبنانيين الداخلي السياسي وكثرة الأحزاب، هو من فرض على حسن نصر الله استبعاد كلمة (حزب الله) من مفرداته الخطابية، ففي لبنان أحزاب ذات أغلبية مسيحية، مثل التيار الوطني الحر والقوات اللبنانية وحزب الكتائب اللبنانية، إضافة إلى أحزاب ذات أغلبية شيعية، مثل حزب الله وحركة أمل والحزب الديمقراطي الاشتراكي. أما الأحزاب ذات الطبيعة السنية، فأبرزها، تيار المستقبل والجماعة الإسلامية في

لبنان وجبهة العمل الإسلامي، وهناك أيضا أحزاب ذات أغلبية درزية، مثل الحزب التقدمي الاشتراكي والحزب الديمقراطي اللبناني، إضافة لوجود أحزاب ذات صبغة علوية وأخرى قومية . وأي كلمة خاصة بفئة معينة في خطابات حسن نصر الله أثناء الحرب، كان من شأنها أن تقلب الموازين الداخلية وتولد أزمات وصراعات تفتك بالجبهة الداخلية .

لقد استطاع حسن نصر الله لجم منتقديه من الأحزاب الأخرى وذلك باستخدام مظلة المقاومة وشرعيتها، والتي أحرجت المعارضين، وحيدتهم خلال المراحل الصعبة للحرب، ومع ذلك ففي الكثير من الأحيان اضطر حسن نصر الله لاستخدام التهديد المبطن وأحيانا المباشر، لردع هؤلاء، ولو لفترة زمنية محدودة. لاسيما فترة الحرب والهجوم الإسرائيلي، وقد أسهم الخطاب التوحيدي لحسن نصر الله في تشجيع رجال المقاومة وتثبيتهم، من خلال السيطرة على قواعدهم الشعبية والحفاظ على متانة خطوطهم الداخلية.

الاهتمام بالحرب النفسية

من الملاحظ أن الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله كان واعيا لأهمية الحرب النفسية والإعلامية والدعاية في الحروب الحديثة، فقد ذكر في خطاباته كلمة (الحرب النفسية) ١٧ مرة، وكان يستخدم هذه الكلمة عندما يرد على بعض الأقاويل والإشاعات التي تصدر عن الجانب الإسرائيلي، إذ يقوم حسن نصر الله بمحاولة الرد على هذه الإشاعات والأقاويل ومحاولة تفنيدها، ويذكر أنها عبارة عن حرب نفسية تستعملها إسرائيل .

لقد اعتاد الزعماء العرب وحتى قادة المقاومة على مهاجمة الدعاية الإسرائيلية ودعاية العدو ومحاولة تفريغها من محتواها من خلال الإعلان إن ما يصدر من معلومات مجرد أكاذيب وإشاعات، ولكن ندر لقائد عربي أن استخدم مصطلح (الحرب النفسية)، فحسن نصر الله لم يكن ليستعمل ذلك المصطلح لولا درايته الكاملة بمعنى هذا المفهوم وتأثيره، فهو كرس الجزء الأكبر من خطاباته لتلك الحرب، وكان يعرف تماما القدرة الكامنة في تلك الحرب، ومقدرتها على التأثير، لقد كانت كلمات حسن نصر الله، تحدث مفعولا في إسرائيل لا يستهان به، كما كان لها المفعول الأكبر في تشجيع رجال المقاومة والحفاظ على عزيمة الجمهور .

إن وعي حسن نصر الله بالحرب النفسية نابع من فكر عسكري لدى هذا الرجل، فهو مسؤول سياسي من جانب، ولكن الأهم انه المسئول عن العمليات العسكرية بشكل مباشر، وبسبب إتقانه للجانبين العسكري والسياسي، استطاع أن يستغل الحرب النفسية التي تعلمها من القواميس العسكرية في عمله كرجل سياسة وخطيب ماهر .

استخدام التهديد والوعيد

برز في خطابات حسن نصر الله موضوع التهديد، حيث لم يتوانى الأمين العام لحزب الله عن استخدام هذه الأداة في حربه النفسية، إذ تم استخدام التهديد في الخطابات قرابة ٥٩ مرة، الأغلبية منها كانت موجهة لإسرائيل وللجيش الإسرائيلي، كما أن هناك بعض التهديدات التي صدرت عن الأمين العام وكانت موجهة لأعداء حزب الله السياسيين في لبنان وبعض الأنظمة العربية، وعادةً ما كان التهديد مبطناً وغير مباشر،

وغير مبالغ فيه . فهو تهديد منطقي ينسجم والقدرات التي يتوقع العدو أنها موجودة لدى حزب الله، وخصوصا التهديد بقصف مدينة تل أبيب مثلا، فهو قصف كان متوقعا بالنسبة للكثير من الإسرائيليين، بسبب معلومات استخبارية عن امتلاك حزب الله لصواريخ إيرانية، قد يصل مداها إلى تل أبيب، وقد اعتمد نصر الله لغة التهديد والوعيد التدريجي، فلم يكشف أوراقه من اليوم الأول، أولا هدد بضرب مدينة حيفا، ثم انتظر أيام ليضرب تلك المدينة ،وبعدها هدد بمواجهات برية عنيفة تؤدي لقتل عدد من الجنود وتدمير الدبابة الأكثر تحصينا في العالم، ولقد نفذ نصر الله ذلك التهديد، وعندما هدد بضرب مدينة تل أبيب إن ضربت بيروت الغربية، لم يشك الإسرائيليون في ذلك، لأنه تهديد مبني على تجارب سابقة، مع انه حتى الآن لم يكشف حزب الله عن ترسانته الحقيقية من الصواريخ ومداها .

أما بالنسبة لبعض الأنظمة العربية، فقد كان نصر الله متوازنا في تهديده، فلم يبالغ، ولم يكن التهديد مباشراً، ولم يذكر اسم النظام أو طبيعته بشكل مباشر، بل كان مجرد تهديد يندرج ضمن رسائل تحذيرية للنظام، مبنية على تحريض الجماهير ضد النظام وعلاقاته المشبوهة، أما بالنسبة للتهديدات اللبنانية الداخلية، فتأرجحت بين المباشرة والمبطنة، وكانت تنطلق دائما من قاعدة السببية، فلم يكن تهديا بلا داعي، بل توضع الأسباب والدلائل، ثم يأتي التهديد .

الجدية والواقعية وعدم استخدام التهكم والسخرية والمزاح

تميزت خطابات حسن نصر الله بالجدية والواقعية، ولم يتم الاعتماد بشكل كبير على التهكم والسخرية أو احتكار الآخر، إذ استعملت عبارات من هذا النوع فقط ١٢ مرة خلال خطابات الأحد عشر، وعادةً ما كانت تلك العبارات من باب المزاح وتسخيف الحرب النفسية والدعاية التي يشنها الجانب الإسرائيلي، أوفي الرد على بعض المواقف السياسية التي تتسم بعدم الواقعية بشكل كبير . ولعل ذلك ما اكسب حسن نصر الله هذا الاحترام والتقدير الكبير بين الجماهير، حتى انه شخصيته القيادية قد ولدت غيرة لدى جمهور العدو، فوسائل الإعلام الإسرائيلية نقلت مشاعر الجمهور الإسرائيلي الذي يتمنى وجود قائد مثل حسن نصر الله لديه، لقد حافظ نصر الله في خطاباته المتعددة على جدية، والتي أوحت بمعاني نفسية مختلفة، فالنسبة للجمهور الإسرائيلي، فقد فهم أن هذا الرجل ليس مجرد فم متكلم، بل يعي ما يقول، ولا يضيع وقتا من أجل كسب الجمهور من خلال فكاهة أو ابتسامة معينة، كما أن جدية حسن نصر الله وحسه العاطفي المرتفع، قد أعطى ثقة للمقاتلين على الجبهة، وقربه إلى جمهوره وقت المحنة، حيث احترم مشاعرهم وتضحياتهم والمصائب الكثيرة التي أحلت بهم نتيجة العدوان الإسرائيلي، لذا لم يحاول استخدام وسائل التسخيف والسخرية والتهكم، حتى في حربه النفسية الموجهة للعدو، على اعتبار أنها معركة مصير، والجانب الإسرائيلي يتمتع بقوة عسكرية لا يمكن التقليل من شأنها، فقد أوقعت مئات القتلى بين اللبنانيين، ولا يمكن السخرية من تأثير تلك الآلة المدمرة .

كما أن شخصية حسن نصر الله الدينية والروحية، تفرض عليه قيودا مشددة في هذا المجال.

استخدام السب والقدح

من الملاحظ أن شخصية حسن نصر الله الدينية والسياسية والروحية وتؤثر بشكل كبير على لغة الخطاب التي يستخدمها حسن نصر الله، فقد استبعدت كلمات السب والقدح المنافية للأخلاق أو تلك التي تحقر من الإنسانية، ومع ذلك فقد اعتمد حسن نصر الله بشكل كبير على تلك الأوصاف الهجومية في حربه النفسية ، إذ استعملت ٣١ مرة خلال الخطابات، ومن ابرز تلك العبارات التي تصف الجانب الإسرائيلي وقادته والهجوم على لبنان، (شرس، همجي، متوحش، عاجز، فاشل، حماقة، غطرسة، جهل، غبي، خرف، وقاحة، فاشل، مجرم، معتدي، قتلة الأنبياء، قاتل أطفال، قاتل نساء، سفاك دماء)، وقد حاول نصر الله أن يوصل للجمهور الإسرائيلي أن المستهدف بهذه اللغة، ليس هو، بل قيادته السياسية والعسكرية، التي تتصرف بشكل غير أنساني في لبنان، وكان استخدام كلمات التوبيخ أحيانا لشن الهدف شن حرب نفسية هجومية على القيادة الإسرائيلية، وأحياناً تهدف لشن حرب نفسية دفاعية، تصف لجمهور المقاومة ورجالها طبيعة العدو الذي يقاتلون .

ربط العدوان الإسرائيلي بالقرار الأمريكي

ركز حسن نصر الله خلال خطاباته على الأبعاد السياسية للعدوان الإسرائيلي على لبنان، وعلى مسؤولية الجانب الأمريكي عن هذا العدوان، وأنه يأتي ضمن ما يعتقد حزب الله أنها خطة لشرق أوسط جديد، وقد حاول حسن نصر الله التحريض على الولايات المتحدة الأمريكية ومهاجمتها، حيث ربط العدوان الإسرائيلي على لبنان بأمريكي في أكثر من ٧٠ مناسبة خلال خطاباته الأحد عشر . وتعتبر مساندة الولايات المتحدة لإسرائيل في حروبها المتعددة مع العرب والفلسطينيين، أمر رئيس في ترجيح كفة إسرائيل وتقويتها، حيث تقوم الولايات المتحدة بالدفاع عن صورة إسرائيل دوليا، إحباط أية محاولة لإدانتها في مجلس الأمن أو الملتقيات الدولية، إضافة لمدها بالأسلحة والمعدات، وهو الجزء الأهم الذي يظهر علاقة الولايات المتحدة بإسرائيل، لكن تركيز حسن نصر الله لم يكن معتمدا على هذه الجزئية، بل على جزئية قرار الحرب بشكل عام والسياسات العامة لإسرائيل، والتي حاول نصر الله إقناع الجمهور أنها كانت قراراً أمريكياً إسرائيلياً مشتركاً، وان الولايات المتحدة الأمريكية تتحمل مسؤولية مئات الضحايا الذين سقطوا .
لقد هدف نصر الله في ربط العدوان الإسرائيلي بالقرار الأمريكي إلى تحريض الجماهير على الولايات المتحدة، وأيضا تحريض الجماهير العربية بشكل عام على بعض الأنظمة التي تعتبر حليفة للولايات المتحدة، إضافة لإظهار قوة وعظمة وأهمية المقاومة، على اعتبار أنها تقاتل واحدة من أقوى دول العالم .

استخدام قضايا وطنية وقومية

حاول حسن نصر الله إضفاء الطابع الوطني والقومي على المقاومة في لبنان، وربطها بالمقاومة في فلسطين، كما حاول حسن نصر الله تسويق نفسه على انه قائد سياسي قومي، وليس فقط لحزب سياسي وعسكري لبناني، وذلك من خلال استعمال القضية الفلسطينية وكلمة فلسطيني وتحرير فلسطين قرابة ٥٨ مرة خلال الخطابات، وهي قضية ذات أبعاد نفسية وإنسانية ووطنية تهم مختلف الجماهير العربية . لقد برز في خطابات نصر الله انه حاول عدم تسويق نفسه كقائد ديني، فلم يستخدم مفاهيم دينية عامة، ولم يحاول نصر الله إظهار

أن ما يجري هو حرب بين الإسلام واليهودية أو المسيحية، والسبب معرفة نصر الله المسبقة بضعف هذا الأسلوب وعدم قوة الحجة فيه، فهو شيعي وليس سنياً، وقد يعطي ذلك العدو فرصة للعزف على هذا الوتر، من خلال تحريض الجماعات السنية والجماهير السنية على الشيعة بشكل عام، وعلى حزب الله، بحجة أن هناك محاولة للسيطرة الشيعية مدعومة من قبل إيران، وقد جرى ذلك أحيانا خلال الحرب، لكن حسن نصر الله ظل يؤكد انه لا يوجد فرق بين سني وشيعي ومسيحي ودرزي، وأن المعركة ليست دينية، بل هي سياسية قومية، بين أناس ظلموا واحتلت أرضهم وسلبت حريتهم، وبين دولة متوحشة، ذات أطماع استعمارية، وتحاول السيطرة على المنطقة واحتلال أرضها، لذا ظل حسن نصر الله طيلة خطابه يربط ما بين المقاومة في لبنان والمقاومة في فلسطين، معتبرا أن المعركة واحدة وذات هدف واحد، وضد عدو واحد .

ويعلم نصر الله حجم التعاطف العربي مع الفلسطينيين ومقاومتهم، وقد حاول إعادة توجيه هذه العواطف، لتكون مع الفلسطينيين ومقاومتهم ومع اللبنانيين ومقاومتهم، المتمثلة في حزب الله .

الاهتمام بما ينشر في وسائل إعلام الطرف الآخر

اظهر حسن نصر الله اهتماما كبيرا بما ينشر في وسائل الإعلام الإسرائيلية، وكرس وقتا كبيرا للرد على تلك الادعاءات، وهو الأمر الذي يظهر أهمية متابعة وسائل الإعلام للطرف الأخر، ومحاولة إفراغ ما يتم نشره فيها من محتواه، من أجل صناعة حرب نفسية قوية وفاعلة، ويظهر التحليل الكمي إن ما يقارب نسبة ٢٥ % من مجمل الحرب النفسية الموجهة لإسرائيل، كانت ردا على ما ينشر في وسائلهم الإعلامية من صحف وتلفاز وإذاعات .

إن إحدى أساسيات الحرب النفسية، هي معرفة الجمهور بشكل دقيق، ورصد عواطفه واتجاهاته وأفكاره ومخاوفه، وحاجاته، ثم تصميم رسالة نفسية، تظهر بشكل خبر أو معلومات، تلبي حاجة الجمهور المستهدف، وفي نفس الوقت تعزز من مشاعر الخوف والإحباط لديه .

ولعل أفضل الوسائل لمعرفة الجمهور والتغير في انفعالاته، هي رصد ما ينشر في وسائل إعلامه، ومتابعة تصريحات صناع الرأي لديه، وكلام المسئولين، وهو الأمر الذي ساهم بشكل كبير في نجاح الحرب النفسية لحزب الله ولأمينه العام حسن نصر الله، الذي اظهر انه يعرف كل ما يدور في وسائل الإعلام، وكل الأنباء والأخبار التي تنشر، فلم يترك شيئاً مهماً إلا وقام بالرد عليه، كما انه عرف حاجة الجمهور الإسرائيلي وكيف يفكر وما هي حاجاته، وقام بتقديم جزء منها وليبقي الجمهور في حالة ترقب وانتظار مستمر لما قد يقوله حسن نصر الله .

فشل إسرائيل إعلاميا مقابل نجاح تأثير خطابات حسن نصر الله

إسرائيل نجحت تاريخيا في استخدام وسائل الإعلام وتجنيدها لمصلحتها السياسية والميدانية، وقد كانت تلك من أهم وسائلها في تثبيت احتلالها وجعله أمرا مسلما به، إضافة إلى استغلال وسائل الإعلام من أجل ترهيب أو إحباط الشعوب العربية، وذلك من خلال دعاية وحرب نفسية كانت تدسها في الخطابات السياسية والأخبار والمعلومات التي تنشرها الوكالات الإعلامية المختلفة، تقابلها برقابة مشددة على الأمور الإسرائيلية الداخلية ذات الطابع الأمني والتي من شأنها أن تضر بمعنويات الجمهور الإسرائيلي والجيش .

وفي حرب تموز ٢٠٠٦ لم تختلف السياسة الإسرائيلية في هذا المجال فقد فرضت رقابة مشددة منذ بداية الحرب على وسائل الإعلام وسعت في معظم الأحيان إلى إخفاء الحقيقة وتقييد حرية الصحافة ضمن حالة الطوارئ التي فرضتها في المناطق الشمالية، وتعرضت وسائل الإعلام العربية والأجنبية وحتى الإسرائيلية إلى ملاحقة مستمرة وتهديدات وحتى عقوبات بالسجن والاحتجاز لطاقمها ويقول وليد العمري مدير مكتب الجزيرة في الأراضي الفلسطينية وإسرائيل والذي واكب الحرب وقام بتغطية أحداثها من الداخل الإسرائيلي (كانت الرقابة العسكرية مشددة جدا. حيث كانت تتابع ما يبث . وقد قامت بمراجعتنا عدة مرات . لا بل بلغ الأمر في إحدى المرات أن طلبوا عدم بث صور إلى أن حضر مراقب من طرفهم إلى مكتبنا بالقدس الغربية وراجعها . كما أن موظفون من الرقابة العسكرية كانوا يحضرون إلى مواقع البث حيث تتمركز كاميرات طواقم التصوير في منطقة الكرمل في حيفا وكانت هناك تتواجد طواقم لتلفزيونات أجنبية وعربية وإسرائيلية ويدققون بان الكاميرات غير مصوبة على مناطق حساسة مثل: الميناء والمصانع البتر وكيماوية، وكانت ملاحقة المخابرات والشرطة لطاقمنا حيث تم توقيفنا لساعات عدة مرات أنا وزملائي بناءً على تقارير من الرقيب العسكري .

أما بالنسبة لرصد مواقع سقوط الصواريخ والأهداف التي ضربتها كنا نعرف معظمها . لكن الرقابة العسكرية وزعت بلاغات منعت وحظرت فيه نشر أسماء المواقع غير المدنية مثل المطار العسكري والمصانع البتر كيماوية والميناء العسكري وما شابه . وأشارت المعلومات إلى أن نحو أربعين منها أصابتها الصواريخ التي أطلقها حزب الله لكن ذلك كان محظورا ذكرها . ومع اشتداد الحرب وإخفاق إسرائيل في تحقيق أهدافها امتد التشديد إلى الحديث عن المواقع المدنية أيضا)[٣١٣]، أما زياد حلبي مراسل تلفاز العربية والذي واكب هو الآخر الحرب وقام بتغطيتها من الداخل الإسرائيلي فيقول عن موضوع الرقابة الإسرائيلية (بالنسبة لحجم الرقابة فقد كانت غير مسبوقة ولأول مرة كان يمكن لك خلال التغطية أن تواجه عناصر من المخابرات الإسرائيلية والشاباك بالإضافة إلى الشرطة وحتى حراس بعض المواقع الحساسة،طبعا كان من المفروض أن تعرض التقارير على الرقابة العسكرية لكن ذلك لم يحدث وتجاوزناها دائما،كل المنطقة الشمالية كانت جبهة حرب ولاسيما الحدود التي كانت منطقة عسكرية مغلقة،وكان ممنوعا التحدث عن عدد ومكان سقوط الصواريخ،واذكر أن أول مواجهة كانت في صواريخ حيفا الأولى وعندما سقط احدها داخل إطار مفاعل تكرير البترول "الريفينري" ومصنع الكيماويات القريب، نجحنا في النقل المباشر من عين الموقع وقلنا أن المكان استراتيجي وبعدها هرعت سيارات الشرطة والمخابرات وهربنا إلى داخل حيف وكان عقابنا هوان أجبرونا على الظهور على الهواء مباشرة مجددا من خلف من بيت وشجرة لثلاث ساعات، أما بالنسبة للجنود

---

[٣١٣] مقابلة مع مدير مكاتب الجزيرة في الأراضي الفلسطينية وإسرائيل، وليد العمري

القتلى مثلا فكنا نعرف من مصادرنا الإسرائيلية ونحن نعلم أن الرقابة مقروضة لثمان ساعات لإبلاغ العائلات، لكننا كنا نبث الخبر ويقتبسنا الأعلام الإسرائيلي، مع أنه حرض ضدنا منذ اللحظة الأولى وقال ايهود يعاري المعلق للشؤون العربية في القناة الثانية أن على حزب الله أن يسمع شرح زياد حلبي أو وليد العمري حتى يصحح الإحداثيات للصواريخ، طبعا التحريض تغلغل في الشارع وأصبحنا مكروهين من الناس العاديين، وتم توقيفنا أكثر من مرة وأخرجنا من مناطق تغطية عشرات المرات،مع ذلك تمكنا من العمل نسبيا لأن الجيش كان في حال بلبلة كبيرة ولم يكن يسيطر على مجريات الأمور بما فيها الأعلام،لاسيما وأن الحرب كانت على الهواء مباشرة)[٣١٤].

لكن هذا الكم من الرقابة والتقييد لحرية نقل المعلومات من قبل إسرائيل فشل في إعاقة أو وقف تأثير خطابات حسن نصر الله على الجمهور الإسرائيلي بشكل خاص وعلى المعركة وحيثياتها بشكل عام، فحسن نصر الله الذي ظل مقنعا لشبكات التلفزة العالمية وأجبرها على نقل خطاباته مباشرة بفعل ما يمثله من مصدر إخباري صادق ومتحدث سياسي صريح وواضح استطاع الوصول إلى الجمهور الإسرائيلي من نوافذ إعلامية وإخبارية مختلفة لم تتمكن الرقابة من إغلاقها، وبقي مؤثرا ومقنعا للجمهور الإسرائيلي وتمكن من دس حربه النفسية التي أثمرت عن نتائج لم تكن إسرائيل تتوقعها، وهي فشل عسكري وفشل سياسي .

وقد أجرى الدكتور أودي ليفل وهو محاضر في علم النفس وعلاقات الجيش ووسائل الإعلام في جامعة بنغريون في بئر السبع بحثا موسعا بعيد الحرب عن تأثير شخصية حسن نصر الله على الجمهور الإسرائيلي كانت نتائجه مفاجأة بالنسبة للمراقبين الإسرائيليين، وخصوصا أن النتائج أظهرت أن الجمهور الإسرائيلي وبدل أن يعتمد على متحدث قومي في حاجته للمعلومات والتطورات كان يعتمد على زعيم العدو، والمقصود بزعيم العدو،الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله، والسبب أن نصر الله كان يوفر للمشاهد ثلاثة أمور أساسية وهي صدق المعلومات واليقين وحالة من الترقب والانتظار لسماع خطاباته.

وقد اعتمد بحث الدكتور اودي ليفيل على استطلاع للرأي سأل فيه المشاركين عن الشخص الذي وفر لهم الخبر اليقين عن مجريات الحرب، ومن هو الشخص الذي نال الثقة والمصداقية لديهم، وكان الجواب قاطعا، بأن حسن نصر الله هو الشخص الأكثر مصداقية من سائر المتحدثين والسياسيين الإسرائيليين كما أن تأثير الأمين العام لحزب الله وخطاباته لم تنحصر فقط على الجمهور الإسرائيلي، فالدكتور اودي ليفيل يشير في بحثه إلى أن نصر الله اجبر المحللين السياسيين والعسكريين في إسرائيل والإعلاميين والمتابعين للحرب على الاستماع له، والإنصات روحا وجسدا لما يقول، لغرض فهم ما يجري والقدرة على التحليل والتوقع، وقد كان للظهور الإعلامي لحسن نصر الله أمر بالغ الأهمية، فلمجرد غيابه عن الشاشة يوم أو يومين، كانت تبدأ التحليلات والتكهنات عن مصيره وعن مصير الحرب بشكل عام، وعند ظهوره مجددا، ينهمك المحللون في رصد أي تغير على ملامحه أو ملاحظة وتحليل أي نقطة عرق قد تسقط من جبينه، وحتى نبرة الصوت والأثاث الموجود في الصورة .

---

[٣١٤] مقابلة مع زياد حلبي

كما يظهر البحث ذكاء حسن نصر الله وخبرته في الشأن الإسرائيلي ومعرفته الكاملة بطبيعة المجتمع الإسرائيلي والثغرات في المستويات الشعبية والسياسية والعسكرية [٣١٥]

(باختصار، اعتُبر نصر الله، رئيس دولة يتمكن للمرة الأولى من كسر مُسلّمة متجذرة في أوساط وسائل الإعلام الإسرائيلية والجمهور الإسرائيلي: زعيم عربي غير ثرثار، لا يكذب، دقيق ويستحق كل ثقة، إلى درجة أدّت إلى إثارة هلع وذعر رئيس سلطة البث الذي أمر بوقف عرض خطابات نصر الله كما لو أنها سلاح حقيقي.

وبحسب برئيل، فقد تمكن نصر الله من أن يكسب صفة الرجل الصادق، الذي ثمة تأثير كبير جداً لكلامه على حياة مئات آلاف الإسرائيليين وعلى دولة إسرائيل كلها[٣١٦]) .

تقرير لجنة فينو غراد

فور نهاية حرب تموز ٢٠٠٦، بدأت الأصوات تتصاعد في إسرائيل لمحاسبة من تسببوا في الإخفاق في المعركة، ومعرفة سبب الفشل الكبير الذي لحق بالمستوى العسكري الإسرائيلي، وتصويب الأخطاء الجسام التي أظهرها المستوى السياسي في إسرائيل أثناء قيادته للمعركة، هذه الضغوط التي بدأها الصحافيون ثم بدأت تمارس من قبل المؤسسات والجمهور الإسرائيلي . ونتيجة لهذه الضغوط تم تشكيل لجنة خاصة أطلق عليها اسم لجنة فينوغراد، الذي كان يترأس هذه اللجنة، وهو قاضي متقاعد، إضافة للعديد من الخبراء، وقد أوكل للجنة استيضاح استعدادات المستوى السياسي والمؤسسة الأمنية للمعركة التي بدأت في الشمال بتاريخ ١٢ تموز ٢٠٠٦، وكشف سبب الإخفاقات التي حدثت خلال المعارك .

وقد انتهى عمل اللجنة بتقريرين، واحد سري لم ينشر بعد والأخر علني، جاوز السبع مئة صفحة، تحدث عن سبب الإخفاقات في الحرب والأخطاء التي حدثت، وضمن هذا التقرير ورد فصل خاص باسم (امن المعلومات في الحرب) ويظهر تقرير فينوغراد في هذا الفصل أن هناك مشكلة في موضوع امن المعلومات وخصوصيات المجتمع الإسرائيلي وتحديدا المجتمع الديمقراطي، فيقول التقرير صحيح انه في المجتمع الديمقراطي يجب إعطاء المعلومات وعدم إخفاء الكثير من القضايا ويجب مراعاة حاجات المواطن المتزايدة للمعلومات، ولكن يمكن تنفيذ هذا الأمر بشكل كبير وبشكل جيد دون الإضرار بأمن المعلومات، ودون إعطاء معلومات خطيرة وسرية من شأنها أن تعطي مفعولاً عكسياً. ويستنتج التقرير أن دولة إسرائيل قد حافظت على حق الناس في المعلومات وفي حرية التعبير وفي المعرفة مقابل أنها أضرت بحقه في الحياة والأمن، أي أن الشفافية والمعلومات السهلة من قبل الحكومة للمواطنين كان على حساب أمنهم [٣١٧]

وقد واجهت إسرائيل صعوبة أثناء الحرب في الحفاظ على امن المعلومات، والسبب أن أغلب الشعب الإسرائيلي هو من الجيش، لذلك فانه لا يمكن إخفاء سقوط صواريخ هنا وهناك، وأيضا أن اغلب الصحافة

---

[٣١٥] برشكوبورسكي،عانات . (٣\٩\٢٠٠٦)،الإسرائيليون صدقوا نصر الله وليس برتس،موقع صحيفة يدعوت احرانوت على الانترنت ،مصدر الكتروني
http://www.ynet.co.il/articles/1,7340,L-3298514,00.html

[٣١٦] بدير،محمد . ٢٠٠٩ . سكون،نصر الله يتكلم،موقع صحيفة الأخبار إلى الانترنت ،مصدر الكتروني
http://www.al-akhbar.com/ar/node/40216

[٣١٧] تقرير لجنة فينوغراد،الفصل ١٣،ص ٤٣١،امن المعلومات في الحرب

العالمية كانت متواجدة في إسرائيل وتحاول نقل المعلومات، وأيضا أن دولة إسرائيل هي دولة صغيرة ولا يمكن إخفاء الأسرار فيها لفترات طويلة [٣١٨]. ومع أن حزب الله كان يحصل على معلومات من مصادره، إلا انه أيضا كان يعطي أهمية كبيرة لكل ما يظهر أويتم تداوله على وسائل الإعلام الإسرائيلية، وخصوصا تصريحات كبار المستويات السياسية، وكان حزب الله يترجم ذلك إلى عمليات فعلية، والمصادر الأساسية كانت من الأحاديث الأساسية التي كانت تدور بين الكبار، والذين كانوا لا ينتبهوا إلى ضرورة إخفاء بعض تلك المعلومات، وأيضا كان حزب الله يستفيد من بعض المعلومات التي ترشح من القنوات الإخبارية بشكل غير رسمي، وذلك بالرغم من أن الناطق في الجيش كان دائما يحذر من ضرورة الحفاظ على سرية المعلومات [٣١٩]، وقد واجه المستوى السياسي الإسرائيلي مشكلة كبيرة أيضا بشان تسريب المعلومات، وخصوصا في اجتماعات الحكومة الإسرائيلية العادية والمصغرة وحيث جرى تسريب الكثير من المعلومات حول تلك الاجتماعات وما الذي بحثته وما الذي قررته، وهذه التسريبات شكلت ضررا كبيرا [٣٢٠]

كما كان هناك إخفاق في داخل الجيش الإسرائيلي في موضوع المعلومات حيث أن الجيش الإسرائيلي قد خسر كفة السرية حتى قبل بدا الحرب وحيث كان الجيش مكشوفاً معلوماتياً، ولم يستطع أن يحافظ على أسرار يستفيد منها في المعارك[٣٢١]، فلم يكن اهتمام الجيش في موضوع امن المعلومات مرتفعاً، وكان الجيش يستخدم آليات اتصال غير مقننة، مثل إدخال أجهزة هاتف خلوي، وكان الجنود يقومون بإيصال معلومات من داخل المعركة إلى أشخاص غير مهيئين لاستقبال مثل تلك المعلومات[٣٢٢]، ويظهر التقصير من قبل الجيش الإسرائيلي وقادته في جوانب أخرى فهناك تقصير من قبل الجيش الإسرائيلي وقادته،حيث كان هؤلاء القادة يرجحون كفة الظهور الإعلامي والحديث مع الصحافيين على كفة وحدة امن المعلومات، فأحيانا كان الضباط ينصاعون لطلبات الصحافيين بإبعاد وحدة امن المعلومات عن المكان لإجراء مقابلة، بحجة أن وحدة امن المعلومات تضر بشكل كبير وتؤثر سلبا على حرية التعبير[٣٢٣]، كما أن إدماج الصحافيين والمراسلين الإعلاميين مع وحدات الجيش التي دخلت إلى لبنان وأضرت بأمن وسرية امن المعلومات، وقيدت من قدرة الجيش على التحرك، ورغبة بعض ضباط الجيش بالظهور على وسائل الإعلام مكنت من تسريب الكثير من المعلومات عن ساحة المعركة [٣٢٤]، وهذه التسريبات كان لها اثر مباشر على ساحة المعركة، ولكن يرفض تقرير فينوغراد الإفصاح عنها في هذه النسخة، ويقول أن هذا التأثير سوف ينشر فقط في الملحق السري من تقرير فينوغراد .

---

[٣١٨]تقرير لجنة فينوغراد، ص ٤٥٥ – ٤٥٦ (نقطة ١١٦)، امن المعلومات في الحرب

[٣١٩]تقرير لجنة فينوغراد، نقطة ١١٩ ،ص ٤٥٦

[٣٢٠]تقرير لجنة فينوغراد،نقطة ١٨٨،ص ٤٦٨

[321]نقطة ١١٨ ونقطة ١٢٢،ص ٤٥٦ تقرير لجنة فينوغراد،

[322]،نقطة ١٣٤ ،ص ٤٥٨ تقرير لجنة فينوغراد

[323]تقرير لجنة فينوغراد ،نقطة ١٦٥، ص ٤٦٣

[٣٢٤]تقرير لجنة فينوغراد،نقطة ١٧٨ ص ٤٦٦

ويستنتج تقرير فينوغراد في نهاية الفصل أن إسرائيل مارست سياسة انفتاح إعلامي وتحديدا الجيش وقيادته، وهذه السياسة أثرت بشكل كبير على وحدة امن المعلومات وساهمت في إفشال أهدافها، وهي الحفاظ على سرية بعض المعلومات [٣٢٥]، وان الكثافة العالية للتغطية الإخبارية أضرت بموضوع سرية المعلومات، وأعاقت عمل وحدة امن المعلومات، وسمحت للكثير من الأسرار بالتسرب والخروج إلى العلن[٣٢٦] .

ويوصي التقرير أخيرا بوجوب منع وسائل الإعلام من مصاحبة الجيش إلى داخل المعركة وإعادة النظر في سياسة البث المباشر، فيجب عمل تأخير في موضوع البث المباشر ويجب أن يتم التعامل مع هذا الأمر برقابة شديدة لأنه يساعد على تسريب معلومات خطير، وأيضا يجب منع البث المباشر منعا باتا من المناطق العسكرية المغلقة، إضافة لمنع الجنود والقادة الميدانيين من إجراء مقابلات مع وسائل الإعلام .

[٣٢٥] تقرير لجنة فينوغراد ،نقطة ١٧٠ ص ٤٦٤

[٣٢٦] تقرير لجنة فينوغراد ،نقطة ١٧١ ص ٤٦٤

قائمة المراجع :

فونتي،جاك .(٢٠٠٣) . **سيمياء المرئي** . ترجمة : علي اسعد . الاذقية : دار الحوار

كوبلى،بول . وليتسا جانز . (٢٠٠٥) . **اقدم لك – علم العلامات** . ترجمة : جمال الجزيرى . القاهرة : المجلس الاعلى للثقافة

فوكو،ميشيل . (١٩٨٤) . **نظام الخطاب**،ترجمة : محمد سيلا، ط١ . بيروت : دار التنوير للطباعة والنشر

شومان،محمد . (٢٠٠٧) . **تحليل الخطاب الإعلامي،اطر نظرية ونماذج تطبيقية**،ط١ . القاهرة : الدار المصرية البنانية

بورديو،بير . (١٩٩٧) . **اسئلة علم الاجتماع (في علم الاجتماع الانعكاسي)** . ترجمة : عبد الجليل الكور،ط١ . الدار البيضاء : دار توبقال للنشر

عبيد،حاتم .(٢٠٠٥) . **في تحليل الخطاب**،ط١ . صفاقس : التسفير الفني

موركان،نيك . (٢٠٠٥) . **قواعد التأثير في المستمعين،كيف تدفع الناس إلى العمل من خلال حديثك اليهم** . ترجمة : مها حسن بحبوح . بيروت : الحوار الثقافي

جبارة،صفاء . (٢٠٠٩) . **الخطاب الإعلامي بين النظرية والتحليل**،ط١ . عمان : دار اسامة للنشر والتوزيع

براون،ج.ب. وج .يول (١٩٩٧) . **تحليل الخطاب** . ترجمة وتقديم : محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي . الرياض : جامعة الملك سعود

بن،ريتشارد ولويس دونهيوورووبرت ثورب . (١٩٩٢) . **تحليل مضمون الاعلام،المنهج والتطبيقات العربية** . ترجمة واعداد : محمد ناجي الجوهر . اربد : قدسية للنشر

النجار،فهمي .(٢٠٠٥) . **الحرب النفسية،اضواء اسلامية** . الرياض : دار الفضيلة للنشر والتوزيع

قاسم،يوسف محمد . (٢٠٠٧) .**رسالة ماجستير، اثر الحرب النفسية الاسرائيلية على الذات الفلسطينية،انتفاضة الاقصى نموذجا**،اشراف : عبد الرحيم الشيخ . بيرزيت : جامعة بيرزيت

الدباغ،مصطفى .(١٩٩٨) . **المرجع في الحرب النفسية** . بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر

ابوالشباب،احمد . (١٩٩١) . **مقومات النصر في ضوء القران والسنة**،ط١،المجلد الثاني . بيروت : المكتبة العصرية

فونتي،جاك . (٢٠٠٣) . **سيمياء المرئي**،ترجمة : علي اسعد . الاذقية : دار الحوار

محجوب،محمد منير . (١٩٩٨) . **الدعاية السياسية وتطبيقاتها قديما وحديثا**،القاهرة : دار الفجر للنشر

تايلور،فيليب . (٢٠٠٠)،**قصف العقول،الدعاية للحرب منذ العالم القديم وحتى العصر النووي**،ترجمة : سامي خشبة . الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

مهنا،نصر . (١٩٩٩) . **الوجيز في مناهج البحوث السياسية والإعلامية**،ط٢ . القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع

لوبون،غوستاف . (١٩٩١) . **سيكولوجية الجماهير**،ترجمة وتقديم : هاشم صالح . بيروت : دار الساقي

بني جابر،جودة . (٢٠٠٤) . **علم النفس الاجتماعي**،ط١ . عمان : مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع

الحضيف،عبد الرحمن . (١٩٩٤) . **كيف تؤثر وسائل الاعلام،دراسة في النظريات والاساليب**،ط١ . الرياض : مكتبة العبيكان

بغورة،الزواوي . (١٩٩٩) . **مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو**،القاهرة : المجلس الاعلى للثقافة

بورديو،بير . (٢٠٠٤) . **التلفزيون واليات التلاعب في العقول**،ط١ . ترجمة : درويش الحلوجي . دمشق : دار كنعان للنشر والخدمات الاعلامية

دوبري،ريجيس . (٢٠٠٢) . **حياة الصورة وموتها**،ترجمة : فريد الزاهي . الدار البيضاء : إفريقيا الشرق

ابوحاكمة،هشام،٢٠٠٧ . الوعد الصادق،حزب الله واسرائيل وجها لوجه،عمان : دار الجليل للنشر والدراسات والابحاث الفلسطينية

Malcolm .1977. **an introduction to discourse analysis** . London : ،Coulthard Longman group limited

Gillian and george yule . 1983. **discourse analysis** . new york : Cambridge ،Brown university press

Adrian . 2000**. the language of politics** . London : routledge ،Beard

linebarger, paul m a . 1963 . **psychological warfare** . 2nd edition . duell,saloan and pearce : new york

jill and angela werndly . 2002 . **the language of television** . routledge : ،marshall London and new york

propaganda and international broadcasting . ،julian . 1975 . **Radio Power**،hale London : paul elek limited

Donald f . 1972 . **war games through the ages 3000 Bc to 1500 Ad** . ،Featherstone Chicago : henry regnery company

adel . 1992 . **from camp david to the gulf** . Canada : black rose books ltd،Safty

information and war . abu dhabi : the emirates center ،dan . 1998 . power،Caldwell for strategic studies and research

Baird, jay w . 1974 . **the mythical world of nazi war propaganda**,1939-1945.oxford university press : London

محفوظ،محمد جمال الدين . ٢٠٠٣،الحرب النفسية،خذو حذركم . موقع الوحدة الإسلامية، مصدر الكتروني
http://www.alwihdah.com/view.php?cat=1&id=491

الخلايلة،عبد الكريم . ٢٠٠٨ . الدعاية في الحرب النفسية،موقع الشام،مصدر الكتروني
http://www.al-sham.net/1yabbse2/index.php?PHPSESSID=b21d0378bb0af504e832ff41a101fb3b&topic=24604.0

العوضى،نادية . ٢٠٠١ . الحرب النفسية ضد الشعب الأفغاني،موقع اسلام اون لاين،مصدر الكتروني
http://www.islamonline.net/arabic/science/2001/10/article6.shtml

العمليات النفسية،موقع موسوعة مقاتل من الصحراء . مصدر الكتروني
http://www.moqatel.com/openshare/indexf.html

السامرائي،ماجد . ٢٠٠٠ . معالم جديدة للحرب النفسية في انتفاضة الأقصى . موقع صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٧٩٩٢،مصدر الكتروني
http://asharqalawsat.com/leader.asp?section=3&article=8994&issueno=7992

http://www.discourses.org/

http://en.wikipedia.org

http://www.raco.cat/index.php/LinksLetters/article/viewFile/49850/87830

http://www.awu-dam.org/mokifadaby/401/mokf401-002.htm

تقرير لجنة فينوغراد،٢٠٠٨ . إسرائيل

مجلس الأمن ،(١١ آب ٢٠٠٦) القرار S/RES/1701،مصدر الكتروني
http://www.unicbeirut.org/unic_editor/Download.asp?table_name=uploadDocs&field_name=id&FileID=73

ملف حزب الله،يا بيروت،مصدر الكتروني
http://www.yabeyrouth.com/pages/index1616.htm

بدير،محمد . ٢٠٠٩ . سكون،نصر الله يتكلم،موقع صحيفة الأخبار إلى الانترنت ،مصدر الكتروني
http://www.al-akhbar.com/ar/node/40216

برشكوبورسكي،عانات . (٢٠٠٦١٩١٣)،الإسرائيليون صدقوا نصر الله وليس برتس،موقع صحيفة يدعوت احرانوت على الانترنت ،مصدر الكتروني

http://www.ynet.co.il/articles/1,7340,L-3298514,00.html

بنكراد،سعيد،٢٠٠٨ . الرمز المجالات والدلالات . مجلة اتجاهات الالكترونية . العدد الخامس،مصدر الكتروني
http://www.ittijahat.com/5th_issue/saeed_bingrad.htm

عبد المعز احمد،هبة،٢٠٠٩ . تحليل الخطاب،النور . مصدر الكتروني
http://www.alnoor.se/article.asp?id=42116

[١]بوقيري،احمد،قرائة نقدية في الخطاب الديني في سياق تجديده،من العنف إلى العنف الرمزي . مجلة تنوير الاكترونية . مصدر الكتروني http://www.kwtanweer.com/articles/readarticle.php?articleID=2156

[١]بنكراد،سعيد . الترميز السياسي والهوية البصرية . موقع سعيد بنكراد الالكتروني،مصدر الكتروني
http://www.saidbengrad.com/ar/symbolisation.htm

بوحمالة،عبد الله . ٢٠٠٦ . مورفولوجية الرمز وخطاب التميمة . مجلة الحوار المتمدن،العدد ١٦٠٢،مصدر الكتروني
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=69231

[١]وادي،جليل،قراءة جديدة في مفهوم الخطاب عن فوكو،جريدة المدى . مصدر الكتروني .
http://almadapaper.net/paper.php?source=akbar&mlf=interpage&sid=28109

الشرفي،سلوى . الخطاب الديني : وهم العرفان والهذيان واللذة،مجلة تنوير . مصدر الكتروني
http://www.kwtanweer.com/articles/readarticle.php?articleID=1531

كريدية،مروة،٢٠٠٧ . مسالة العنف،بين عنف الخطاب واكراهات الواقع .صحيفة إيلاف الالكترونية . العدد ٢٩٦٨ . مصدر الكتروني
http://www.elaph.com/ElaphWeb/ElaphWriter/2007/8/256663.htm

عبد زيد،عامر،٢٠٠٩ . اللغة واليات إنتاج المعنى . مجلة الحوار المتمدن . العدد ٢٦٨٤ . مصدر الكتروني
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=175275

بوقديدة،سيرين . ٢٠٠٩ . أيهما اخطر ؟ العنف المادي أم العنف الرمزي . مصدر الكتروني
http://www.tnsurf.net/vb/showthread.php?p=1921

بنكراد،سعيد . ٢٠٠٢ . معجم السيميائيات،موقع سعيد بنكراد الالكتروني،مصدر الكتروني
http://saidbengrad.free.fr/dic/index.htm

فولا،محمد . ٢٠٠٧ . في تحليل الخطاب .لسانيات النص . منتدى مطر الالكتروني . مصدر الكتروني
http://matarmatar.net/vb/post2297-1/

امباركي،محمد،٢٠٠٦ . السياسي والمقدس، وعلاقة العنف المادي بالعنف الرمزي،مجلة الحوار المتمدن الالكترونية . العدد ١٧٢٨،مصدر الكتروني
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=80307

وليد العمري،تلفزيون الجزيرة . ٢٠٠٩،اتصال شخص

زياد حلبي،تلفزيون العربية . ٢٠٠٩،اتصال شخصي

عدنان غملوش،تلفزيون العربية . ٢٠٠٩،اتصال شخصي

صحيفة هآرتس،تل أبيب،ع ٢٦٤٨٥ إلى ع ٢٦٥٢٠،من ٢٠٠٦\٧\١٣ إلى ٢٠٠٦\٨\٢٣
صحيفة معاريف،تل أبيب،ع ١٧٨٨٧ إلى ع ١٧٩٢٢،من ٢٠٦٦\٧\١٣ إلى ٢٠٠٦\٨\٢٣
صحيفة يديعوت احرانوت، تل أبيب، ع ٢٤٢٦٢ إلى ع ٢٤٢٩٧،من ٢٠٠٦\٧\١٣ إلى ٢٠٠٦\٨\٢٣

خطاب الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله بتاريخ ٢٠٠٦\٠٧\١٢
خطاب الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله بتاريخ ٢٠٠٦/٠٧/١٤
خطاب الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله بتاريخ ٢٠٠٦/٠٧/١٦
مقابلة للامين العام لحزب الله حسن نصر الله مع مراسل تلفزيون الجزيرة غسان بن جدو، بثت بتاريخ ٢٠٠٦ /٠٧/٢١

خطاب الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله بتاريخ ٢٠٠٦/٠٧/٢٦
خطاب الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله بتاريخ ٢٠٠٦/٠٧/٢٩
خطاب الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله بتاريخ ٢٠٠٦/٠٨/٠٣
خطاب الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله بتاريخ ٢٠٠٦/٠٨/٠٩
خطاب الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله بتاريخ ٢٠٠٦/٠٨/١٢
خطاب الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله بتاريخ ٢٠٠٦/٠٨/١٤
خطاب الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله بتاريخ ٢٠٠٦/٠٩/٢٢